مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
Princess Nora Bint Abdul Rahman University

مجلة
العلوم الشرعية واللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

علمية ـ دورية ـ محكمة

تصدر عن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

السنة الأولى
المجلد الأول ـ العدد الثاني
رجب ١٤٣٧هـ ـ مايو ٢٠١٦م

المراسلات

- توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

(مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية)

ص. ب: 84428 الرمز البريدي: 11671

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض – المملكة العربية السعودية

- هاتف: 118236802 (966+) - فاكس: 118220011 (966+)
- هاتف سكرتير المجلة: 118236783 (966+)
- واتس آب: 559988838 (966+)
- موقع المجلة: http://www.pnu.edu.sa/arr/Deanships/Research/Shariah-Arabic
- البريد الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com) & (vgs-jssal@pnu.edu.sa)
- المجلة في التويتر: @Jssalpnu
- المجلة في الفيس بوك: https://www.facebook.com/jssal.pnu
- المجلة في الانستقرام: https://www.instagram.com/Jssalpnu

- ثمن العدد (30) ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

- © ٢٠١٦ (١٤٣٧هـ) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخة بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الرقم الدولي المعياري: (ردمد: ١٦٥٨ ـ ٧٢٦X :ISSN)

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٧٦٩ بتاريخ ١٤٣٧/٤/٢١هـ

❋ ❋ ❋

الهيئة الاستشارية

- **أ. د. علي بن عبد الله الصياح.**
  أستاذ الحديث بجامعة الملك سعود
  رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية

- **أ. د. تركي بن سهو العتيبي.**
  أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
  رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

- **أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع.**
  أستاذ التفسير وعلوم القرآن
  رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

- **أ. د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.**
  أستاذ النحو والصرف
  أستاذ كرسي الجزيرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

- **أ. د. فلوة بنت ناصر الراشد.**
  أستاذ التفسير وعلوم القرآن
  أمينة المجلس العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

❋ ❋ ❋

هيئة التحرير

- **أ.د. رقية بنت محمد المحارب (رئيسة التحرير).**
  أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  rmalmaharb@pnu.edu.sa
- **د. منى بنت أحمد القاسم (مديرة التحرير).**
  أستاذ الحديث المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  maqasem@pnu.edu.sa
- **أ. د. سارة بنت فراج العقلاء.**
  أستاذ العقيدة ومذاهب معاصرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  sfalagla@pnu.edu.sa
- **أ. د. شريفة بنت علي الحوشاني.**
  أستاذ الفقه وأصوله في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  saalhoshani@pnu.edu.sa
- **أ. د. فلوة بنت ناصر الراشد.**
  أستاذ التفسير في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  fnalrashid@pnu.edu.sa
- **د. منى بنت علي الفلاج.**
  أستاذ النحو والصرف المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  maaflaj@pnu.edu.sa
- **د. نوال بنت علي الفلاج.**
  أستاذ علم المعاجم المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  naalflaj@pnu.edu.sa
- **د. هند بنت جميل نايتة.**
  أستاذ البلاغة والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  hgnayta@pnu.edu.sa
- **أ. سديم بنت مرزوق الحربي (سكرتيرة التحرير).**
  باحث علمي مساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  smalharbi@pnu.edu.sa

التعريف بالمجلة

مجلة (علمية ـ دورية ـ محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية، تصدر مرتين كل عام في شهري (يناير ـ مايو) عن جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية؛ الذي يتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى في المجالات العلمية الآتية: البحوث الأصيلة، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، والمراسلات العلمية القصيرة، وتقارير المؤتمرات والندوات، وعروض الكتب والرسائل العلمية ونقدها.

❋ ❋ ❋

الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤيــة:

أن تكون مجلة رائدة في مجال نشر البحوث المحكمة في العلوم الشرعية واللغة العربية، ومضمنة في قواعد البيانات الدولية المرموقة.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

١ – تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية.

٢ – المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المُحكمة الرصينة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.

٣ – تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في ميدان العلوم الشرعية، واللغة العربية.

❋ ❋ ❋

قواعد وضوابط النشر

أولاً: شروط البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (40) صفحة (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
- تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية وتتضمن (عنوان البحث، اسم الباحث، التخصص العام والدقيق، بيانات التواصل معه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن (موضوع البحث، أهدافه، منهجه، أهم النتائج، أهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يُتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (3 سم) من (أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (16) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (13) أبيض للحاشية والمستخلص، وبحجم (10) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (11) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (9) أبيض للحاشية والمستخلص، وبحجم (8) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.

ثانياً: عناصر البحث:

يُنظم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

١/ مقدمة تتضمن (موضوع البحث، مشكلته، حدوده، أهدافه، منهجه، إجراءاته، خطة البحث).

٢/ الدراسات السابقة – إن وجدت – وإضافته العلمية عليها.

٣/ تقسيم البحث إلى أقسام وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.

٤/ عرض فكرة محددة في كل قسم تكوِّن جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.

٥/ يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.

٦/ خاتمة تتضمن أهم (النتائج)، و(التوصيات).

ثالثاً: توثيق البحث:

- توثيق الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في التوثيق.
- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث حسب النظام التالي:

١/ إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب. فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم المحقق – إن وجد –. فبيان الطبعة، فمدينة النشر: فاسم الناشر، فسنة النشر). مثال: الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢/ إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة. فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة). مثال: يعقوب بن شيبة السدوسي آثاره ومنهجه في الجرح والتعديل. المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣/ إذا كان المرجع (مقالاً من دورية): (عنوان المقال. فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد، (فرقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...). مثال: الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد. المطيري، علي بن عبدالله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. م (٣)، (١)، ١٤٣١هـ، ص (٣٥ – ٨٥).

- إضافة بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المرجع، وهي كالتالي:
  - بدون مكان النشر = د. م
  - بدون اسم الناشر = د. ن
  - بدون رقم الطبعة = د. ط
  - بدون تاريخ النشر = د. ت
- نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

رابعاً: إجراءات البحث:

- يقوم الباحث بتعبئة النماذج الإلكترونية الخاصة به وإرسال بحثه عبر بريد المجلة الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com).
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة لمدة عام.
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد قبولاً من الباحث لـ(شروط النشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث نسختين مجانيتين من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، وعشر نسخ من مستلات بحثه.

❋ ❋ ❋

المحتويات

العنوان

- افتتاحية العدد (رئيس تحرير المجلة) ١٧

البحوث والدراسات

- السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية من خلال تدبر سورة «طه» الكريم
  د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي ٢١
- كُتب الإدْرَاج الحَدِيثيّ ودراسة تحليلية لكتاب الحافظ ابن حجر ﷺ والزوائد عليه
  أ. أفنان بنت نافع بن أحمد النافع ٦٧
- المرض وأثره على الحضانة
  د. حياة بنت عبد الله المطلق ١٣٧
- الظواهر الصوتية في لهجة «ينبع» وأصولها اللغوية
  د. خالد محمد صابر، و د. أحمد حمودة موسى ٢٠٥
- عرض عن كتاب
  د. فوز بنت عبد اللطيف كردي ٢٥٥

❋ ❋ ❋

افتتاحية العدد

الحمد لله والصَّلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وسلّم تسليمًا كثيرًا وبعد:

فبفضل الله جلّ وعلا وتوفيقه نهنئ الباحثين وروّاد العلم وشداة المعرفة بإصدار العدد الثاني من مجلّة العلوم الشَّرعية و اللغة العربية بعد شهرين من باكورة المجلّة؛ وهي تضمُّ بين دفّتيها خمسة أبحاث محكّمة، ولاشكّ أن صدورها في هذا الوقت القياسي على أفضل معايير الجودة ونزاهة التحكيم يدلّ بجلاء على جديَّة العمل في هيئة التحرير ومثابرتها، كما أنه شاهدٌ على ثقة الباحثين بمكانتها وجودة أدائها وحسن صيتها فاختارها عددٌ كبير منهم داخل السعودية وخارجها.

وهذا التميّز الذي أخذته المجلّة على عاتقها منذ تأسيسها سيستمرُّ ـ بإذن الله ـ لتحقّق أرقى المقاييس العالميّة في النَّشر العلمي.

وبهذه المناسبة السَّعيدة يطيب لنا أن نشكر هيئة التَّحرير على جهودهم المباركة وسعيهم الدؤوب لخدمة المجلّة وإظهارها في أجمل حلّة، كما نشكر الباحثين و الباحثات على ثقتهم بالمجلّة و تواصلهم معها، ونبعث شكرًا خاصًا لرئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود سعادة أ. د. علي بن عبد الله الصَّياح على ما أولاه للمجلة من اهتمام وعناية.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله و صحبه و سلم.

رئيسة تحرير المجلة

أ. د. رقية بنت محمد المحارب

أستاذ الحديث بكلية الآداب

❋ ❋ ❋

البحوث والدراسات

السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية من خلال تدبر سورة «طه»

مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

alkhalifef@gmail.com

السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية من خلال تدبر سورة (طه)

المستخلص: اهتم الإسلام بالشخصية الإسلامية وأولاها عناية فائقة، وجعل بناءها وتطويرها من أولوياته التي تقوم علىٰ مقاييس محددة في غاية الدقة والإتقان، بخلاف المقاييس البشرية التي ترتكز في معظمها علىٰ الأهواء والمصالح الضيقة، كما راعىٰ الإسلام ورعىٰ – في نظامه الأقوم وآدابه البنّاءة – كل الأمور التي تحقق لهذه النفس السعادة والارتياح، وبالتالي تفجِّر جوانب الإبداع فيها، والإسلام أيضًا أرسىٰ مجموعة من الركائز التي كان لها بالغ الأثر والأهمية في تكوين الشخصية المسلمة الإبداعية وتمييزها عن الشخصيات الأخرىٰ، ومن ثم جاءت الشخصية المسلمة الإبداعية سعيدة متميزة في إبداعها منسجمة مع مجتمعها، فهي شخصية تتمتع بالاستقرار الداخلي ولا تعاني الحيرة والاضطراب الذي تعيشه بعض النفوس التوَّاقة للإبداع في الحضارات الأخرىٰ، والدراسات الحديثة أثبتت أن المتدينين أكثر سعادة وإبداعًا من غيرهم، وأنهم أقدر علىٰ التعايش مع الضغوط والأزمات، من هنا جاء اختيار موضوع البحث، والهدف من البحث أن نتدبر القرآن الكريم ونمتثل بما فيه من أوامر وننتهي عما نهينا عنه، فإن في ذلك الفوز بالسعادة والتوفيق العظيم في الدنيا والآخرة، وتطلب البحث أثناء إعداده اتباع المنهج التأصيلي، والتحليلي، والاستقرائي، والنقلي، والاستنباطي، وتكونت خطة البحث من المقدمة: وفيها الهدف من البحث، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث، أما التمهيد فاشتمل علىٰ مطلبين، المطلب الأول: تعريف السعادة لغةً واصطلاحًا، وأنواع السعادة، المطلب الثاني: تعريف الشخصية الإبداعية، ثم مبحثان هما: المبحث الأول: ركائز وأسس تكوين الشخصية الإبداعية، والمبحث الثاني: أسباب السعادة من خلال تدبر سورة (طه) ودورها في تكوين الإبداع . ثم الخاتمة: وفيها أبرز النتائج العلمية للبحث وتوصياته، ثم ختمت البحث بالفهارس اللازمة .

الكلمات المفتاحية: السعادة، الإبداع، التدبر، سورة طه.

The Causes of Happiness and Its Role in Building a Creative Individual in *Surah Taha*

Abstract: Building and developing the Islamic personality in accordance with impeccable standards is given a pivotal position in Islam, as opposed to man-made standards which mostly focus on human whims, desires and limited interests. Similarly, Islam tended to and nurtured matters which help achieve happiness, comfort and satisfaction, as this will lead to a manifestation of creativity.

Islam has also established a set of effective rules that have greatly impacted the growth of the creative Muslim personality thus distinguishing it from others. Consequently, the creative Muslim personality is a notably creative and content person who lives in harmony with his society and enjoys internal peace. He does not suffer from the same confusion or internal turmoil suffered by his creative-eager counterparts in various other civilisations and communities.

It is pertinent to note that modern research has found that religiously practicing people are happier, more creative and better able to handle pressure and crises. Accordingly came the choice of the research topic.

The purpose of this research is to contemplate the meanings contained in the Qura'n, to follow the orders therein, and to abstain from what has been forbidden, for this ensures great happiness and guidance in this world and in the next.

This research was conducted using the following methodologies; the analytical, inductive, and deductive methods. As to the research plan, this includes the introduction and in it the research purpose, importance, reasons for choosing the topic in question, previous studies, research methodology, and research plan. The preface includes two chapters; firstly, the definition of happiness linguistically and scientifically, and the types of happiness, and secondly, the definition of the creative personality. The second chapter comprises two sub-headings; firstly, the foundation of developing a creative personality, and secondly, the causes of happiness mentioned in *Surah Taha* and its impact in nurturing creativity. Finally, the conclusion contains the way forward and the most important results followed by the index.

Keywords: The happinese,The creativity, Al Tadabbor, Surah Taha.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ خير المرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اهتم الإسلام بالشخصية الإسلامية وأولاها عناية فائقة، وجعل بناءها وتطويرها من أولوياته التي تقوم علىٰ مقاييس محددة في غاية الدقة والإتقان، بخلاف المقاييس البشرية التي ترتكز في معظمها علىٰ الأهواء والمصالح الضيقة، كما راعىٰ الإسلام ورعىٰ - في نظامه الأقوم وآدابه البنّاءة - كل الأمور التي تحقق لهذه النفس السعادة والارتياح، وبالتالي تفجِّر جوانب الإبداع فيها، والإسلام أيضاً أرسىٰ مجموعة من الركائز التي كان لها بالغ الأثر والأهمية في تكوين الشخصية المسلمة الإبداعية وتمييزها عن الشخصيات الأخرىٰ.

ومن ثم جاءت الشخصية المسلمة الإبداعية سعيدة متميزة في إبداعها منسجمة مع مجتمعها، فهي شخصية تتمتع بالاستقرار الداخلي ولا تعاني الحيرة والاضطراب الذي تعيشه بعض النفوس التوَّاقة للإبداع في الحضارات الأخرىٰ، وهي لا تعيش انفصاماً في الرؤىٰ ولا ازدواجاً في المعايير، هي تعمل وتنتج وتبدع لدنياها في الوقت الذي لا تنسىٰ فيه نصيبها من الأخرىٰ.

والمؤمن مع فطرته في سلام وأمان بينما غيره مع فطرته في حرب

وخصام، هذه الحرب اليومية اللحظية بين غير المسلم ونفسه هي أحد أسباب شقائه، فهو في انهيار دائم من الداخل، وما تفشِّي حالات الانتحار، والإدمان والشذوذ، والفساد بجميع أنواعه، والتفكك في بعض المجتمعات إلا شواهد علىٰ ذلك الشقاء الذي يعيشه أولئك الأفراد في الغرب، إذ هم في بحث مستمر عن السعادة وأسبابها وأثرها ودورها في تحفيز الإبداع وتكوينه، وصدق الله القائل: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ** ﴾ (طه:١٢٤).

والدراسات الحديثة أثبتت أن المتدينين أكثر سعادة وإبداعاً من غيرهم وأنهم أقدر علىٰ التعايش مع الضغوط والأزمات، كما أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين مرتفعي التدين ومنخفضي التدين في خصائص منها: الميل للجريمة، والكذب، وقلق الحالة، والحزن، والاكتئاب، والوحدة النفسية[1]، من هنا جاء اختيار موضوع البحث وهو: «**السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية من خلال تدبر سورة (طه)**».

(١) انظر: الشعور بالسعادة وعلاقته بالتدين والدعم الاجتماعي والتوافق الزواجي والمستوىٰ الاقتصادي والحالة الصحية، لنادية سراج جان، مجلة الدراسات النفسية (١٨/ ٦١٣)، السعادة والرضا أمنية غالية وصناعة راقية، لسناء سليمان، ص (١٢٣)، مقارنة بين مرتفعي التدين ومنخفضي التدين علىٰ بعض المتغيرات النفسية والشخصية لدىٰ طلاب الجامعة في الثقافتين السعودية والمصرية، لأحمد عياد، ومحمد بدوي (١٠/ ١٦).

الهدف من البحث:

أن نتدبر القرآن الكريم ونمتثل بما فيه من أوامر، وننتهي عما نهينا عنه، فإن في ذلك الفوز بالسعادة والتوفيق العظيم في الدنيا والآخرة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- إثبات أن الدين الإسلامي أكمل الأديان وأشملها وأعرفها بما يسعد الفرد في الدنيا والآخرة.

٢- الرد علىٰ المشككين الذين يدّعون أن القرآن الكريم غير ملائم لكل زمان ومكان، وأنه لا يحتوي علىٰ علوم تخدم العصر وذلك بإبراز الجوانب العظيمة للقرآن وأثره وتأثيره.

٣- أن تدبر القرآن الكريم بوابة للسعادة ونافذة للإبداع واستنطاقه واستلهامه واستيطانه وتنميته بأبعاده المختلفة ومستوياته المتباينة ومجالاته المتنوعة «الروحية والمادية».

٤- إثبات أن أسس تكوين الشخصية الإبداعية وركائزها ليست حديثة فإن منابعها في القرآن الكريم وفي ديننا الحنيف أصيلة ثرية.

٥- التواصل مع جيل الحاضر بكتابات إسلامية منضبطة ذات طابع عصري بدلاً من استقائها من مصادر بديلة قد تحوي تجاوزات شرعية.

٦- أن فهم القرآن الكريم والتفاعل معه يؤدي إلىٰ الهداية للخير والرشد والسداد والنجاح، وبالتالي التأثير في الأمة، والإسهام في عزها ونصرها،

وتبصيرها بثنايا الحق، ومعالم التميز والإبداع.

٧- أن المسلمين الذين يعيشون في الغرب بحاجة إلىٰ اطلاع ومعرفة بالدراسات الحديثة التي تتعلق بتدبر القرآن والتي لها دور -بعد الله- في الثبات علىٰ الدين والاعتزاز به والدفاع عنه من خلال القدرة علىٰ الإتيان بالحجج والبراهين التي تؤيد ملائمته لحاجات البشرية، وتحفيزه للنفس الإنسانية.

٨- الدعوة إلىٰ الإسلام والترغيب به بأساليب تشويقية معاصرة.

الدراسات السابقة:

ألّف العلماء كثيراً في تدبر القرآن وفي السعادة وفي الإبداع، ولم تقف الباحثة علىٰ من ربطهما بتدبر القرآن الكريم وتحديداً في سورة: (طه).

منهج البحث:

تطلب البحث اتباع المنهج التالي:

١- المنهج التأصيلي: وذلك عند رصد مفهوم السعادة وأنواعها، ومفهوم الشخصية الإبداعية.

٢- المنهج التحليلي: ويتناول جميع فصول البحث.

٣- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الآيات في سورة (طه)، ودراستها وتدبر أسباب السعادة الواردة فيها.

٤- المنهج النقلي: تدوين الآيات التي تضمّنت أسباب السعادة.

٥- المنهج الاستنباطي: استنباط المنهج الإسلامي في الدلالة علىٰ

أسباب السعادة ودورها في تحفيز الإبداع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل علىٰ: الهدف من البحث، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل علىٰ مطلبين:

المطلب الأول: تعريف السعادة لغةً واصطلاحًا، وأنواعها.

المطلب الثاني: تعريف الشخصية الإبداعية.

أما المبحثان فهما:

المبحث الأول: ركائز وأسس تكوين الشخصية الإبداعية.

المبحث الثاني: أسباب السعادة من خلال تدبر سورة (طه) ودورها في تكوين الإبداع.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج العلمية للبحث وتوصياته.

ثم ختمت البحث **بالفهارس** اللازمة.

أسأل الله ﷻ الإخلاص والقبول في القول والعمل، وأن يغفر الزلل، ويجعل هذا البحث نوراً في الحياة وزاداً بعد الممات لي ولكل من قرأه وقوّمه، وأن يُحسن قصدنا ويُجزل أجرنا، إنه سميع مجيب.

* * *

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف السعادة لغة واصطلاحاً وأنواعها

تعريف السعادة لغة:

مشتقة من فعل (سَعِدَ)، أي فرح واستبشر، وهو نقيض شَقِيَ.

ويشتق من الجذر اللغوي (سَعِدَ) ثلاثة مفاهيم:

- السَّاعِد: وهو الذراع، وَسَاعَدَا الطَّائِرِ: جَنَاحَاهُ، وسَاعِد القبيلة رئيسها.
- السَّعدَات: ويدل علىٰ نبات ذو شوك رطب.
- السُّعْد: وهو الرائحة الطيبة[1].

وسَعِدَ يَسْعَدُ سَعْداً وسَعَادةً فهو سَعِيْدٌ أي: نال الخير، ويجمع سُعَدَاء[2].

السعادة اصطلاحاً:

عرَّف التربويون وعلماء النفس السعادة بعدة تعريفات، منها:

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٣٢٠): (سَعِدَ)، أساس البلاغة (١/ ٤٥٥).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٤١٦)، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية ص (٥٦٧).

- **السَّعَادة:** هي ذلك الشعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة، وهذا الشعور يأتي نتيجة الإحساس الدائم بخيرية الذات وخيرية الحياة وخيرية المصير.

- **السَّعَادة:** مجموعة في الإيمان والرضا عن الله وقضائه وقدره بقناعة وصبر في شعارنا الدائم إنا لله وإنا إليه راجعون.

- **السَّعّادة:** أن تشعر بالأمن علىٰ نفسك ومستقبلك في الحياة[1].

وتعّرف السعادة بالشعور الإيجابي الذي يغمر النفس ويُشعرها بالراحة والطمأنينة، ويُعزّز الثقة بداخلها ويمنحها طاقة إضافية من أجل تطوير الأفكار وإطلاقها وتحويلها إلىٰ أعمال إبداعية في جميع المجالات[2].

ورغم تباين التعريفات التي قدّمت في هذا المجال، يظل التعريف الشائع للسعادة عند علماء النفس يتألف من ثلاثة مكونات أساسية هي: «إحساس ثابت نسبياً بالشعور الإيجابي، وغياب الشعور السلبي، ومستوىٰ متوسط دائم بالاكتفاء الشخصي»[3].

---

(١) انظر: السعادة في الحياة، لفيصل فاعور الشقيرات، ص (١٦)، الموسوعة الفلسفية العربية، ص (٩٧٨-٩٧٩).

(٢) مقال منشور في موقع الإبداع والموهبة:
http://www.mawhiba.org/articles/Pages/Details.aspx?str=236, 46bc51e2-4c4b-451a-8688-21c444f8fdda

(٣) انظر: سيكولوجية السعادة، لمايكل أرجايل، ترجمة: فيصل يوسف، ص (١٧)، سبيلك=

وعرّفها الألوسي فقال: «والسعادة: معاونة الأمور الإلهية للإنسان علىٰ نيل الخير ويضادها الشقاوة»[1].

ويمكن أن نعرّف السعادة بأنها: السعادة الدنيوية وهي معاونة الأمور الإلهية للإنسان علىٰ نيل الخير والنعم وسعة الرزق، مع كونه مؤمنًا بالله متبعًا للرسل عليهم السلام، وهذه السعادة الدنيوية هي المفضية إلىٰ السعادة الحقيقية وهي الأخروية والتي تعني رضا الله تعالىٰ عن العبد وإدخاله الجنة.

أنواع السعادة:

هناك نوعان للسعادة هما:

- **السعادة القصيرة:** وهي التي تستمر فترة قصيرة من الزمن.

- **السعادة الطويلة:** وهي التي تستمر فترة طويلة من الزمن، وهي عبارة عن سلسة من محفزات السعادة القصيرة تتجدّد باستمرار لتعطي الإيحاء بالسعادة الدائمة[2].

❊ ❊ ❊

=إلىٰ السعادة والنجاح، لسمير شيخاني، ص (٦١).

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١١/ ٢١٠-٢١١).

(٢) السعادة والرضا أمنية غالية وصناعة راقية، لسناء سليمان، ص (٩٢).

المطلب الثاني
تعريف الشخصية الإبداعية

تعريف الشخصية: هي التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تُعبّر عنه العادات والاتجاهات والآراء[1].

تعريف الإبداع لغة: من أبدع وأبدعتُ الشيء أي اخترعته علىٰ غير مثال سبق، والمُبدع هو: المنشئ أو المحدِث الذي لم يسبقه أحد[2]، وفي القرآن الكريم قال تعالىٰ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ (البقرة:١١٧)، (الأنعام:١٠١)، أي: خالقهما علىٰ غير مثال سبق[3].

الإبداع اصطلاحاً:

له عدة تعريفات منها:

- التعامل مع الأشياء المألوفة بطريقة غير مألوفة.

---

(١) انظر: أساليب دراسة الشخصية، لفيصل عباس، ص (٥٣).

D. Schultz, & S.E. Schultz. Theories of Personality, (CA: Brooks/Cole, 5th ed., 1994), p.39.

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣/ ١٢١)، لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٠١): (بدع).

(٣) جامع البيان، للطبري (١/ ٢٩٥)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ١١٩).

- الخيال لتطوير وتكييف الآراء حتىٰ تشبع الحاجيات بطريقة جديدة أو عمل شيء جديد ملموس أو غير ملموس بطريقة أو بأخرىٰ.

- المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته علىٰ الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير إلىٰ مخالفة كلية.

ويعرفه آخرون بأنه عملية إنتاج شيء جديد سواء كان اختراعاً أو فكرة، ويجب أن يكون أصيلاً وحديثاً[1].

وتعرف الشخصية الإبداعية: بأنها الشخصية التي تحتوي علىٰ مجموعة الخصائص والصفات الشخصية التي تتضمن الدافعية والمثابرة والاستمرارية في العمل والقدرة العالية علىٰ تكوين الحلول تكويناً جديداً.

* * *

(١) انظر: جوانب علم النفس المعاصر، لحلمي المليجي، ص (٢٣٥)، سيكولوجية الإبداع بين النظريّة والتطبيق، د. حسن أحمد عيسىٰ، ص (٣).

المبحث الأول
ركائز وأسس تكوين الشخصية الإبداعية

أولاً: الحث علىٰ التفكير الإبداعي:

في التفكر وزيادة التفكير منفعة للفرد والأمة، وزيادة في التقدم والتطور والارتقاء وتوسيع المدارك والإبداع في كافة العلوم والمعارف، فالعقول المعطلة تبقىٰ ميتة لا نفع فيها، وقد أمر الله تعالىٰ بالتفكر وإعمال العقل، وحث علىٰ منحه مساحة كبيرة من حرية التفكير، وأثنىٰ الله في القرآن الكريم كثيراً علىٰ عباده المتفكرين، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس:٢٤) كما أن الله حضّ علىٰ أن يكون العقل والفكر حراً طليقاً يجول في ملكوت السماوات والأرض، يتدبرها ويتعرف علىٰ آيات الله فيها، فتزيده إيماناً بالله، وتكون طريقاً موصلاً له إلىٰ معرفة خالقه ومولاه قال تعالىٰ: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴾ (الروم:٨)، أي: أو لم يتفكروا في ذواتهم وما انطوت عليه من دقائق ودلائل شاهدة علىٰ أن هذا

الخلق خلق الله، وأن هذا التركيب العجيب هو تركيب وصُنع العظيم القدير[1].

ثانياً: بث روح التفاؤل والإيجابية:

يعدُّ التفاؤل مؤشراً علىٰ الصحة النفسية العالية؛ فهو سمة إيجابية للنفس السويّة، يترك أثره علىٰ تصرفات الإنسان ومواقفه، ويمنحه حياة مستقرة، يكون بمقدور صاحبها أن ينتج بل ويبدع في الإنتاج.

وكتاب الله تعالىٰ هو كتاب التفاؤل والإيجابية، وهو الذي يبعث الناس علىٰ العمل والنظرة الرائعة للحياة، وتجد التفاؤل في كتاب الله من أول لحظة تقرأ فيها كلامه: (بسم الله الرحمن الرحيم) أي استعانة بالله وحده، والاستعانة بالله عنوان التفاؤل.

فالإسلام يغرس في شخصية المسلم التفاؤل والإيجابية، وينأىٰ به عن التقاعس والكسل، حتىٰ علىٰ مستوىٰ الكلمة يقولها الإنسان ويحدّث بها نفسه، وقد كان النبي ﷺ - علىٰ كثرة ما أصابه من البلاء والمحن- يقول: (وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ)[2]، ولكي يبقىٰ المسلم متفائلاً حرّر الإسلام شخصيته من كل ضغط نفسي يمكن أن يؤثر عليه، مثل الخوف من المستقبل والهلع من قادم الأيام؛ فقد أخبر ﷻ أن هذه الوساوس التي قد تعترينا أحياناً إنما هي من

(١) انظر: التحرير والتنوير (٤/ ٢١٣)، محاسن التأويل، للقاسمي (٨/ ٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الفأل (٧/ ١٣٥) رقم: (٥٧٥٦) عن أنس رضي الله عنه.

الشيطان، والله يدّخر لنا الفضل والخير العميم في مستقبلنا ومصيرنا الآجل؛ قال تعالىٰ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ (البقرة:٢٦٨).

إن مثل هذه الروح الإيجابية التي تغرس في شخصية الفرد المسلم من شأنها أن تدخل الطمأنينة والسعادة إلىٰ نفسه، ثم تنتقل إلىٰ المجتمع ليصبح هذا الفرد عنصراً فعالاً منتجًا ومبدعًا في مجتمع رشيد[1].

ثالثًا: الاعتزاز بالنفس وعدم التبعية:

يعدُّ الاعتزاز بالنفس شعوراً داخليًا يعبّر عما يشعر به الإنسان تجاه نفسه من فخر، وهو يؤدي إلىٰ الثقة التي تُكوِّن في النهاية الشخصية المبدعة، وقد حث الإسلام علىٰ العزة، وأن تكون للمسلم شخصيته المستقلة المتميزة، ونهىٰ عن الذلة والمسكنة والتبعية، وأرشد إلىٰ مخالفة أهل الكتاب وغيرهم من أصحاب الملل والنِّحل الأخرىٰ، ومظاهر الاعتزاز بالنفس تبرز في اهتمام الشخص بمظهره الخارجي بغية الحصول علىٰ القبول الاجتماعي، ولكن دون غرور وكبرياء ومغالاة أو إسراف، ومن الاعتزاز بالنفس أن لا يتراجع الشخص في قرار اتخذه طالما لم يتبين له أنه كان مخطئًا، ومن صور الاعتزاز بالنفس

(١) انظر: أداة التفكير الإبداعي، لنجيب الرفاعي، ص (٢٣)، بناء الشخصية الإبداعية في الإسلام، د. محفوظ ولد خيري، ص (٢) مقال منشور:
http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=193660

التي عمل الإسلام علىٰ إذكائها تنمية روح التنافس في الخير بين الأفراد، وكثيراً ما كان النبي ﷺ يرفع من شأن الفرد ويعلي من معنوياته بأسلوب يدفعه لإتقان العمل والمواظبة علىٰ الإتيان بالمزيد، وأذكىٰ الإسلام روح التنافس فسمح للطاقات العقلية الإبداعية بالتفجر ولم يحجر عليها، بل إنه استلهمها لاستخراج المكنون من كنوزها؛ والدليل علىٰ ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يدلون بآرائهم في المواقف، وبين ظهرانيهم رسول الله، فتفتقت أذهانهم عن أمور إبداعية كثيرة؛ ومن هذا الباب موافقات القرآن الكريم لآراء الفاروق عمر رضي الله عنه، وإشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق وغيرها[1].

وتشير الدراسات العلمية اليوم إلىٰ أن انخفاض شعور الفرد بأهميته وأهمية الأعمال التي يقوم في الغالب بأدائها تعد من معوقات الإبداع التي تكبح جماحه وتطفئ جذوة لهيبه في نفوس المبدعين.

رابعاً: تحقيق الحرية بمعناها الصحيح:

بين الحرية والإبداع علاقة متكاملة ومرتبطة ببعضها البعض، لأن الحرية هي الضمان الوحيد لإبداع حقيقي يقترب من الواقع بمعطياته، وفي ذات الوقت يأخذ بالحسبان الثوابت التي يسير عليها المجتمع ويتمسك بها، فتكون مصدراً لانطلاقته الإبداعية؛ فالحرية قيمة من القيم الأساسية التي تعمل بمثابة

(١) انظر: أداة التفكير الإبداعي، ص (٢٣)، بناء الشخصية الإبداعية في الإسلام، ص (٢)، سيكولوجية الإبداع (ص/ ١٤).

إطار مرجعي ينظم سلوك المبدعين ويحركه، وقد فتح الإسلام آفاقاً للحرية ساهمت في تكوين البيئة الخصبة للإبداع، فالإسلام جاء بالتوحيد الذي يجسد الحرية في أسمىٰ معانيها، ومن ثم فإننا نجد هذا البعد حاضراً في الإشارات النبوية؛ فالرسول ﷺ يعلن الرفض لكّل أنواع العبودية لغير الله ابتداءً من الأوثان البشرية ومروراً بالمعشوقات الحجرية، وانتهاءً بالتعلقات الخفية كعشق الهوىٰ والمال والمرأة، ولقد مكث ﷺ ثلاثة عشر عاماً من دعوته يرسخ مفهوم التوحيد ويجذره في نفوس المسلمين، يقول ﷺ: (لا يُؤمنُ أَحَدُكُمْ حتَّىٰ يَكُونُ هَوَاهُ تَبَعَاً لِمَا جِئْتُ بِهِ)[1]، فالعبودية – إلا لله – بشتىٰ أنواعها استلاب لحرية العقل ودفن لطاقاته الإبداعية، يقع المرء من خلالها

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٣٥٦)، والنووي في الأربعين النووية، ص (٢١٤)، وقال: «حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح».
وصححه أيضاً جماعة من أهل العلم، منهم الشيخ حافظ حكمي في معارج القبول (٢/ ٧٨)، وقال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه علىٰ الأربعين النووية، ص (١٢٠): «هذا الحديث حديث مشهور؛ وذلك لكونه في كتاب التوحيد، قال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتىٰ يكون هواه تبعاً لما جئت به) وهذا حديث حسن، كما حسنه هنا النووي، بل قال: حديث حسن صحيح، وسبب تحسينه أنه في معنىٰ الآية، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (النساء:٦٥) وتحسين الحديث بمجيء آية فيها معناه مذهب كثير من المتقدمين من أهل العلم كابن جرير الطبري، وجماعة من حذاق الأئمة والمحدثين».

تحت سطوة اللذة العاجلة واللحظة الراهنة، بيد أن التحرر من العبودية لغير الله دعوة مفتوحة لنعيد للأمة تميزها ودورها الفاعل، وما التحول المذهل في العقل الجاهلي وإعادة تشكيله إلا من صناعة التوحيد[1].

من خلال هذه الركائز والروافد بنىٰ الإسلام شخصية إبداعية متميزة، تتمتع بالاستقرار الداخلي ولا تعاني الحيرة والاضطراب الذي تعيشه بعض النفوس التَّواقة للإبداع في الحضارات الأخرىٰ، ومن ثم جاءت الشخصية الإبداعية المسلمة متميزة في إبداعها منسجمة مع مجتمعها، فهي لا تعيش انفصاماً في الرؤىٰ ولا ازدواجاً في المعايير، وهي تعمل وتنتج وتبدع لدنياها في الوقت الذي لا تنسىٰ فيه نصيبها من الأخرىٰ، وذلك هو جوهر التميز في حضارة الإسلام.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: بناء الشخصية الإبداعية في الإسلام، ص (٢)، سيكولوجية الإبداع، ص (١٥).

المبحث الثاني

أسباب السعادة من خلال تدبر سورة (طه) ودورها في تكوين الإبداع

يعدُّ الشعور بالسعادة مطلباً إنسانياً منذ بداية وجود البشرية على الأرض، ولذلك اهتمت الدراسات الحديثة بالبحث عن أسباب تولد الشعور بالسعادة ومدى ارتباطها بالعوامل الخارجية المحيطة بالفرد ومدى تأثرها بمكنونات الفرد الداخلية.

كما بحثت الدراسات الحديثة عن العلاقة بين الشعور بالسعادة وتكوين الأفكار الخلاَّقة أو ما يسمى بعملية الإبداع، سواء الإبداع الفكري أو الإبداع العملي.

وأوضحت الدراسات أيضاً أن هناك علاقة وطيدة بينهما، وأن السعادة تؤثر على التفكير الإبداعي، كما أثبتت البحوث أن الأشخاص السعداء يكونون أكثر استرخاء وأداء وأنهم منفتحين على أية تجارب جديدة وهم أقدر من غيرهم على خلق أفكار جديدة تنساب في فكرهم دون أية عوائق[1].

(١) انظر: أداة التفكير الإبداعي، ص (٢٣)، سيكولوجية الإبداع، ص (١٤)، ودراسة الباحثين: (Myers, 2002 & Argyle, 2001, Gasper, 2004).

والحقيقة أنه لا سعادة دائمة إلا مع الله تعالىٰ، وما يرضيه، وما ابتغاه منهجاً لعباده المؤمنين، فإن سعىٰ العبد فيما يرضي الله وفَّقه وأعانه، فأبدع في حياته بما يحقق له النفع خاصة ولأمته عامة.

وبعد قراءة سورة (طه) وتأملها وتدبرها اتضح أنها اشتملت علىٰ سلسلة من أسباب السعادة ومحفزاتها التي تتجَّدد باستمرار، والتي لو تمسَّك بها العبد وطبّقها لكتب الله له – بحوله وقوته– سعادة دائمة تقوده إلىٰ التميز والإبداع.

وقد جاءت أسباب السعادة – من خلال تدبر السورة – كالآتي:

أولاً: قراءة القرآن:

ذكر الله في بداية السورة أن قراءة القرآن سبب للسعادة وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ (طه: ١ – ٢)، قال قتادة ﷺ: ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ لا والله ما جعله شقاء ولكن جعله رحمة ونوراً ودليلاً إلىٰ الجنة)[1] ، والشقاء هو الغم في النفس[2]، فالقرآن والشقاء لا يجتمعان أبداً، قيل لأحد السلف: «بقدر كم نقرأ من القرآن؟ قال: بقدر ما تريد من السعادة»[3].

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٤١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، للطاهر عاشور (١٦/ ١٢٤).

(٣) انظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن محمد المهدي، ص (٤٦).

ومن عجيب كلام الله وروعته أن السورة ابتدأت بأنّ قراءة القرآن سبب للسعادة، وختمت بأن الإعراض عن قراءته سبب لضنك العيش والشقاء، يقول تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه:١٢٤)، فتبين أن السعادة الحقيقية في قراءة القرآن، من رُزِق تلاوته فقد زالت شقاوته، ما قُرئ في مصيبة إلا فرجها، ولا في ضيق إلا وسّعه، ولا في كربة إلا تلاشت، وإننا لنعجب من أقوام عجزوا عن تحصيل السعادة فأقنعوا أنفسهم أن لاحقيقة لها، وأنها خيال يبتدعه الوهم، والحقيقة أن أمثال هؤلاء لم يتدبروا مثل هذه الآيات، كما أننا نجد في حسن تلاوة القرآن تربية للعقل علىٰ حسن التفكير والخوف من الله والخشوع له وتعظيمه وتقديسه وتأمل آثار عظمة الله[1].

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن السعادة التي تحيط بقارئ القرآن وحافظه ومتدبره تزيد من إبداعه، وذلك من خلال زيادة في خلايا التفكير، وحجم الدماغ، وقدرته علىٰ معالجة المعلومات بسرعة أكبر وكفاءة أعلىٰ[2]، بل أظهرت الدراسات العلمية تفوق طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، لعبد الرحمن النحلاوي، ص (٩٣ – ٩٥).

(٢) حفظ القرآن الكريم، لمحمد الدويش، ص (١٣)، مقال منشور بعنوان: (هل حفظ القرآن الكريم من أسباب تنمية الذكاء؟)، موقع:
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=2a9b23e24b4dbb94

وإبداعهم علىٰ طلاب التعليم العام بنسب عالية جداً[1].

ثانيـاً: عبادة الله وحده:

قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ (طه:١٤)، قوله: ﴿ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ قال ابن كثير: «أي: وحّدني وقم بعبادتي من غير شريك»[2] ، فعبادة الله تفجّر في قلب الإنسان ينابيع السعادة والسكينة والأمن والرضا والأمل، وتمنح نفسـاً صحيحة متألقة متفائلة، والإنسان الذي يعبد الله تعالىٰ وحده عبادة كاملة صافية من جميع الشوائب يكون مطمئن القلب، هادئ النفس، ليس قلقـاً أو متبرمـاً من الحياة.

وإذا تأملنا الآية السابقة وجدنا أن الله قدّم قوله: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ علىٰ قوله: ﴿ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ لمزيد التأكيد علىٰ أهمية عبادته وحده لا شريك معه[3]، فالأصل أن القلب لا يتعلق إلا بالله، ولا يخاف ويرجو إلا الله، فعبادة الله وحده ليست فقط سببـاً لجلب السعادة بل هي كذلك سبب لدفع موانعها.

والإيمـان بـالله يـنعكس أثـره علـىٰ الـنفس فينـتج عنـه التفاعـل الفكـري

(١) الدراسة أعدتها الإدارة العامة للبحوث التربوية بوزارة التعليم بعنوان: (دراسة مقارنة بين مستويات خريجي التعليم العام وخريجي تحفيظ القرآن الكريم)، موقع:
http://www.al-jazirah.com/2007/20071108/el6.htm

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٢٤٥).

(٣) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، للرازي (٤/ ٤٣٦)، التحرير والتنوير (٣/ ٢٣٣).

والإبداعي الذي يقود الأمة للرقي والتقدم ويصنع الحضارة ذات البعد الإيماني والأخلاقي في مجالات مختلفة تخدم الأفراد وتخدم أهداف الأمة[1].

ثالثاً: المحافظة على الصلاة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ (طه:١٤)، والمعنى: حافظ بعد التوحيد على الصلاة ولا تغفل عنها، وفي هذا تنبيه على عظم قدر الصلاة، إذ هي تضرع لله تعالى، وقيام بين يديه، وعلى هذا فالصلاة هي الذكر[2].

ويكرّر الله تعالى ذكر الصلاة مرة أخرى في قوله: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ (طه:١٣٢)، ويأمر بالصبر عليها وما ذاك إلا لأهميتها وفضلها، ثم يتبعها سبحانه بالرزق فهي سبب له: ﴿ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ ﴾[3].

إن السعادة والطمأنينة النفسية والسكينة الروحية التي تضفيها الصلاة في قلوب التُّقاة وألباب الخاشعين تجعل الشعور بالتعاسة نادرة الحدوث[4]، ولو

---

(١) انظر: أصول التربية الإسلامية، د. عبد الرحمن المالكي، ص (١٠١)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، للنحلاوي، ص (٩٣ – ٩٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١/ ١٧٧)، التحرير والتنوير (١٦/ ٢٠٠).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٤٣)، تفسير القرطبي (٥/ ٣٠٤)، التحرير والتنوير (٣/ ٢٣٣).

(٤) انظر: تأثير الصلاة على الحالة النفسية للإنسان، لمحمد إبراهيم، ص (٣٢)، أثر الصلاة=

أردنا أن نعرف أثر الصلاة ودورها في تعزيز الإبداع، لوجدنا الصلاة ذاتها تحمل إبداعاً وتميزاً؛ في عددها وكيفيتها وأوقاتها ومكانها، والحق أن الراحة النفسية والشعور بالأمان والطمأنينة والسعادة المنبثقة من إقامة الصلاة والمحافظة عليها تعزِّز الثقة بداخل النفوس وتمنحها طاقة إضافية تساعد على تفتيح المدارك وتطوير الأفكار وإطلاقها وتحويلها إلى أعمال إبداعية في جميع المجالات، فسبحان الله مبدع كل شيء.

ومن المعروف أن منطقة الناصية مسؤولة عن التفكير الإبداعي وعن اتخاذ القرار، ولذلك فإن الصلاة بخشوع والمحافظة عليها تنشط عمل الدماغ وتنمية التفكير وتساعد الإنسان على اتخاذ القرارات وتخطيط الأهداف بشكل سليم وإبداع متميز وهذا يعني أن الصلاة تساعد على إنجاح الأعمال والإبداع فيها[1].

رابعاً: دعاء الله تعالى والتضرع بين يديه:

قال تعالى - على لسان موسى عليه السلام -: ﴿ **قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي** ﴾ (طه:٢٥ - ٣٢)، وكان هذا حين طلب الله منه الذهاب إلى فرعون ودعوته، وقد دعا موسى عليه السلام

=في تنمية القدرات، ص (٣٤).

(١) انظر: أثر الصلاة في تنمية القدرات، ص (٣٤)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص (٩٥).

ربه بجملة من الأدعية التي اشتملت علىٰ أمور هي في غاية الأهمية لجلب السعادة والارتياح، وهي كالتالي:

أ – انشراح الصدر وتيسير الأمر:

﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴾ فإن الدعاء بانشراح الصدر وتيسير الأمر سبب لأن يفتح الله لك أبواب السعادة، ويكتب لك الخير، ويعينك علىٰ الإبداع في النفع والعطاء، لأن من كان ضيّق الصدر مشوش الخاطر فهو مضطرب الحال لا يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم[1]، ثم أن هذا سيؤثر علىٰ إنتاجه وإبداعه، ثم تأمل تصدير دعواته عليه السلام بـقوله: ﴿ رَبِّ ﴾ ففي هذا بيان لأهمية التوسل إلىٰ الله بأسمائه الحسنىٰ مع كثرة الثناء عليه، كما فيه إشارة إلىٰ أن الدعاء بـ: ﴿ رَبِّ ﴾ له مزية خاصة، وهو أقرب إلىٰ الإجابة وسرعة إعطاء المطلوب بحول الله وقوته وفضله[2].

ب– الطلاقة في الكلام والقدرة علىٰ التعبير عن الذات:

﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ فهي تعطي العبد سعادة وانشراحاً وثقة، وفي المقابل فإن انعقاد اللسان يسبب ضيقاً في الصدر وكدراً، يؤيد ذلك ما حكىٰ الله تعالىٰ عن موسىٰ عليه السلام في موضع آخر فقال: ﴿ وَيَضِيقُ

(١) انظر: تفسير ابن سعدي، ص (٤٠٧)، التحرير والتنوير (١٦/ ٢١٤).

(٢) انظر: فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٠/ ٣٢)، شرح الأربعين النووية، للشيخ د. عبدالكريم الخضير (٢/ ٤٣).

صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾ (الشعراء:١٣)، فسأل الله تعالىٰ أن يبدل ذلك الضيق سعة[١].

ج- التأييد بمن يقوي العزيمة من أصحاب الهمم العالية وأولي العزم من المؤمنين:

﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝٢٩ هَـٰرُونَ أَخِى ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ فما بالك إذا كان أهل هذه العزيمة من الأقارب؟ فهم سبب للأنس وأعلم بصدق الداعي، وأشد رغبة في مؤازرته والذود عنه، وهم عون له بعد الله وأمان من الضعف، فهاهو موسىٰ عليه السلام يطلب من الله تأييده بأخيه هارون، ليس من أجل قتال فرعون فقط، بل حتىٰ في مؤازرته علىٰ التشاور والطاعة والتسبيح وذكر الله كثيراً، وهذا مظنة الخيرات والبركات[٢].

وفي هذا دلالة علىٰ أن العمل الجماعي والتشاور علىٰ الخير سبب للسعادة وتبادل الأفكار وخلق الإبداع، وفيه تقوية للعلاقات الإنسانية، وتكوين للانسجام النفسي، وبناء للثقة، وهو أفضل من العمل الفردي بكثير.

خامساً: ذكر الله:

يتكرر ذكر الله والأمر به في أكثر من موضع في هذه السورة الكريمة، تأمل قوله تعالىٰ: ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ (طه: ٣٣ - ٣٥)،

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٢٢/ ٢٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥٠)، التحرير والتنوير (١٦/ ٢١٤).

وقوله: ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ (طه:٤٢)، وأيضًا قوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾ (طه:١٣٠)، وذكر الله سبب للسعادة وله تأثير عجيب في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همه وغمه، وهو جنة المتقين التي يفرون إليها إذا ضاق بهم سجن الدنيا، فترىٰ الذاكر بجسده في الدنيا سجينًا، لكنه بروحه وقلبه في الجنات مرفرفًا فرحًا مسرورًا، ذلك أن ذكر الله - لمن أحبه وداوم عليه - لا يدع قلب الإنسان الحزين إلا مسرورًا، ولا يدع نفس المتألم إلا راضية سعيدة.

ولو تتبعنا سيرة المبدعين من السلف الصالح وحالهم مع ذكر الله لوجدنا لذلك عظيم الأثر -بعد الله- في إبداعهم يقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رحمه الله: «وكان إذا صلىٰ الفجر يجلس في مكانه يذكر الله حتىٰ يتعالىٰ النهار جداً، ويقول: هذه غدوتي ولو لم أتغد هذه الغدوة سقطت قواي»[1]، ويقول عنه الذهبي رحمه الله: «له أوراد وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية»[2].

سادسًا: تأمُّل قصة موسىٰ عليه السلام وعظيم عناية الله به:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ۝٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ

(١) الرد الوافي، ص (٣٦).

(٢) المصدر السابق، ص (١٨).

﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ (طه:٣٧ - ٤٠)، في قصته عليه السلام تنبيه إلىٰ وجوب اعتماد القلب علىٰ الله، والتوكل عليه، والثقة التامة بحفظ الله ورعايته وعنايته بعبده المؤمن، فموسىٰ عليه السلام أحاطت به الأخطار من كل جانب، تلقيه أمه في اليم بأمر الله، وبقدرته سبحانه يحفظه وينجيه من الموت، ويجعله في بيت فرعون ينعم ويترف، ثم يردّه إلىٰ أمه، كي تقرّ عينها بسلامته ولكي لا تحزن عليه أو تخاف من فرعون أن يقتله، ثم يكبر موسىٰ عليه السلام ويقتل نفسًا ويغتم لذلك فينجيه الله من الهم والغم[1].

قال ابن سعدي: «وهذا يدل علىٰ كمال اعتناء الله بكليمه موسىٰ عليه السلام»[2].

فمتىٰ اعتمد القلب علىٰ الله، أحاطت به ألطاف الله واندفعت عنه الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية وحصل للقلب من القوة والسعادة والانشراح والسرور ما لا يخطر علىٰ بال.

(١) انظر: جامع البيان (١٨/ ٣٠٥)، النكت والعيون (٣/ ٤٠٣)، المحرر الوجيز (٤/ ٤٥).

(٢) تفسير السعدي، ص (٥٠٤).

سابعـًا: تأمُّل قصة آدم عليه السلام وإبليس:

قال تعالىٰ: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه:١١٧ - ١٢٣)، فمن عصىٰ الله وأطاع الشيطان فقد شقي: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ والشقاء يكون بالكد والشرود والتشتت والضلال والقلق والحيرة والفقد، ومما لا يخفىٰ أن أسلوب الشيطان هو عرض المحرمات في صورة مباحات، وهو أسلوب بدأه مع آدم عليه السلام وزوجه، واتخذته ذريته من بعده: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾، وليَعْلم العبد المؤمن أن أي محاولة منه للبناء والتغيير للأفضل والأعلىٰ والأكمل فإن الشيطان يحاول بجهده الضعيف ردها ومنعها، لأنه قد قطع علىٰ نفسه العهد بذلك، ثم يبين الله تعالىٰ أن من أراد السعادة في الدنيا والآخرة فعليه بطاعة الله تعالىٰ وتطبيق شرعه والصبر علىٰ ما يصيبه في دين الله: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾، فالسعادة والهداية قرينتان كلما زادت الهداية زادت السعادة، وكل سعادة بلا هداية فهي مؤقتة لا تدوم، قال ابن

عباس ﷺ: «لا يضل في الدنيا ولا يشقىٰ في الآخرة»[1].

ثامنًا: عدم التطلع لدنيا الآخرين:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ (طه:١٣١)، فمن يتطلع لدنيا الآخرين ويحرص عليها يشقىٰ ويبتئس، والمراد بـ: «زهرة الحياة» أي زينة أمور الحياة من اللباس والأنعام والجنان والنساء والبنين[2]، وقيل فيها زهرة لأنها سرعان ما تذبل وتذوىٰ[3]، قال ابن عطية: «وقوله: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ أبلغ من: (ولا تنظر)، لأن الذي يمدُّ بصره إنما يحمله علىٰ ذلك حرص مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه»[4]، فيجب علىٰ العبد أن لا يغتر بمن افتتن بدنياه، وأن يشتغل بدنياه عن دنيا الآخرين ليسعد، وأن يحمد الله علىٰ ما آتاه، ويرضىٰ بما قسم الله له، وليُعلم أن قوام استواء النفس يكون بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الخصال الذميمة من الحرص علىٰ الدنيا والحسد والحقد وغير ذلك مما يكسب التعاسة والاضطراب والقلق.

وإذا اشتغل الإنسان بما أعطاه الله، وتتبع مواضع إصلاح حاله أبدع

(١) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣١٣).

(٢) التحرير والتنوير (١٦/ ٣٤٠).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٧٠)، أيسر التفاسير (٣/ ٣٩٨).

(٤) المحرر الوجيز (٤/ ٧٠).

ورقىٰ بنفسه إلىٰ مراقي الفلاح والتميز بل أثبتت الدراسات الحديثة أن الذي يركز ويسعد بما لديه من النعم يصبح أكثر إبداعاً وأكثر طمأنينة وثقة[1].

تاسعاً: الموازنة بين الدنيا الفانية والآخرة الباقية واختيار الباقية:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه:١٣١)؛ لقد عدّ الإسلام الحياتين الدنيا والآخرة متكاملتين، فالأولىٰ مطية للثانية، والموازنة بينهما سبب للسعادة، والإسلام بموازنته بينهما يقرر للإنسان من الحقوق ما يلبِّي حاجاته، ويحفظ له كرامته، ويصون له إنسانيته، ويحقّق سعادته وأنسه وانشراحه، ولا ريب أن اختيار الباقي علىٰ الفاني مطلب العقلاء.

وبلغ من حرص النبي ﷺ علىٰ أمته أن علمنا ما يزيد من هذه السعادة، وهي أن الأهداف الدنيوية يجب أن تُكْسىٰ بالنية الصالحة التي تجعلها من العمل الصالح الذي يقرِّب إلىٰ الله، قال ﷺ: (مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ)[2].

---

(١) انظر: أثر القرآن في بناء القدرات والتصورات العقلية وتنميتها، لحمزة سليمان، ص (٥)، سيكولوجية الإبداع، ص (١٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٤/ ٦٤٢) رقم: (٢٤٦٥)، والطبراني في الأوسط (٦/ ١٢٣)، رقم (٥٩٩٠) كلاهما عن أنس بن=

عاشراً: تقوىٰ الله ﷻ في جميع الأحوال:

قال تعالىٰ: ﴿ **وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ (طه: ١٣٢) أي كتب الله الجنة لأهل التقوىٰ، والتقوىٰ أيضاً سبب لرضا الله تعالىٰ وبركاته، قال تعالىٰ: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ (الأعراف:٩٦)، والمسلم في خلواته وعلانيته له تقوىٰ مع الله تصحبه في كل ما يأتي ويذر، وأما متّبع هواه فهو يتسلق حيث يريد ويتمتع بما يهواه فتراه شقياً لا تثبت له نعمة.

وأما عن حجم سعادة المتقي لربه فقد قال ابن الجوزي ﷺ: «ضاق بي أمر أوجب غماً لازماً دائماً وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا** ﴾ (الطلاق:٢) فعلمتُ أن التقوىٰ سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممتُ بتحقيق التقوىٰ فوجدت المخرج»[1].

وبالتجربة ثبت أن من لزم التقوىٰ أبدع وأجاد، فصفا له الفكر، وزان له الذهن، فأصبح جديراً بتحمل المسؤولية، قادراً علىٰ الانتقاء، حريصاً علىٰ ما ينفعه وينفع دينه، فالتقوىٰ تجعل التفكير أكثر عمقاً وفاعلية، وتجعل الإنتاج

=مالك ﷺ، قال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٣٣): (حسن).

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص (٢٦٧).

أعرق أصالة وتميزاً.

هذا ما وقفتُ عليه – بعد إعانة الله – من أسباب للسعادة مؤدية للتميز والإبداع من خلال تدبر سورة: (طه)، ولاشك أن هناك أسباباً أخرىٰ للسعادة ودورها مهم أيضاً في تحفيز الإبداع وهي أسباب عامة، ويحسن للمسلم أن يجمع بينها وبين ما سبق ذكره من أسباب.

ومن هذه الأسباب العامة: أن ينوِّع المسلم من أهدافه النبيلة وغاياته، وألاّ يؤخر عمل اليوم إلىٰ الغد، وأن يعوّد نفسه علىٰ النظام، ويسعىٰ للحفاظ علىٰ صحته، ويتحلّىٰ بصدق الالتزام، والشجاعة، والمرونة، والتفاؤل، والثقة بالنفس، ووضوح الهدف، والتحكم في السلوك، والشعور بالمسئولية، فعلىٰ المسلم أن يسعىٰ بشتىٰ الوسائل لنيل السعادة ويرجو الله ويدعوه أن يتم له ذلك في الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾ (البقرة:٢٠١)، وأن يبذل الجهد والمثابرة والصبر علىٰ طلب ذلك.

هذا والله أعلم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وآله وصحبه وسلم.

* * *

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي يسر لي هذا البحث وأعانني علىٰ إتمامه، وقد ظهر لي من خلال هذا البحث والقراءة في مصادره بعض النتائج والتوصيات، وأهم النتائج هي:

- أن تدبر القرآن الكريم بوابة للسعادة ونافذة للإبداع واستنطاقه واستلهامه واستيطانه وتنميته بأبعاده المختلفة ومستوياته المتباينة ومجالاته المتنوعة «الروحية والمادية».

- أن تدبر القرآن يزيل غشاوة القلب ويسكب النور ويحرك المشاعر ويستجيش القلوب.

- في تدبر القرآن مفتاح المعارف وبه يستنتج كل خير ويستخرج منه كل علم.

- إثبات أن أسس تكوين الشخصية الإبداعية وركائزها ليست حديثة فإن منابعها في القرآن الكريم وفي ديننا الحنيف ثرة المعين ضاربة الغور أصيلة المنهج.

- علىٰ المسلم أن يسعىٰ بشتىٰ الوسائل لنيل السعادة ويرجو الله ويدعوه

أن يتم له ذلك في الدنيا والآخرة وأن يبذل الجهد والمثابرة علىٰ تحقيق ذلك بالوسائل المشروعة التي ترضي الله وتقربه منه.

وأما أهم التوصيات فهي كالتالي:

- ضرورة إعداد الأنشطة والفعاليات والبرامج المختلفة اللازمة لرفع مستوىٰ السعادة والثقة بالنفس في المجتمع الإسلامي من خلال ربط ذلك بتدبر القرآن الكريم.

- العناية بالبحوث التي فيها دعوة إلىٰ الدين الإسلامي بطريقة عصرية جذابة.

- العناية بدراسات دقيقة لمعرفة العلاقة بين الشعور بالسعادة والتفوق الدراسي.

- بناء برنامج متكامل قائم علىٰ بيان دور العبادات في تحفيز الإبداع.

- القيام بدراسات مستقبلية وافية عن دور تدبر القرآن الكريم في تنمية مهارات الإبداع.

- الاستفادة من تقنيات التعليم وتوظيفها لاستثارة القدرات الإبداعية لدىٰ الدارسين في جميع المراحل من أجل تأسيس جيل مسلم إبداعي متمكن.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

(١) **الأدب المفرد.** البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) **أساليب دراسة الشخصية.** عباس، فيصل. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠م.

(٣) **أصول التربية الإسلامية وأساليبها.** النحلاوي، عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٨م.

(٤) **أصول التربية الإسلامية.** المالكي، د. عبد الرحمن. د.ط، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٦م.

(٥) **بناء الشخصية الإبداعية في الإسلام.** خيري، د. محفوظ ولد خيري. مقال منشور على:
http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=193660

(٦) **التعريفات.** الجرجاني، علي بن محمد بن علي. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٧) **تفسير القرآن العزيز.** ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، ط١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٨) **تفسير القرآن العظيم.** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ.

(٩) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط١، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(١٠) **جامع البيان في تأويل آي القرآن.** الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(١١) **الجامع لأحكام القرآن.** القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الخزرجي. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(١٢) **سبيلك إلىٰ السعادة والنجاح.** شيخاني، سمير. ط٥، د.م: دار الآفاق الجديدة، د.ت.

(١٣) **السعادة والرضا أمنية غالية وصناعة راقية.** سليمان، سناء. ط١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠م.

(١٤) **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي).** ابن يسار، محمد بن إسحاق. تحقيق: سهيل زكار، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(١٥) **السيرة النبوية.** المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. تحقيق: مصطفىٰ السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

(١٦) **سيكولوجيا الواقعية والانفعالات.** يونس، د.محمد بني. ط١، عمان - الأردن: دار المسيرة، ٢٠٠٧م.

(١٧) **سيكولوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق.** عيسىٰ، د. حسن أحمد. د.ط، د.م: دار الفكر، ٢٠٠٩م.

(١٨) **سيكولوجية السعادة.** أرجايل، مايكل. ترجمة: فيصل عبدالقادر يوسف، د.ط، بيروت: عالم المعرفة، ٢٠٠٩م.

(١٩) **شرح صحيح البخاري.** ابن بطال، علي بن خلف. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢٠) **الشعور بالسعادة وعلاقته بالتدين والدعم الاجتماعي والتوافق الزواجي والمستوىٰ الاقتصادي والحالة الصحية.** سراج جان، نادية. مجلة الدراسات النفسية، مجلد (١٨)، عدد (٤)، ٢٠٠٨م.

(٢١) **صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال.** المهدي، حسين بن محمد. د.ط، د.م: دار الرسالة، د.ت.

(٢٢) **صيد الخاطر.** ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. د.ط، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٦م.

(٢٣) **فتح من الرحيم الرحمن في بيان كيفية تدبر كلام المنان.** منصور، أحمد. د.ط، د.م: المكتب الإسلامي، د.ت.

(٢٤) **فصول في التفكير الموضوعي.** بكار، عبدالكريم. ط٤، دمشق: دار القلم، ١٤٢٦هـ.

(٢٥) **القاموس المحيط.** الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢٦) **لسان العرب.** ابن منظور، محمد بن مكرم. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

(٢٧) **مجاز القرآن.** البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ التيمىٰ. تحقيق: محمد فواد سزگين، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ.

(٢٨) **المجالسة وجواهر العلم.** الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، د.ط، البحرين: جمعية التربية الإسلامية؛ وبيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.

(٢٩) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** ابن عطية، عبدالحق بن غالب. تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

(٣٠) **مختصر منهاج القاصدين.** ابن قدامة، شمس الدين عبد الرحمن المقدسي. تحقيق وتعليق: شعيب، وعبدالقادر الأرناؤوط، د.ط، دمشق - بيروت: مكتبة دار البيان، ١٣٩٨هـ.

(٣١) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.** الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

(٣٢) **معاني القرآن وإعرابه.** أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣٣) **معاني القرآن.** أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد. تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، ١٤٠٩هـ.

(٣٤) **المعجم الوسيط.** مصطفىٰ، إبراهيم؛ الزيات، أحمد؛ عبد القادر، حامد؛ النجار، محمد النجار. د.ط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ت.

(٣٥) **معجم مقاييس اللغة.** ابن فارس، أحمد. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، د.ط، د.م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣٦) **مفتاح دار السعادة.** ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ط٣، د.م: دار الفكر، ٢٠٠٤م.

(٣٧) **المفردات في غريب القرآن.** الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ.

(٣٨) **مفهوم التفكر في ضوء القرآن الكريم.** هندي، محمد. مجلة الدراسات القرآنية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٢)، ١٤٢٩هـ.

(٣٩) **مقارنة بين مرتفعي التدين ومنخفضي التدين على بعض المتغيرات النفسية والشخصية لدى طلاب الجامعة في الثقافتين السعودية والمصرية.** عياد، أحمد؛ وبدوي، محمد. دراسة تربوية وجامعية، مجلد (١٠)، عدد (٢)، كلية التربية، مصر: جامعة حلوان ٢٠٠٤م.

(٤٠) **النكت والعيون.** الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

(٤١) **وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها.** السامرائي، د. حذيفة. د.ط، العراق: كلية العلوم الإسلامية، ١٤٣٤هـ.

(٤٢) **D. Schultz, & S.E. Schultz. Theories of Personality, (CA: Brooks/Cole, 5th ed., 1994), p.39.**

❊ ❊ ❊

List of Sources and References

(1) Al-Adab Al-Mufrad. Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaeel. Edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, 3rd ed., Beirut: Dar Al-Bashair AL-Islamiyyah, 1409H – 1989.

(2) Asaleeb Dirasat Ash-Shakhsiyyah, (Methods of Studying Personalities). Abbas, Faisal. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1990.

(3) Usool At-Tarbiah Al-Islamiyyah wa Asaleebuha, (Principles and Methods of Islamic Education). An-Nahlawi, Abdur Rahman. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, 2008.

(4) Usool At-Tarbiah Al-Islamiyyah, (Principles of Islamic Education). Al-Maliki, Dr Abdur Rahman. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 2006.

(5) Binaa Ash-Shakhsiyyah Al-Ibda'iyyah fi Al-Islam, (Building a Creative Personality in Islam). Khairi, Dr Mahfooth Walad Khairi. An article published on: http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=193660

(6) At-Taareefat, (Definitions). Al-Jurjani, Ali Bin Muhammad Bin Ali. Edited by: a group of scholars under the supervision of the publisher, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403H – 1983.

(7) Tafseer Al-Quraan Al-Aziz. Ibn Abi Zamanain, Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah Bin Isa. Edited by: Abu Abdullah Husain Bin Ukashah, and Muhammad Bin Mustafa Al-Kanz, 1st ed., Cairo: Al-Farooq Al-Hadeethah, 1423H – 2002.

(8) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem. Ibn Katheer, Abu Al-Fadda Ismaeel Bin Umar. Edited by: Muhammad Husain Shamsuddin, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydhoon Publications, 1419H.

(9) Tayseer Al-Kareem Ar-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan. As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir Bin Abdullah. Edited by: Abdur Rahman Bin Mualla Al-Luwaihiq, 1st ed., n.d: Ar-Risalah Foundation, 1420H – 2000.

(10) Jami Al-Bayan fi Ta'weel Aay Al-Quraan. At-Tabari, Muhammad Bin Jarir. Edited by: Ahmad Muhammad Shakir, 1st ed., n.d: Ar-Risalah Foundation, 1420H – 2000.

(11) Al-Jami li Ahkam Al-Quraan. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad Al-Khazraji. Edited by: Ahmad Al-Bardooni, and Ibrahim Atfeesh, 2nd ed., Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masriah, 1384H – 1964.

(12) Sabeeluk ila As-Saadah wa An-Najah, (Your Road to Happiness and Success). Shaikhani, Sameer. 5th ed., n.d: Dar Al-Aafaq Al-Jadeedah, n.d.

(13) As-Saadah wa Ar-Ridha Umniyah Ghaliyah wa Sinaah Raaqiyah, (Hapiness and Contentment a Dear Dream and Classy Occupation). Sulaiman, Sanaa. 1st ed., Cairo: Aalam Al-Kutub, 2010.

(14) Seerat Ibn Ishaq (Kitab As-Siyar wa Al-Maghazi). Ibn Yasar, Muhammad Bin Ishaq. Edited by: Suhail Zakar, 1st ed., Beirut: Dar Al-Fikr, 1398H – 1978.

(15) As-Seerah An-Nabawiyyah. Al-Ma'afiri, Abdul Malik Bin Hisham Bin Ayyoob Al-Himyari. Edited by: Mustafa As-Saqqa, and Ibrahim Al-Aibari, and Abdul Hafeeth Ash-Shalabi, 2nd ed., Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Company Bookstore and Press, 1375H – 1955.

(16) Saikuloojiya Al-Waqi'iyyah wa Al-Infi'aalat (The Psychology of Realism and Emotions). Yunus, Dr Muhammad Bunni. 1st ed., Amman – Jordan: Dar Al-Maseerah, 2007.

(17) Saikuloojiyyat Al-Ibda' Bayn An-Nathariyyah wa At-Tatbeeq, (The Psychology of Creativity Between Theory and Practice). Isa, Dr Hasan Ahmad. N.d, n.d: Dar Al-Fikr, 2009.

(18) Saikuloojiyyat As-Saadah, (The Psychology of Happiness). Arjail, Micheal. Translated by: Faisal Abdul Qadir Yusuf, n.d, Beirut: Aalam Al-Maarifah, 2009.

(19) Sharh Saheeh Al-Bukhari. Ibn Battal, Ali Bin Khalaf. Edited by: Abu Tameem Yasir Bin Ibrahim, 2nd ed., Riyadh: Ar-Rushd Bookstore, 1423H – 2003.

(20) Happiness as a Feeling and its Relationship to Religiosity, Social Support, Marital Connection, Economic Status, and Health. Siraj Jan, Nadiah. Journal of Psychological Studies, volume (18), number (4), 2008.

(21) Said Al-Afkar fi Al-Adab wa Al-Akhlaq wa Al-Hikam wa Al-Amthal. Al-Mahdi, Husain Bin Muhammad, n.d, n.d: Dar Ar-Risalah, n.d.

(22) Said Al-Khatir. Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 2006.

(23) Fath min Ar-Raheem Ar-Rahman fi Bayan Kaifiyyat Tadabbur Kalam Al-Mannan. Mansoor, Ahmad. N.d, n.d: Al-Maktab Al-Islami, n.d.

(24) Fusool fi At-Tafkeer Al-Mawdhooie. Bakkar, Abdul Kareem. 4th ed., Damascus: Dar Al-Qalam, 1426H.

(25) Al-Qamoos Al-Muheet. Al-Fairoozabadi, Majduddin Muhammad Bin Yaaqub. Edited by: The Cultural Office at Ar-Risalah Foundation, supervised by: Muhammad Naeem Al-Arqoosi, 8th ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1426H – 2005.

(26) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Muhammad Bin Mukarram. 3rd ed., Beirut: Dar Sadir, 1414H.

(27) Majaz Al-Quraan. Al-Basri, Abu Ubaidah Muammar Bin Al-Muthanna At-Taimi. Edited by: Muhammad Fuaad Sazkeen, 1s ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 1381H.

(28) Al-Mujalasah wa Jawahir Al-Ilm. Ad-Dainoori, Abu Bakr Ahmad Bin Marwan. Edited by: Abu Ubaidah Mashhoor Bin Hasan Aal Salman, n.d, Bahrain: Council of Islamic Education, and Beirut: Dar Ibn Hazm, 1419H.

(29) Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz. Ibn Atiyyah, Abdul Haqq Bin Ghalib. Edited by: Abdus Salam Abd Ash-Shafi Muhammad, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422H.

(30) Mukhtasar Minhaj Al-Qasideen. Ibn Qudamah, Shamsuddin Abdur Rahman Al-Maqdisi. Edited and commented on by: Shuaib, and Abdul Qadir Al-Arnaoot, n.d, Damascus – Beirut: Dar Al-Bayan Bookstore, 1398H.

(31) Al-Misbah Al-Muneer fi Ghareeb Ash-Sharh Al-Kabeer. Al-Fayyoomi, Ahmad Bin Muhammad Bin Ali. N.d, Beirut: Al-Ilmiyyah Bookstore, n.d.
(32) Maani Al-Quraan wa I'rabuh. Abu Ishaq Az-Zujaj, Ibrahim Bin As-Serri Bin Sahal. Edited by: Abdul Jaleel Abduh Shalabi, 1st ed., Beirut: Aalam Al-Kutub, 1408H – 1988.
(33) Maani Al-Quraan. Abu Jaafar An-Nahhas, Ahmad Bin Muhammad. Edited by: Muhammad Ali As-Saabooni, 1st ed., Makkah: Umm Al-Qura University, 1409H.
(34) Al-Mujam Al-Waseet. Mustafa, Ibrahim, Az-Zayyat, Ahmad, Abdul Qadir, Haamid, An-Najjar, Muhammad An-Najjar, n.d, Cairo: Arabic Language Complex, Dar Ad-Daawah, n.d.
(35) Mujam Maqayees Al-Lughah. Ibn Faaris, Ahmad. Edited by: Abdus Salam Muhammad Haroon, n.d, n.d, Dar Al-Fikr, 1399H – 1979.
(36) Miftah Dar As-Saadah, (The Key to the House of Happiness). Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr. 3rd ed., n.d: Dar Al-Fikr, 2004.
(37) Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Quraan. Ar-Raaghb Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Husain Bin Muhammad. Edited by; Safwan Adnan Ad-Dawoodi, 1st ed., Damascus: Dar Al_Qalam, Ad-Dar Ash-Shamiyyah, 1412H.
(38) Mafhoom At-Tafakkur fi Dhaw'a Al-Quraan Al-Kareem. Hindi, Muhammad. Journal of Quranic Studies, Riyadh: Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, number 92), 1429H.
(39) (A Comparison Between the Very Religious and Less Religious on Psychological and Personality Differences Among Saudi and Egyptian University Students). Ayyad, Ahmad, and Badawi, Muhammad. An educational university study, volume (10), number (2), College of Education, Egypt: Halwan University 2004.
(40) An-Nukat wa Al-Uyoon. Al-Mwurdi, Abu Al-Hasan Ali Bin Muhammad. Edited by: Syed Bin Abdul Maqsood Bin Abdur Raheem, n.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
(41) Wasa'il Al-Ittisal Al-Hadeethah wa Ta'theeruha, (Modern Means of Communication and its Effectiveness). As-Saamirraie, Dr Huthaifah. N.d. Iraq: College of Islamic Studies, 1434H.
(42) D. Sglutz, & S.E. Shlutz. Theories of Personality, (CA:Brooks/Cole, 5th ed., 1994), p.39.

❋ ❋ ❋

كُتب الإدْراج الحَدِيثيّ ودراسة تحليلية لكتاب الحافظ ابن حجر رحمه الله والزوائد عليه

مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

أ. أفنان بنت نافع بن أحمد النافع

حاصلة على الماجستير، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية، جامعة الملك سعود

Afaneen111@gmail.com

كُتب الإدْرَاج الحَدِيثيّ
ودراسة تحليلية لكتاب الحافظ ابن حجر رحمه الله والزوائد عليه

المُسْتَخلص: حاولت الباحثة في هذا البحث استقصاء الكتب المؤلفة في نوع من أنواع علوم الحديث، هو المُدرج، مع ذكر مناهج المُصنفين في ذلك ما أمكن؛ لإبراز جهود العلماء في ذلك، وبيان أهمية التأليف في نوع من أنواع علوم الحديث على وجه الخصوص لفهمه أكثر، مع ربط ذلك بالتطبيق، مع ما فيه من إبراز لأحاديث وصفها العلماء بالإدراج، واستظهار القرائن في ذلك مع الترجيح والتعقيب.

وحاولت الباحثة ذكر كل من وقفت عليه ممن ألفوا في ذلك، ولو من باب الإشارة إلى أن له مختصرًا أو تذييلًا على مُؤَلّف.

وخصصت كتاب الحافظ رحمه الله والزوائد عليه بالدراسة التحليلية رغم فقدان كتاب الحافظ نظرًا لجهود الحافظ رحمه الله في هذا النوع من أنواع علوم الحديث، وكلامه عن كتابه هذا ومنهجه فيه في كتبه الأخرى، وزيادته على كتاب الخطيب رحمه الله في المُدرج ضعفين.

وقد خَلصت الباحثة إلى أن هذا النوع من أنواع علوم الحديث قد حاز اهتمام المحدثين، لا سيما أنه لصيق بباب العلل الذي هو من أدق علوم الحديث، وأن الحاجة لا تزال قائمة لدراسات تخصصية فيه، مع دراسة زيادات الأئمة بعضهم على بعض بتوسع لإبراز الاختلاف والاتفاق بينهم، لإعطاء الحكم الراجح في الحديث من حيث الإدراج وعدمه.

الكلمات المفتاحية: الإدراج، علوم الحديث، مناهج المحدثين، التصنيف، ابن حجر.

* * *

The Books on Insertion as a Hadith Science and an Analytic Study of the Book of AL-Hafidh Ibn Hajar"

Abstract: The researcher has tried to investigate the books written on a topic encompassed within the science of *hadeeth*; *almudraj* or inclusion. She has also made mention of the research methodology used by these authors, in order to highlight the effort of the authors in this regard, and also to show the importance of researching a particular aspect of the science of *hadeeth* along with its' application. The researcher has also mentioned certain *ahadeeth* which the scholars have classified as *idraj,* along with the accompanying evidence outweighing the other opinions.

The researcher has also tried to mention all the research conducted on the matter, be it a summary or even a comment.

As the researcher, I chose the book of AL-Hafedh Ibn Hajar for this analytic study despite the book being lost because of the effort made by the *imam* regarding this part of the science of hadith, and his mention of this particular book and his methodology therein in his other books.

The researcher has also concluded that *idraj*, as part of the science of hadith has gained the interest of *muhaditheen*. Firstly because of its close relation to the concept of *illah* or the effective causes which is considered one of the most complex issues concerning the hadith sciences, and secondly, because of the lack of research conducted on the matter of *idraj* along with the additions of the scholars on what is considered *idraj,* the preferred view with regards to any specific hadith in terms of the presence of *idraj* or not.

Key words: insertion, hadith science, *muhaditheen*, classification, Ibn Hajar.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ ما أُدرِجَ علمٌ في كتابٍ، وخط حرفٌ بمدادٍ.

أما بعد؛

فإن مما لا يخفىٰ أهمية علم الحديث سندًا ومتنًا؛ إذ به مع القرآن الكريم النجاة، ومن تمسك بهما عُصم من الضلال، ومن أجل ذلك عظمت عناية العلماء به قديمًا وحديثًا، وإن مما يدل علىٰ دقة ضبط نقلته، ومهارة حذّاق صنعته، أن عقدوا بابًا عظيمًا، وفنًا جليلًا فيه، ألا وهو «**الإدراج**» في الحديث النبوي الشريف، حيث ميزوا فيه الأصيل من الدخيل، بدقةٍ متناهيةٍ، وحنكةٍ بالغةٍ، وهذا النوع دقيقٌ للغاية، داخلٌ في علم العلل[1]، «وكشف خلل **الإدراج** ليس مما يتهيأ بيسر، بل هو صورةٌ من الصور الخفية لعلل الحديث»[2].

ومع ذلك كله فإنه لا يزال بحاجةٍ إلىٰ دراساتٍ وافيةٍ للزيادات عمومًا وللإدراج علىٰ وجه الخصوص.

---

(١) يُنظر: معرفة علوم الحديث، ص (٣٩)، والفصل للوصل المُدرج في النقل (١/ ١٥١).

(٢) يُنظر: تحرير علوم الحديث (٢/ ١٠١٦).

قال ابن الجوزي ﷺ: «ولما لم يمكن أحدٌ أن يدخل في القرآن شيئًا ليس منه، أخذ أقوامٌ يزيدون في حديث رسول الله ﷺ، وينقصون، ويبدلون، ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله ﷻ علماء يذبون عن النقل، ويوضحون الصحيح، ويفضحون القبيح، وما يخلي الله ﷻ منهم عصرًا من العصور، غير أن هذا النسل قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عَنْقَاء مُغْرِبَ[1]»[2].

ومن هؤلاء الخطيب البغدادي ﷺ، فهو أول من صنف فيه كتابًا حافلًا، أسماه «**الفَصْل للوَصْلِ المُدْرَجِ في النّقْل**»، وقد أثنىٰ عليه عددٌ من الأئمةٍ كابن الصلاح[3] وغيره.

وجاء من بعده عدد من العلماء ذيّلوا علىٰ كتابه، وزادوا عليه، ومنهم: الحافظ ابن حجرٍ ﷺ حيث زاد علىٰ كتابه ضعفين في كتابه «**تَقْرِيبُ الْمَنْهج بِتَرتِيب الْمُدْرَج**» وقد فُقِدَ هذا الكتاب – فيما أعلم –، لكن عددًا كبيرًا من تلك الأحاديث ما زالت مبثوثةً في كتبه المطبوعة حَكَم عليها بالإدراج أو نفيه إما بنفسه أو عن غيره من العلماء.

ومثل هذه الكتب المؤلفة في نوع خاص من أنواع علوم الحديث جدير

---

(١) «عَنْقَاء مُغْرِب» قيل: طائر عظيم يُبْعد في طيرانه. يُقال: هو العُقَاب. وقيل: ليس به، لا تُرىٰ إلا في الدهور. يُنظر: تاج العروس (٣/ ٤٧٥) مادة: غرب.

(٢) الموضوعات، لابن الجوزي (١/ ٣١).

(٣) مقدمة ابن الصلاح، ص (٢٠٠).

بالباحث أن يقف معها، ويتأمل مناهج مصنفيها فيها، وهل بالإمكان الزيادة عليها أم لا!

ولأني لم أجد من تكلم عن مثل هذا البحث أثناء بحثي في الإدراج في مرحلة الماجستير، وعنوانه: الإدراج في الحديث عند الحافظ ابن حجر ﷺ - دراسة نظرية تطبيقية -، رأيت إفراده ببحث مستقل، لإبراز جهود العلماء في التأليف فيه، مع بيان مناهجهم ما أمكن، وتخصيص دراسة تحليلية لكتاب الحافظ ﷺ والزوائد عليه لعدم وجود دراسة متخصصة في ذلك رغم أهميته.

وجعلت في الزوائد علىٰ كتاب الحافظ ﷺ ملاحق مختصرة لزيادات بعضهم علىٰ بعض، وهو مما يُسَهِّل علىٰ الباحثين من بعدي دراسة هذه الزيادات مع بيان طرقها والراجح فيها من الإدراج وعدمه، وممن أفادني في هذا البحث وأرشدني إليه شيخي أ.د. خالد بن منصور الدريس – حفظه الله وجزاه عني خيرًا -.

وقصدت في هذا البحث دراسة من ألّف فيه بإفراده ببحث مستقل، وإلا فقد جاء عن الإمام ابن المديني ﷺ إعلاله بالإدراج في «علله»[1]، بل وأفرده الحاكم ﷺ في كتابه «معرفة علوم الحديث» باعتباره نوعًا من أنواع علوم

(١) ص (٣٩٤)، رقم (١٢٢).

الحديث[1]، فذكره في النوع الثالث عشر من علوم الحديث فقال: «هذا النوع هو معرفة المدرج في حديث رسول الله ﷺ من كلام الصحابة، وتلخيص كلام غيره من كلامه ﷺ». ثم أورد مثالين عليه.

ثم تتابع أهل المصطلح بعد الحاكم رضي الله عنه على ذكره كنوع من أنواع علوم الحديث على اختلاف بينهم في الأقسام زيادةً أو نقصًا.

وأما عمن ألَّف في هذا الباب خاصة، فقد قال أبو حفص عمر القَزْوِيني رحمه الله[2] عندما تكلم عن الإدراج: «وللأئمة فيه تصانيف وأمثلةٌ يكثر تعدادها»[3].

وقد حاولت تتبع هذه المصنفات، ووقفت على من ألّف في الإدراج، وهم: (ابن حبان، والخطيب، ومُغْلَطاي، والحافظ، والسيوطي، والغُمَاري رحمهم الله).

وجعلت عنوان بحثي: **كتب الإدراج الحديثي ودراسة تحليلية لكتاب الحافظ رحمه الله والزوائد عليه.**

خطة البحث:

جعلتها في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين:

---

(١) ص (٣٩).

(٢) عمر بن عليّ بن عمر القَزْوِيني، أبو حفص، قال الحافظ رحمه الله: الحافظ الكبير، مُحدث العراق سراج الدّين. (ت:٧٥٠هـ). الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٤/ ٢١١). ويُنظر: الأعلام، للزركلي (٥/ ٥٦).

(٣) مشيخة القزويني، ص (١١١).

- **المقدمة:** فيها سبب البحث، وبيان خطة البحث، والمنهج المتبع فيه.
- **التمهيد:** به تعريف الإدراج لغةً واصطلاحًا.
- **المبحث الأول، كتب الإدراج الحديثي، وفيه ستة مطالب جعلتها بأسماء المؤلفين.**
  - **المطلب الأول:** ابن حبان ﷺ.
  - **المطلب الثاني:** الخطيب البغدادي ﷺ.
  - **المطلب الثالث:** مُغْلَطاي ﷺ.
  - **المطلب الرابع:** الحافظ ابن حجر ﷺ.
  - **المطلب الخامس:** السيوطي ﷺ.
  - **المطلب السادس:** الغُمَاري ﷺ.
- **المبحث الثاني، دراسة تحليلية لكتاب الحافظ ﷺ والزوائد عليه، وفيه ثلاثة مطالب جعلتها بأسماء الكتب.**
  - **المطلب الأول:** كتاب تقريب المنهج بترتيب المُدرج.
  - **المطلب الثاني:** كتاب المَدْرج إلىٰ مُدرج.
  - **المطلب الثالث:** كتاب تسهيل المَدْرَج إلىٰ المُدرج.
- **الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

المنهج المتبع في البحث:

- ذكر كل من ذُكر عنه تأليف في هذا الباب، ولو من باب التذييل والزيادة في أصل كتابه.

- الاستقصاء من أول زمن التأليف إلىٰ عام ١٤١٨هـ[1].

- استخلاص منهج المؤلف من خلال الاستقراء والاستنباط لكتابه أو المختصرات منه.

- ترجمة الأعلام غير المشهورين.

- تفسير الغريب.

- ذكر الزيادات من باب الاختصار بملاحق، فيها رقم الحديث في الكتاب، والراوي، ولفظ الحديث، وموضع الإدراج، ومن استند إلىٰ رأيه في الإدراج.

وأسأل الوهاب المعين أن يهبني منه علمًا ينفعني إلىٰ أن ألقاه، وأن يعينني علىٰ الإحسان فيه قدر ما أستطيع.

* * *

(١) أتىٰ بعد هذه السنة دراسات تخصصية في بعض جزئيات المُدرج، كجمع الشيوخ علىٰ الاختلاف، ودخول حديث في حديث كدراسات نظرية تطبيقية، مع مباحث نظرية في الإدراج كأسباب وقوعه، ووسائل كشفه. وقد ذكرت عددًا منها في رسالتي في الماجستير التي بعنوان: الإدراج في الحديث عند الحافظ ابن حجر رحمه الله – دراسة نظرية تطبيقية –.

تمهيد

الإدراج لغةً: أصله من (درج)، الدَّال والرَّاء والجيم أصل واحدٌ. يدلُّ علىٰ مُضيِّ الشَّيء والمُضيِّ في الشَّيء.

ومِنْ ذلك قولهم: دَرَجَ الرجل والضَبُّ يَدْرُجُ دُروجًا وَدَرَجانًا، أي مشىٰ.

ودَرَجَ الصَّبيُّ دُرُوجًا: مشىٰ قليلًا في أوَّل ما يمشي.

ومنه قيل: دَرَجْتُ الإقامة إذا أَرسلتها دَرْجًا - أي وصلت بعضها ببعض ولم تُرسل فيها كالآذان-. وهي: لغةٌ في أَدْرَجْتُهَا -بالألف-.

والدَّرْجُ: لفُّ الشَّيء، والطي، وهو يدل علىٰ الستر والتغطية وفيه معنىٰ الدخول.

يُقال: دَرَجْتُهُ، وأدْرَجْتُهُ، ودرَّجتُهُ، والرُّباعي أفصحها.

ودَرَجَ الشَّيء في الشَّيء يَدْرُجُه دَرْجًا، وأَدْرَجَه: طَوَاهُ وأَدخله

وأدْرَجَ الميت في أكفانه – أي دخله -.

والدُّرْجَة: شيء يُدْرَج فيُدخل في حَياءِ الناقة ودبرها، وتُترك أيَّامًا مشدودة العين والأنف، فيأخذها لذلك غمٌّ كغمِّ المخاض، ثم يَحلُّون الرِّباط عنها، فيخرج ذلك منها، ويُلطخ به ولد غيرها، فتظنُّ أنه ولدها فَتَرْأَمُه، أو خِرْقَةٌ يُوضع فيها دواءٌ، فيُدخل في حيائها إذا اشتكت منه.

وفي الحديث: (يَبعثن بالدُّرْجَة)[1].

فشبَّهوا الخِرق تحتشي بها الحائض، محشوَّةً بالكُرْسُف[2]، بدُرْجَةِ الناقة.

ورُوي: بالدِّرَجَةِ.[3]

المُناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي:

وأما المناسبة بين معناه اللغوي ومعناه الاصطلاحي؛ فهي أن المعنىٰ

---

(١) يُروىٰ بِكسر الدَّال وفتح الراء. جمع دُرْجٍ، وهو كَالسَّفَطِ الصَّغير تضعُ فِيهِ المرأةُ خِفَّ مَتاعها وطيبَها. وَقِيلَ: إنَّما هو بِالدُّرْجَةِ تأْنيث دُرْجٍ. وقيل إِنَّمَا هي الدُّرْجَة بالضَّمِّ، وجمعُها الدُّرَجُ، وأصله شيءٌ يُدْرَجُ، أي: يلف، فيدخل في حياء الناقة؛ ثم يخرج ويترك علىٰ حوار فتشمه فتظنه ولدها فترأمه. النهاية في غريب الحديث (٢/ ١١١).

والحديث أخرجه: البخاري في صحيحه معلقًا (١/ ٧١)، ومالك في الموطأ (٢/ ٨٠)، - ومن طريقه: البيهقي في السنن الكبير (١/ ٤٩٦)، وفي معرفة السنن والآثار (٢/ ١٥٥)، والبغوي في شرح السنة (٢/ ١٥٤)- عن علقمة بن أبي علقمة عن أمِّه مولاة عائشة عن عائشة ﵂. صححه النووي في خلاصة الأحكام (١/ ٢٣٣)، والألباني في إرواء الغليل (١/ ٢١٨) وقال: وهذا سند جيد لولا أن أم علقمة هذه لم يتبين لنا حالها، وإن وثقها ابن حبان والعجلي، ففي النفس من توثيقها شيء، فإن المتتبع لكلامها في الرجال يجد في توثيقهما تساهلًا...

(٢) هو: القُطن. النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٦٣).

(٣) يُنظر: العين (٦/ ٧٧)، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص (٥٦-١٩٠)، وتهذيب اللغة (١٠/ ٣٣٨)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣١٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٧٥) مادة (دَرَجَ)، ولسان العرب (٢/ ٢٦٩).

اللغوي هو دخول شيء في شيء، والطي واللف الذي فيه ستر وتغطية، وهذا موجود في المعنىٰ الاصطلاحي كما سيأتي بإذن الله، إلا أن المعنىٰ الاصطلاحي قُيّد بقيود تجعله أخص من المعنىٰ اللغوي.

الإدراج اصطلاحًا:

سلك العلماء لتعريف المُدرج ثلاثة مسالك:

- فمنهم من عرّفه علىٰ وجه الإجمال.
- ومنهم من اقتصر علىٰ ذكر صوره واكتفىٰ بها عن التعريف.
- ومنهم من عرّفه علىٰ وجه التفصيل، فجعل لمُدرج السند تعريفًا ولمُدرج المتن تعريفًا.

أما الأول: فأول من عرّفه بذلك حسب ما وقفت عليه الحاكمُ في «معرفة علوم الحديث»، حيث قال رحمه الله في تعريفه: «هو معرفة المدرج في حديث رسول الله، من كلام الصحابة، وتلخيص كلام غيره من كلامه ﷺ»[1].

وتبعه في ذلك ابن الأثير في مقدمته في «جامع الأصول»[2]، وابن دقيق العيد في «الاقتراح»[3]، والذهبي في «الموقظة»[4]، وابن كثير في «اختصار علوم

(١) معرفة علوم الحديث، ص (٣٩).

(٢) يُنظر: (١/ ١٥٠).

(٣) يُنظر: ص (٢٣).

(٤) يُنظر: ص (٥٣).

الحديث»[1]، وابن الملقن في «التذكرة في علوم الحديث»[2] وغيرهم.

وغالب التعريفات تدور حول مُدرج المتن، ولا يدخل فيها صور الإدراج في السند!

وأما الثاني: فأول من اقتصر علىٰ ذكر صوره واكتفىٰ بذلك عن التعريف هو الخطيب البغدادي رحمه الله[3]، وسلك مسلكه عدد من العلماء كابن الصلاح في «مقدمته»[4]، والنووي في «التقريب والتيسير»[5]، وابن جماعة في «المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي»[6] وغيرهم.

وأما الجَعْبري[7] في «رسوم التحديث في علوم الحديث» فقد جعل هذه الصور بمثابة التعريف به، فقال: «المدرج: مفعول من الدرج: الوصل.

وتعريفه: وصل الراوي الحديث بغيره من قوله أو غيره، أو يروي

---

(١) يُنظر: ص (٧٣).

(٢) يُنظر: ص (١٨).

(٣) يُنظر: الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٠٢).

(٤) يُنظر: ص (١٩٤)

(٥) يُنظر: ص (٤٦).

(٦) يُنظر: ص (٥٣).

(٧) أبو إسحاق الجَعبري، إِبْرَاهِيم بْن مِعْضاد بْن شدّاد. توفي سنة ٦٨٧ هـ. يُنظر: تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٨٩).

حديثين بإسناد أحدهما أو يسوق أحاديث مختلفة الأسانيد أو الألفاظ باتفاق فيوهمه، سيما نحو العطف»[1].

وأما الثالث: فأول من عرّفه علىٰ وجه التفصيل، فجعل لمدرج السند تعريفًا ولمدرج المتن تعريفًا فهو الحافظ ابن حجر رحمه الله، ثم تبعه عدد من العلماء.

قال في «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»: «المُخالفة: إن كانت بتغيير السيّاق – سياق الإسناد – فمدرج الإسناد.

أو بدمج موقوف بمرفوع: فمدرج المتن»[2].

وقال في موطن آخر عن تعريف مدرج المتن: «وأما مدرج المتن: فهو أن يقع في المتن كلام ليس منه. فتارة يكون في أوله، وتارة في أثنائه، وتارة في آخره، وهو الأكثر؛ لأنه يقع بعطف جملة علىٰ جملة، أو بدمج موقوف من كلام الصحابة، أو مَنْ بعدَهم، بمرفوع من كلام النبي ﷺ، من غير فصل، فهذا هو مدرج المتن»[3].

وتعريفه الأخير لمدرج المتن أشمل من جعله في صورة دمج الموقوف في المرفوع فقط. **وجمع الطحان بين تعريف الإدراج في السند والإدراج في**

---

(١) ص (٢٩).

(٢) (٤/ ٧٢٣).

(٣) نزهة النظر، ص (١١٥).

المتن الذْينِ ذكرهما الحافظ ﷺ في «تيسير مصطلح الحديث»[1] فقال:

«المُدْرَج: اصطلاحًا: ما غُيّر سياق إسناده، أو أدخل في متنه ما ليس منه بلا فصل»[2].

❊ ❊ ❊

(١) ص (١٢٩).

(٢) وقد توسعت في ذكر الإشكالات حول التعريفات في المُدرج والراجح فيها في رسالتي: الإدراج في الحديث عند الحافظ ابن حجر ﷺ.

المبحث الأول
كتب الإدراج الحديثي

وفيه ستة مطالب:

* المطلب الأول: ابن حبان رحمه الله:

لابن حبان رحمه الله نصوصٌ عديدة في الإدراج تُظهر اهتمامه بهذا العلم، وأذكر هنا شيئًا عنه في هذا يستحق العناية والاهتمام؛ وهو: أنه وقع لي عند البحث في جهود ابن حبان رحمه الله في الإعلال بالإدراج، وتأمل مؤلفاته، كتاب له بعنوان (الفصل والوصل)، وقد ذكر ذلك عنه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» حيث قال: «وهذه تسمية كتبٍ سبق المتقدمون إليها، ويُستحب لصاحب الحديث أن يُخَرِّج عليها...».

ثم ذكر كُتب ابن المديني رضي الله عنه ثم أعقبه بذكر كتب ابن حبان رضي الله عنه فقال:

«ومن الكتب التي تكثر منافعها -إنْ كانت علىٰ قدر ما تَرْجَمَها به واضعها- مصنّفات أبي حاتم محمد بن حِبّان البُسْتي، التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السِّجزيّ، وأوقفني علىٰ تذكرة بأساميها، ولم يُقَدَّر لي الوصول إلىٰ النظر فيها، لأنها غير موجودة بيننا، ولا معروفة عندنا. وأنا أذكر منها ما استحسنه سوىٰ ما عَدَلْتُ عنه واطّرَحْته. فمن ذلك:...».

ثم ذكر عددًا من الكتب «ومنها: كتاب الفَصْل والوصل، عشرة أجزاء»[1].

وكتاب الخطيب المعروف في ذلك هو «الفَصْلُ للوَصْلِ المُدْرَج في النَّقْل» وهذا لا يبعد أن يكون كتاب ابن حبان في ذلك، خاصة أن مفهوم الفصل والوصل عند علماء الحديث بهذا، وهو فصل الرواية أو وصلها، وعليه يكون ابن حبان رضي الله عنه من أوائل من صنف في هذا الفن، وإن كان لم يصل إلينا إلا أنه يدل علىٰ مزيد عناية بهذا العلم الدقيق، والاهتمام بتحرير المتون منذ العصور المتقدمة، والله تعالىٰ أعلم.

وهناك احتمال آخر لكنه ضعيف أن يكون مراده بالكتاب الأحاديث التي فصلت بين الشفع والوتر، والأحاديث التي وصلتها، حيث وقفت علىٰ نص له في صحيحه قال فيه: ذكر الخبر المصرح بالفصل بين الشفع والوتر[2]. لكن الاحتمال الأول أقوىٰ لما ذكرت. والله تعالىٰ أعلم.

* المطلب الثاني: الخطيب البغدادي رحمه الله:

وهو صاحب الفن وفارسه، وأول كتاب حافل وصلنا لتطبيقات عملية هو كتابه الفذ في المُدرج. ولا عجب أن يكون مؤلفه الخطيب البغدادي رحمه الله الذي قال عنه الحافظ السمعاني رضي الله عنه: «إمام عصره بلا مدافعة، وحافظ وقته بلا

(١) (٢/ ٣٠١-٣٠٣).

(٢) (٦/ ١٩٠).

منازعة، صنف قريبًا من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث»[1].

وما قاله أبو بكر بن نقطة الحنبلي ﷺ حيث قال: «كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال علىٰ كتبه»[2].

فكتابه هذا يُعد الكتاب الأول لمن رام فهم المدرج.

- **اسم كتابه، وموضوعه، وثناء العلماء واستدراكهم عليه:**

اسمه: «الفَصْل للوَصْلِ المُدْرَجِ في النّقْل».

وقد قال ابن خير الإشبيلي ﷺ عن كتابه هذا، و كتابه الآخر «المُكمل في بيان المُهْمل[3]»: «وهما من كتب العلل التي لا مثل لها في معناها»[4].

موضوعه: هو من كتب العلل إلا أن طريقته مغايرة لما في كتب العلل المعروفة كعلل ابن أبي حاتم، وعلل الدارقطني ﷺ، وذلك لعدة اعتبارات:

– أنه خصصه في صورة واحدة من الإعلال وهو الإعلال بالإدراج، وإن كانت أقسامه أو صوره متعددة[5].

---

(١) الأنساب (٥/ ١٥١).

(٢) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٣٢٣).

(٣) إن كان المقصود به المُهمل المعروف فلا يظهر لي دخوله في العلل، ولعل في الكتاب مزيدًا علىٰ بيان المُهمل.

(٤) فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص (١٥٤)، رقم (٢٨٣).

(٥) قد يورد أحيانا عللًا أخرىٰ إن صادفها عند ذكره لحديث مُدرج، لكن الأصل الذي أتىٰ به بسبب علة الإدراج.

- أنه خاص بنقد المتون وإن كان الخلل في الإسناد في الغالب إلا أن مجال العناية فيه بالمتن أكثر منه بالإسناد.

- أنه يسوق الأحاديث والطرق بإسناده، وهذه مزية مهمة لكتابه؛ للوقوف علىٰ الطرق التي ذكرها بأسانيده إن لم نقف عليها في الكتب المطبوعة، ونستطيع دراستها من خلاله.

- أنه يذكر أقوال من سبقه من أئمة الحديث، كموسىٰ بن هارون[1]، وابن صاعد[2] وغيرهما رحمهما الله.

ثناء العلماء واستدراكهم عليه: كتابه رحمه الله لفتة دقيقة منه إلىٰ تحرير المتون، وفيه دقة متناهية في ذلك، حيث استفتحه بعد حمد الله والثناء عليه بقوله: «هذا كتاب ذكرت فيه أحاديث يشكل شأنها علىٰ جماعة من أصحاب الحديث والأثر، ويخفىٰ مكانها علىٰ غير واحد من أهل المعرفة والبصر.

فمنها ما يلتبس علىٰ العالم الجليل القدر فضلًا عن المتعلم القليل الخبر»[3].

وقد أثنىٰ علىٰ كتابه عدد من علماء المصطلح[4]، وانتقده الذهبي لبعض

(١) (١/ ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٤٤٣).

(٢) (١/ ٢٤٢).

(٣) الفصل للوصل المُدرج في النقل (١/ ١٥١).

(٤) منهم: ابن الصلاح في مقدمته، ص (٥٥)، النووي في التقريب والتيسير، ص (٤٦)،=

الأحاديث التي ذكرها[1]، واستدرك البُلْقِيني علىٰ من أثنىٰ علىٰ كتاب الخطيب ﷺ وبأنه شفىٰ وكفىٰ بقوله: «ومع ذلك فقد ترك أشياء!»[2].

• **منهجه فيه:**

وأما عن منهجه فيه؛ فذكر فيه (ثلاثة عشر ومائة حديث)، يبدأ فيها غالبًا بسياق الرواية المُدرجة، ثم يذكر المتابعات عليها إن وجد، ثم يذكر بإجمال الاختلاف علىٰ المدار في غالب الصور، وموضع الإدراج بالضبط، ومن يتحمل الخطأ فيه، وأصل هذا الكلام المُدْرَج؛ هل هو من كلام أحد الرواة، أم له رواية أخرىٰ دخل علىٰ الراوي فيها حديث في حديث، ويذكر سبب ذلك في كثير من الأحيان، ثم يذكر القرائن التي تدل علىٰ الإدراج، سواءً أكانت رواية الفصل، أم كانت مقتصرة علىٰ الرواية التي ليس فيها إشكال، ومن روىٰ مثل هذا ومن تابعه من الرواة الآخرين، ثم يسوق كل رواية بمفردها ويقدم لها بما يميزها من حيث الفصل والتمييز أو الاقتصار علىٰ ما ليس فيه الإدراج ونحو ذلك، وقد يورد في كتابه أقوال بعض الأئمة النقاد في حكمهم عليه بالإدراج.

وبالنظر لتقسيمات الخطيب ﷺ، يظهر أنه ذكر خمسة أقسام فقط،

=وابن جماعة في المنهل الروي، ص (٥٣)، وابن كثير في اختصار علوم الحديث كما في الباعث الحثيث، ص (٧٤) وقال عنه: وهو مفيد جدًا.

(١) الموقظة، ص (٥٤).

(٢) محاسن الاصطلاح، ص (٢٧٨).

باعتبارها صورًا عامة مجملة يندرج فيها ما تحتها، وهذه الصور هي التي ذكرها في مقدمته رحمه الله[1].

قال رحمه الله عن هذه الصور:

- منها أحاديث وُصِلت متونها بقول رواتها، وسيق الجميع سياقة واحدة فصار الكل مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ.

- ومنها ما كان متن الحديث عند راويه بإسناد غير لفظة منه أو ألفاظ فإنها عنده بإسناد آخر فلم يبين ذلك بل أدرج الحديث، وجعل جميعه بإسناد واحد.

- ومنها ما ألحق بمتنه لفظة أو ألفاظ ليست منه وإنما هي من متن آخر.

- ومنها ما كان بعض الصحابة يروي متنه عن صحابي آخر عن رسول الله ﷺ فوصل بمتن يرويه الصحابي الأول عن رسول الله ﷺ.

- ومنها ما كان يرويه المحدث عن جماعة اشتركوا في روايته فاتفقوا غير واحد منهم خالفهم في إسناده فأدرج الإسناد، وحمل علىٰ الاتفاق.

فذكرت جميع ذلك، وشرحته، وبينته، وأوضحته....[2].

فهنا ذَكَر خمس صور كما هو ظاهر، ولم يعد كتابتها قبل كل باب بل يأتي بتفصيل لها، وظهر لي أن كل ما عنون له بِكلمة: «باب»، فهو للصورة

(١) الفصل للوصل المُدرج في النقل (١/ ١٠٠، ١٠١).

(٢) المرجع السابق.

العامة المجملة، أما ما قاله بعد الباب بلفظ: «ذكر» أو «أخبار» فهو فرع منه لا قسم مستقل عنه.

وتفصيل ذلك ما يلي:

قال رحمه الله بعد مقدمته: «باب ذكر الأحاديث التي وصلت ألفاظ رواتها بمتونها وأدرجت فيها.

ثم قال: نبدأ من ذلك بما أدرج قول الصحابة فيه»[1].

وذكر فيه عددًا من الأحاديث.

ثم قال: «ذكر الأحاديث المسندة المرفوعة التي وصلت بها ألفاظ التابعين وأدرجت فيها»[2].

ثم ذكر أمثلة ذلك من الأحاديث.

وظاهر هاتين مندرج في صورة واحدة، وهي الصورة الأولىٰ التي ذكرها: «أحاديث وصلت متونها بقول رواتها، وسيق الجميع سياقة واحدة فصار الكل مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ»[3].

وهذه الأحاديث التي وصلت إما أن يكون الإدراج فيها من قول الصحابي، وإما أن تكون من قول التابعي.

---

(١) (١/ ١٠٢).

(٢) (١/ ٢٥٢).

(٣) (١/ ١٠٠).

وأما الصورة الثانية فهي من قوله: «باب: ذكر الأحاديث التي متن كل واحد منها عند راويه بإسناد غير ألفاظ فيه فإنه عنده بإسناد آخر»[1].

وذكر فيها عددًا من الأمثلة.

ثم قال بعد ذلك: «ذكر أخبار من روىٰ عن شيخ حديثًا في متنه لفظة واحدة لم يسمعها ذلك الشيخ فأدرج المتن ولم يبين إسناد تلك اللفظة»[2].

وأورد الأمثلة عليها.

ثم قال: «ذكر أخبار مَنْ وَصَلَ المرسل المقطوع بالمتصل المرفوع وأدرجه في الأحاديث»[3].

وذكر الأمثلة في ذلك.

فهذه ثلاث صور تفصيلية تندرج في الصورة الثانية العامة المجملة التي ذكرها في مقدمته، وهي: «ما كان متن الحديث عند راويه بإسناد غير لفظة منه أو ألفاظ فإنها عنده بإسناد آخر، فلم يبين؛ بل أدرج الحديث وجعل جميعه بإسناد واحد»[4].

فأُولَىٰ الصور التفصيلية للألفاظ والجمل، أما الثانية فلِلفظةٍ واحدة،

(١) (١/ ٣٩٣).

(٢) (٢/ ٦١١).

(٣) (٢/ ٦٢١).

(٤) (١/ ١٠٠ -١٠١).

والأولىٰ: إسناد الثاني مختلف، أما الثانية فزاد رجل قبل شيخه الذي سمع منه أصل الحديث.

لكن الحافظ رحمه الله عدها ثلاث صور عن الخطيب رحمه الله، صورة منها هي من الصور الخمس العامة، واثنتان زائدتان، فصار المجموع مع الصور الخمس سبع صور.[1]

وأما الصورة الثالثة فهي ما جعله الخطيب رحمه الله بعنوان: «باب ذكر المتون المتغايرة التي وصل بعضها ببعض وأدرج في الرواية»[2].

وهي توافق الصورة الثالثة العامة المجملة التي ذكرها رحمه الله في مقدمته، وهي: «ما ألحق بمتنه لفظة أو ألفاظ ليست منه وإنما هي من متن آخر»[3].

وأما الصورة الرابعة فهي ما جعله بعنوان: «باب ذكر ما كان بعض الصحابة يروي متنه عن صاحب آخر عن رسول الله ﷺ فوصل بمتن يرويه الصاحب الأول عن النبي ﷺ»[4].

وهي الصورة الرابعة من الصور العامة المجملة: «ما كان بعض الصحابة يروي متنه عن صحابي آخر عن رسول الله ﷺ فوصل بمتن يرويه الصحابي

(١) النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح (١/ ٨١١).

(٢) (٢/ ٦٨٩).

(٣) (١/ ١٠١).

(٤) (٢/ ٨٠٥).

الأول عن رسول الله ﷺ»[1].

وأما الصورة الخامسة فهي فيما جعله الخطيب رحمه الله بعنوان: «باب: ذكر من روىٰ حديثًا عن جماعة رووه عن رجل واحد مختلفين فيه، فحمل روايتهم علىٰ الاتفاق»[2].

وهي الصورة الخامسة من الصور العامة المجملة: «ما كان يرويه المحدث عن جماعة اشتركوا في روايته فاتفقوا غير واحد منهم خالفهم في إسناده، فأدرج الإسناد وحمل علىٰ الاتفاق»[3].

فهذه خمس صور علىٰ العموم، وعند التفصيل تكون سبعًا.

وقد كان كتابه رحمه الله مفتاحًا لغيره، فجاء بعده ابن واجب[4] رحمه الله واختصره[5]، ومُغْلَطاي فذيّل عليه، والحافظ ابن حجر رحمه الله فلخصه ورتبه وزاد عليه، وكذلك غيرهم رحمهم الله.

---

(١) (١/ ١٠١).

(٢) (٢/ ٨١٩).

(٣) (١/ ١٠١).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب، أبو الخطَّاب بن وَاجِب القَيْسِي الأندلسيّ البَلَنسي، قال عنه الذهبي: الشَّيخ، الإمام، المُحدِّث، المُتقن، القدوة، شيخ الإسلام (ت:٦١٤هـ). سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٤٤)، رقم(٣١).

(٥) ذكر الزركلي في الأعلام عند ترجمته أنه اختصر كتاب «الفصل للوصل المُدرج» ولكني لم أقف علىٰ من ذكر ذلك عنه غيره والله أعلم. (١/ ٢١٧).

* المطلب الثالث: مُغْلَطاي رحمه الله:

لم أقف علىٰ من ذكر له كتابًا في ذلك من المتقدمين، إلا أني وجدت التنصيص علىٰ أن له كتابًا في المُدرج عند من ترجم له من المعاصرين عند تحقيقهم لبعض كتبه[1]، واستندوا علىٰ نص له في ذلك، وهو في كتابه «إصلاح كتاب ابن الصلاح» حيث قال استدراكًا علىٰ قول ابن الصلاح بأن كتاب الخطيب كفىٰ وشفىٰ[2]: «وليس كذلك؛ لأني زدت عليه من غير تعمد[3] الزيادة شيئًا كثيرًا»[4].

وكلامه هذا يدل علىٰ زيادته عليه، لكننا لا نستطيع أن نجزم أنه قصد به إخراجه كذيل أم هي من إضافاته لأصل كتابه لنفسه ولم يقصد بها الإضافة علىٰ التأليف.

---

(١) يُنظر: تحقيق إصلاح كتاب ابن الصلاح، لعبدالناصر سالم محمد، ص (٦٢، ٧٣).

(٢) مقدمة ابن الصلاح، ص (٢٠٠).

(٣) وهناك من ذكر أنه قال: متعمدًا للزيادة، لكن لعل الصواب والله أعلم: من غير تعمد! لأن العبارة والسياق تخدمها أكثر.

وهي كذلك في مخطوطة في موقع فركوس، رقم المخطوطة (١٥٢)، نسخة (٢)، ص (٨٣) http://ferkous.com/home/?q=makhtot-152

وهي كذلك أيضًا في تحقيق مخطوطة إصلاح كتاب ابن الصلاح، ص (٤٤٥) لعبدالناصر سالم محمد. رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية غزة.

(٤) ص (١٤٢).

ومن أخذ من نصه هذا بأن له تأليفًا مستقلًا في المُدرج لا يسلم له بذلك لعدم وجود قرائن أخرىٰ تعضده، كذكر السابقين له ونحو ذلك.

* المطلب الرابع: الحافظ ابن حجر رحمه الله:

- **اسم كتابه، وموضوعه:**

اسمه: للحافظ رحمه الله كتاب خاص في المُدرج، وهو كتاب «تقريب المنهج بترتيب المُدرج»، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل في المبحث الثاني بإذن الله.

وله رحمه الله كتاب آخر ذُكر عنه كذلك، وعنوانه: «تقويم السناد بمدرج الإسناد»[1].

موضوعه: أما تقريب المنهج بترتيب المُدرج فهو مختصر لكتاب الخطيب رحمه الله كما سيأتي، فموضوعهما في العلل، ولصور المُدرج ككل، سندًا ومتنًا.

وأما تقويم السناد بمُدرج الإسناد فموضوعه بلا شك مهم للغاية، لتخصصه في مُدرج الإسناد، إلا أني لم أجد ذكرًا لهذا الكتاب في كتبه المطبوعة - حسب ما بحثت - وكل من ذكره ممن وقفت عليه، ذكره من بين كتبه

(١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (٢/ ٢٦)، الجواهر والدرر (٢/ ٦٨٠)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص (٤٨)، اليواقيت والدرر (١/ ١٣١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٩/ ٣٩١)، فهرس الفهارس (١/ ٣٣٤)، جهود المحدثين في بيان علل الحديث، ص (٤١).

المؤلفة دون الإشارة إليه بشيء زائد أو تعليق أو نحوه!

ولم أقف علىٰ نصوص العلماء في الثناء علىٰ كتابه في المـُدرج خاصة إلا أن اختصاره وذكر زيادات عليه تدل علىٰ مكانته عندهم، ثم هو كما سيأتي أخرجه مختصرًا وعرف عنه المختصر، ثم زاد عليه، إلا أنها كانت مسودة ولم يبيضها فلم تُعرف عنه كما سيأتي من قول تلميذه السخاوي ﷺ في ذلك.

* المطلب الخامس: السيوطي ﷺ:

- **اسم كتابه، وموضوعه:**

اسمه: المَدرج إلىٰ المـُدرج، وهو مطبوع.

موضوعه: اختصر فيه كتاب الحافظ ﷺ الله وزاد عليه، وهو خاص بُمدرج المتن فقط، وسيأتي بالتفصيل الكلام عنه في المبحث الثاني، وذكر زياداته علىٰ الحافظ ﷺ.

* المطلب السادس: الغُماري ﷺ[1]:

- **اسم كتابه، وموضوعه:**

اسمه: تسهيل المَدْرَج إلىٰ المـُدرج، وهو مطبوع.

(١) الغُماري، عبدالعزيز بن محمد بن الصّديق الغُماري. توفي سنة ١٤١٨هـ. يُنظر: تسهيل المدرج إلىٰ المدرج، ص (٥).

موضوعه: رتب فيه كتاب السيوطي ﵀ وزاد عليه، وهو خاص بمُدرج المتن كذلك، وسيأتي بالتفصيل الكلام عنه في المبحث الثاني، وذكر زياداته علىٰ الحافظ ﵀.

* * *

المبحث الثاني
دراسة تحليلية لكتاب الحافظ رحمه الله والزوائد عليه

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: كتاب تقريب المنهج بترتيب المُدرج.

نص الحافظ رحمه الله على كتابه في المُدْرَج في عددٍ من كتبه المطبوعة التي وقفت عليها، وذلك في نحو (سبع وأربعين مرة)، فمنها مواضع صرح فيها باسم كتابه؛ حيث سماه: «تقريب المنهج بترتيب المدرج»[1]، ومواضع أخرى كان يختصر اسمه فيقول: في كتاب «المُدْرَج»[2]، وذكره مرتين بقوله: في كتاب «بيان المُدرج»[3]، ومرة بقوله: في كتاب «معرفة المُدرج»[4].

والذي يظهر والله أعلم أنه كتاب واحد، والدليل على ذلك أنه إذا ذكر

(١) فتح الباري (١/ ٣٦٠، ٣٦١)، النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٨٢٩).

(٢) فتح الباري (١/ ٢٧، ٣٦، ٥٧٣)، (٢/ ١٠٥)، (٥/ ١٥٦، ٢٣٩)، (٧/ ٤٥١)، الأمالي المطلقة، ص (١٨٢)، إتحاف المهرة (٥/ ١٠٥)، التلخيص الحبير (١/ ٢٩٦، ٣٦٦)، (٣/ ٦٦)، تغليق التعليق (٤/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (٩/ ٧٨).

(٣) فتح الباري (١/ ٥٥٣)، والنكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٢٧٤).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٥٦).

شيئًا في الإدراج وهو موجود في كتابه في المُدرج فقد يُحيل إليه بقوله: «.. وقد بيَّنت أنه مُدرجٌ في كتابي في ذلك»[1]! ولا ينص علىٰ اسمه، فَدَلَّ ذلك علىٰ أنه كتاب واحد، ولكن اسمه يختلف عند ذكره للاختصار ونحوه[2].

وكتابه هذا قد فرغ منه رحمه الله في سنة سبع وثمانمائة، وقيل إنه في مجلد[3].

والكتاب مفقود منذ زمن، لكنه كان موجودًا بعد وفاته رحمه الله إذ لخّصه بعده السيوطي رحمه الله كما سيأتي.

وأما عن منهج الحافظ رحمه الله في كتابه هذا فقد حاولت معرفة منهجه، واختياراته من خلال المواضع التي أشار إليها في كتبه المطبوعة عند حديثه عن كتابه هذا خاصة، وجعلت الضابط بنصه أن هذا الحديث موجود في كتابه في المُدرج لا حكمه علىٰ الإدراج عامة، إذ إن هناك أحاديث ذكر الإدراج فيها ولم ينص علىٰ أنه ذكرها في كتابه، وهناك أحاديث لم يُفصّل القول فيها وأشار إلىٰ أنها بحاجة إلىٰ تحرير ولم يوردها في كتابه[4].

---

(١) التلخيص الحبير (١/ ١٦٠).

(٢) ومن المحققين لكتبه من ظن أن هذا التغير في الاسم يدل علىٰ تعدد المؤلفات في ذلك، فجعل من مؤلفاته: تقريب المنهج بترتيب المدرج، وكتاب آخر: تهذيب المُدرج ونحو ذلك.

(٣) الجواهر والدرر (٢/ ٦٧٩).

(٤) التلخيص الحبير (٣/ ٣٣).

وكذلك جعلت معرفتي لكتاب الحافظ ﷺ من خلال مختصر السيوطي لكتابه، حيث إن السيوطي ﷺ أوضح زياداته بالتعليق والاستدراك علىٰ الحافظ ﷺ بلفظ: قلتُ، وبدأ كتابه بالأحاديث التي زادها الحافظ ﷺ علىٰ الخطيب ﷺ إلىٰ الحديث (الحادي والأربعين) ثم بدأ بزياداته بعدها، ونص علىٰ ذلك في كتابه: «المَدرج إلىٰ المُدرج»[1].

وأما كلام الحافظ ﷺ، فقد نص علىٰ أن كتابه هذا قد جعل فيه مقدمة، وكأن هذه المقدمة فيها مقدمات في مسائل الإدراج وأسبابه، حيث قال في كتابه «فتح الباري» عن لفظة مُدرجة، وهي من قبيل تفسير المُفردة: «... وهذا التفسير مدرج في الخبر، وكأنه من قول الزهري؛ لما عرف من عادته أنه كان يدخل كثيرًا من التفسير في أثناء الحديث؛ كما بينته في مقدمة كتابي في المدرج...»[2]. وقوله عن الزهري كذلك: «..وكذا كان الزهري يفسر الأحاديث كثيرًا، وربما أسقط أداة التفسير فكان بعض أقرانه ربما يقول له: افصل كلامك من كلام النبي ﷺ.

وقد ذكرت كثيرًا من هذه الحكايات، وكثيرًا من أمثلة ذلك في الكتاب المذكور، واسمه: «تقريب المنهج بترتيب المدرج» أعان الله علىٰ تكميله

(١) ص (١٧، ٣٧).

(٢) (١٢/ ١٣٩).

وتبييضه إنه علىٰ كل شيء قدير»[1]

وأما عن منهجه فيه؛ ففي كثير من المواطن كان يُحيل علىٰ كتابه، ويذكر أنه بسط القول في الإدراج وأشبعه، مع ذكره للدلائل في كتابه، ومن عباراته في ذلك قوله ﷺ عن حديث فيه إدراج، وقد اختلف العلماء فيه: «... وأشبعت الكلام عليه في تقريب المنهج بترتيب المدرج ولله الحمد»[2]، وفي موضع آخر قال عن نفس الحديث: «..وقد بينت ذلك في كتابي المدرج بأبسط مما هنا»[3].

وقال عن أحاديث أخرىٰ: «...وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب بيان المدرج..»[4]، وقال: «...وقد بينت موضع الإدراج فيه في كتابي في المدرج»[5]، وقال: «... وفيه بحثٌ ذكرته في المُدرج...»[6]، وقال: «... وقد بيَّنت في المُدرج حال هذا الخبر بأوضح من هذا»[7]، وقال: «... وقد أوضحت طُرُقه في المُدرج»[8]، وقال: «.. إلا أنَّ فيه إدراجًا لعلَّ الزُّهريَّ أدمجه إذ حدَّث به ابن

(١) النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٨٢٩).
(٢) فتح الباري (١/ ٣٦١).
(٣) فتح الباري (٥/ ١٥٦).
(٤) فتح الباري (١/ ٥٥٣).
(٥) المرجع السابق (١/ ٦٨).
(٦) التلخيص الحبير (١/ ٣٥٩).
(٧) المرجع السابق (١/ ٤٠٢).
(٨) المرجع السابق (١/ ٤١٥).

عيينة، وفصَّله لغيره، وقد أوضحته في المُدرج بأتمَّ من هذا..»[1] وقال: «..وقد ذكرت طرق حديث شهر هذا في كتاب «المُدرج» بدلائله، وكيفية الإدراج فيه بحمد الله تعالىٰ»[2].

وفي مواطن أخرىٰ ذكر لفظ الاختصار فيه لا البسط فقال ﷺ: «...ولا يلزم من كون رجال الإسناد من رجال الصحيح أن يكون الحديث الوارد به صحيحًا، لاحتمال أن يكون فيه شذوذ أو علة، وقد وجد هذا الاحتمال هنا، فإنها رواية شاذة، وقد بيَّنت ذلك بطرقه، والكلام عليه في جزء مفرد، ولخّصته في كتاب بيان المُدرج»[3].

وأما اختياراته للأحاديث فوردني إشكال فيها، إذ عند دراستي لكتاب السيوطي ﷺ المختصر من كتاب الحافظ ﷺ وجدت أنه لم يزد علىٰ الخطيب ﷺ أحاديثَ، وإنما زاد بعض أقوال العلماء، و بعض الطرق.

والدليل علىٰ ذلك: أن السيوطي ﷺ في مختصره ذكر أن الحافظ لم يذكر في مدرج المتن إلا (واحد وأربعين) حديثًا، وفي مدرج السند (اثنين وسبعين) حديثًا! وقد حذف السيوطي مدرج السند كما سيأتي[4].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٢٧).

(٢) النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح (١/ ٤١٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٧٤).

(٤) المدرج إلىٰ المدرج، ص (٣٧).

وإذا تأملنا في العدد وجدنا مجموع ذلك (ثلاثة عشر ومائة حديث)، وهو عدد الأحاديث نفسها التي ذكرها الخطيب في كتابه!

وهذه قرينة علىٰ أنه لم يزد شيئًا من الأحاديث عليه في كتابه، والقرينة التي تؤكد هذا أن الأحد والأربعين حديثًا التي ذكر السيوطي أنه لخّصها من كتاب الحافظ من مُدرج المتن كلها في كتاب «الفصل» وليس فيها حديث مغاير!

وهذه النتيجة تؤكد أن كتاب الحافظ ﵀ فيه اختصار من جهة، وزيادة وبسط من جهة أخرىٰ، وهو ما يتفق مع كلامه السابق.

فاختصاره بالنسبة لكتاب الخطيب ﵀ هو من حيث حذفه لعدد من المرويات والأسانيد، واختصاره علىٰ لفظ الإدراج، ومن أدرجه، والدلائل علىٰ ذلك.

وأما الزيادات فهي للإضافات التي زادها علىٰ ما عند الخطيب ﵀ من أقوال العلماء، والطرق التي لم يذكرها. والدليل قوله بعد ذكره لكتاب الخطيب ﵀: «وقد لخّصته، ورتبته علىٰ الأبواب والمسانيد، وزدت علىٰ ما ذكره الخطيب أكثر من القدر الذي ذكره»[1].

وكذلك من الزيادات زيادات علىٰ أحاديث الخطيب ﵀، لكنها كانت

(١) النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٨١١).

كمسودة عند الحافظ ولم تنتشر بعده، لأني عندما تتبعت كلام الحافظ ﷺ في كتبه عن الأحاديث المُدرجة في كتابه في المُدرج، وجدت أن هناك أحاديث ذكرها ليست هي أحاديث الخطيب، ولم يذكرها السيوطي في كتابه، وهي من مُدرج المتن!

والذي يظهر - والله أعلم - أن ما وجد من تأليف الحافظ ﷺ ابتداءً هو كتابه المختصر كما وقع عند السيوطي، وليس فيه زيادات أحاديث علىٰ ما عند الخطيب، وأما زياداته فهي عنده في مسودة، ولكن الأجل وافاه ﷺ قبل أن يتمه، والدليل علىٰ ذلك:

قوله: «.. وقد ذكرت كثيرًا من هذه الحكايات، وكثيرًا من أمثلة ذلك في الكتاب المذكور، واسمه: «تقريب المنهج بترتيب المدرج» أعان الله علىٰ تكميله وتبييضه إنه علىٰ كل شيء قدير»[1]

وقول تلميذه السخاوي ﷺ وهو الفصل في ذلك: «لَخَّصه شيخنا مع ترتيبه علىٰ الأبواب، وزيادة لعللٍ وعزو، وسمَّاه: تَقْرِيب المَنْهج بِتَرتيب المُدْرَج، وقال فيه: إنه وقعت له جملة أحاديث علىٰ شرط الخطيب ﷺ، وإنه عزم علىٰ جمعها وتحريرها، وإلحاقها بهذا المختصر أو في آخره مُفْردة كالذّيل، وكأنه لم يبيضها فما رأيتها بعد!»[2].

(١) المرجع السابق (٢/ ٨٢٩).

(٢) فتح المغيث (١/ ٣٠٨). وينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر=

ويمكن أن نتصور ولو تصورًا أوليًّا عن كتابه ومنهجه فيه من خلال كلام الحافظ ﵀ نفسه، وكلام السخاوي ﵀، وواقع كتاب السيوطي ﵀ الذي هو مختصر من كتاب الحافظ ﵀.

- أنه كما سبق من كلام الحافظ ﵀ مرتب علىٰ الأبواب والمسانيد، بخلاف طريقة الخطيب ﵀ الذي قسمه علىٰ الأنواع والصور، حيث بدأ بما له علاقة بمدرج المتن ثم أعقبه بما له علاقة بِمُدرج السند.

- أنه بدأ كتابه بمقدمة كما سبق.

- أنه ساق جميع الأحاديث التي ذكرها الخطيب ﵀ وهي (ثلاثة عشر ومائة) حديث.

- أن فيه زيادات كطرق لم يقف عليها الخطيب، وأقوال أئمةٍ لم يذكرهم.

- أنه حذف منه الأسانيد، إذ لو لم يفعل لم يكن مختصرًا خاصة مع إضافة زيادات من عنده، ولأن السيوطي ﵀ في مقدمته عندما تكلم عن فعله مع كتاب الحافظ ﵀ لم ينص علىٰ أنه حذف الأسانيد من كتاب ابن حجر ﵀، فكأنها كانت منه ابتداءً.

- أنه يذكر في الغالب ما يلي:

=(٢/ ٦٧٩).

١ - من وهم في الرواية فأدرج.

٢ - موضع الإدراج بالضبط.

٣ - من صاحب الكلام.

٤ - من بيَّن وفَصّل من الرواة.

٥ - أقوال بعض الأئمة التي تُشعر بالإدراج، وطريقة إخراج الشيخين باختصار.

ومثل هذا المنهج يصدق عليه عنوان كتابه فعلًا: تقريب المنهج بترتيب المدرج. وقد لخّصه السيوطي، والبوصيري[1] رحمهما الله.

* المطلب الثاني: كتاب المَدْرَج إلى المُدرج:

سبق أن ذكرت أن السيوطي رضي الله عنه لخّص كتاب الحافظ، وسماه «المدرج إلىٰ المدرج»، وزاد عليه عددًا من الأحاديث، فهو من الزوائد علىٰ كتاب الحافظ رحمه الله.

ونستطيع معرفة منهجه، وما الذي اختصره بالضبط من خلال قوله في

(١) قال السخاوي في الجواهر والدرر عند الحديث علىٰ مشاهير من نسخ مصنفات الحافظ: وقد وقع لي أعيان من كتب منها بخطه، أو اعتنىٰ بتحصيلها جماعة، فمنهم:... الشيخ المحدث المصنف الشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري، كتب بخطه: لسان الميزان، وتلخيص المُدرج... (٢/ ٦٩٩)

مقدمته بعد حمد الله والصلاة علىٰ نبينا ﷺ: «هذا جزء لطيف سميته: «المدرج إلىٰ المدرج»، لخصته من: «تقريب المنهج بترتيب المدرج» لشيخ الإسلام والحفاظ: أبي الفضل ابن حجر، إلا أني اقتصرت فيه علىٰ مدرج المتن دون مدرج الإسناد؛ لأن العناية بتمييز كلام الرواة من كلام النُّبوة أهم، وعوضته من مدرج الإسناد زوائد مهمة من مدرجات المتون خلىٰ عنها كتابه، وهي مسطورة في كتب النقاد. والله الموفق»(١).

ثم قال بعد أحد وأربعين حديثًا: «هذا ما لخّصته من كتاب شيخ الإسلام، وعدتها أحد وأربعون حديثًا، وتركت ما يتعلق بمدرج الإسناد عدتها اثنان وسبعون حديثًا، وها أنا أذيّل الزيادات التي وعدت بها»(٢).

فظهر من خلال قوله هذا ما يلي:

- أنه خاص بمدرج المتن، وهذا المقصود بالاختصار من كتاب الحافظ.

- أنه قد يزيد علىٰ الأحاديث التي ذكرها الحافظ زيادات من عنده، ويقول قبلها: قلتُ، وقد وجدت مثل هذا في عدد من الأحاديث(٣).

---

(١) ص (١٧).

(٢) ص (٣٧).

(٣) لم ينص في مقدمة كتابه علىٰ أن هذا منهجه لتمييز الزيادة عن غيرها، لكن من خلال تأمل الكتاب تبين أن كل ما قال فيه قلتُ فهي زياداته علىٰ الحافظ، ونسبتها قليلة في الأحد=

- أنه زاد علىٰ كتاب الحافظ عددًا من الأحاديث، وعدتها تسعة وعشرون حديثًا، وغالبها من أقوال الحافظ في «الفتح»، وأنه ينص علىٰ ذلك.

وأما عن ترتيب السيوطي فيظهر أنه غاير ابن حجر فيه، حيث حذف منه كما سبق مدرج السند، ولم يرتبه علىٰ المسانيد.

والذي ظهر لي أنه ربما أراد ترتيبه علىٰ الأبواب وإن اختل الترتيب في بعض المواضع عنده بسبب تقديم أحاديث الحافظ ثم زياداته.

وقد بدأ بالأحاديث المرتبطة بالعقيدة ثم الوضوء ثم الصلاة ثم الصيام ثم الجنائز ثم الصدقة ثم الأذان.

وهذا مختصر[1] حاولت فيه جمع زياداته علىٰ الحافظ ﷺ، وذكرت من استند إلىٰ قوله في ذلك، لتكون فائدة لمن درس زياداته بتوسع، وليظهر مدىٰ تأثره بالحافظ ابن حجر ﷺ، حيث استند إلىٰ رأيه في ستة عشر حديثًا من كتابه «الفتح».

=والأربعين حديثًا، حيث قالها في أربعة مواضع فقط، والدليل علىٰ ذلك قوله في الحديث رقم (٢٣) قلتُ: قال في فتح الباري: الذي تحرر أنه من قول نافع...

وقوله في الحديث رقم (٢٥) قلتُ: قال شيخ الإسلام: والزيادة التي استنكرها الدارقطني بيّن يونس بن يزيد أنها قول سهيل... وهكذا

فهذه النصوص دلت علىٰ أن هذا هو ما تتميز به زيادته علىٰ ما كان في الأصل من كلام الحافظ. والله تعالىٰ أعلم.

(١) لم أقصد بذكرها إلا الإشارة إلىٰ أهمية أمثال هذه الزوائد، ولفت النظر لدراستها وتحقيق القول فيها.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٤٢	عائشة ﵂	كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك ربنا إليك المصير	ربنا إليك المصير	البيهقي في السنن
٤٣	عائشة ﵂	كان رسول الله ﷺ يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد...	وهو التعبد	الحافظ في الفتح
٤٤	عائشة ﵂	لما جاء النبي ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب شق الباب...	شق الباب	الحافظ في الفتح
٤٥	ابن عمر ﵄	أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة اليد العليا خير من اليد السفلىٰ واليد العليا هي المنفقة والسفلىٰ هي السائلة	واليد العليا هي المنفقة والسفلىٰ هي السائلة	الحافظ في الفتح
٤٦	أبو سعيد الخدري ﵁	أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن المنابذة وهي طرح الرجل ثوبه بالبيع...	تفسير المنابذة والملامسة	الحافظ في الفتح

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٤٧	ابن عمر ﷺ	أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن المزابنة والمزابنة اشتراء التمر بالثمر كيلا...	تفسير المزابنة	الحافظ في الفتح
٤٨	أبو سعيد الخدري ﷺ	أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن المزابنة والمحاقلة والمزابنة اشتراء الثمر بالتمر...	تفسير المزابنة والمحاقلة	لم ينقل عن أحد ولعله أفادها من الحافظ في الفتح
٤٩	عائشة ﷺ	استأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلًا من بني الديل هاديًا خريتًا والخريت الماهر بالهداية	الخريت الماهر بالهداية	الحافظ في الفتح
٥٠	أبي هريرة ﷺ	وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو...	وكانوا أحرص شيء علىٰ الخير	الحافظ في الفتح
٥١	ابن الزبير ﷺ	أن رجلًا من الأنصار خاصم الزبير في شراج الحرة...	فأمره بالمعروف واسترعىٰ له حقه	الحافظ في الفتح
٥٢	عائشة ﷺ	إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب...	وهو السحاب	الحافظ في الفتح
٥٣	ابن عمر ﷺ	أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن جنان ذوات البيوت وهي العوامر	وهي العوامر	الحافظ في الفتح

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٥٤	أبو هريرة ﷺ	أن موسىٰ ﷺ كان[1] رجلًا حييًا ستيرًا...	فوالله إن بالحجر لندبًا...	الحافظ في الفتح
٥٥	جبير ﷺ[2]	لي خمسة أسماء أنا محمد...	خمسة	قال: بيّنت ذلك في أول شرح الأسماء النبوية.
٥٦	كعب بن مالك ﷺ	قصة تخلفه عن تبوك وفيه: والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الدِّيوان	يريد الدِّيوان	الحافظ في الفتح
٥٧	أبو سعيد الخدري ﷺ	يدعىٰ نوح يوم القيامة فيقول هل بلغت الحديث وفيه: فذلك قوله جعلناكم أمة وسطا الآية. والوسط العدل	الوسط العدل	الحافظ في الفتح، لكنه هنا رد القول بالإدراج
٥٨	علي ﷺ	في قصة الخندق حسرنا علىٰ الصلاة الوسطىٰ صلاة العصر	صلاة العصر	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها ﷺ

(١) في المطبوع (كن)!

(٢) في المطبوع لم يذكر الراوي!

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٥٩	جابر ﷺ	كنا نعزل والقرآن ينزل ولو كان حرامًا لنزل فيه	لو كان حرامًا..	الحافظ في الفتح
٦٠	أبو هريرة ﷺ	لا فرع ولا عتيرة والفرع أول النتاج كان ينتج لهم...	والفرع أول النتاج...	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها ﷺ
٦١	أبو هريرة ﷺ	إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين...	لتكن اليمين أولهما تنعلًا...	الحافظ في الفتح
٦٢	أبو هريرة ﷺ	عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان في قلوبكم وعليكم بلباس الصوف تعرفون فيه...	وعليكم بلباس الصوف تعرفون....	البيهقي في شعب الإيمان
٦٣	أبو هريرة ﷺ	ينشئ الله السحاب ثم ينزل فيه الماء...	ومنطقه الرعد وضحكه البرق	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها ﷺ
٦٤	فضالة بن عبيد ﷺ	أنا زعيم والزعيم الحميل من آمن...	والزعيم الحميل	ابن حبان
٦٥	أبو ذر ﷺ	أنّي أرىٰ مالا ترون وأسمع مالا تسمعون...	والله لوددت أنّي كنت شجرة تعضد	أشار إليه الترمذي.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٦٦	أم قيس بنت مُحصن ﵂	أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلىٰ رسول الله ﷺ فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره...	ولم يغسله	الحافظ في الفتح قال: ادعىٰ الأصيلي أنه مدرج من قول ابن شهاب
٦٧	ميمونة ﵂	توضأ رسول الله ﷺ وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه وما أصابه من الأذىٰ...	هذه غسلة من الجنابة	قال: قيل إنه مدرج من قول سالم بن أبي الجعد. ولم يبيّن القائل. ولم يجزم بقوله
٦٨	أنس ﵁	كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس مرتفعة...	وبعض العوالي من المدينة...	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها ﵀
٦٩	أم قيس بنت مُحصن ﵂	علىٰ ما تدغرن أولادكنّ بهذا العلاق عليكنّ بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية...	ويستعط العذرة ويلد به من ذات الجنب	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها ﵀
٧٠	ابن عباس ﵄	قال رسول الله ﷺ: إن من الشعر حكمة[1] وإذا التبس عليكم شيء من القرآن...	وإذا التبس عليكم....	البيهقي في السنن

(١) في المطبوع: إن من كلمة وإذا التبس عليكم....كذا قال!!

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٧١	أنس ﷺ[1]	أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة، إلا الإقامة قد قامت الصلاة، فإنه قالها مرتين	إلا الإقامة...	الحافظ في الفتح ورد على من قال بالإدراج

* المطلب الثالث: تسهيل المَدْرَج إلى المُدْرج.

وهو كتاب الغُمَاري ﷺ، رتب فيه كتاب السيوطي السابق، وزاد عددًا من الأحاديث، فهو من الزوائد على كتاب الحافظ ﷺ.

قال ﷺ في مقدمة كتابه بعد حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ:

«..وبعد، فهذا جزء شريف لطيف، رتبت فيه كتاب: «المدرج إلى المدرج» للحافظ السيوطي ﷺ، الذي لخص فيه «تقريب المنهج بترتيب المدرج» لشيخ الحفاظ ابن حجر ﷺ؛ مع زيادات من عنده، رتبته على المسانيد ليسهل الانتفاع به، ويقرب الرجوع إليه»[2].

(١) هذا الحديث لم يرد في المطبوع بتحقيق السامرائي، ولكني استفدته من كتاب الغماري الآتي الذكر، حيث هذا الحديث موجود في مخطوطته لكتاب المدرج إلى المدرج، وهي من زوائد السيوطي ﷺ. انظر: مقدمة الناشر لتسهيل المدرج إلى المدرج، ص (٣).

(٢) ص (١١).

ثم فصّل في بيان السبب، ووضح طريقة ترتيبه للأحاديث مع ذكر منهجه وكيفية تمييز زيادته علىٰ السيوطي رحمه الله.

وذكر أنه كان يود لو أضاف الأسانيد التي تم حذفها في المختصر، لكنه علّل ذلك بعدم فراغ البال والفكر وأنه يعزم عليه، لكني لم أقف علىٰ فعله هذا أو إشارة من أحد أنه قام به قبل وفاته والله تعالىٰ أعلم، وذكر كذلك أنه عوّض عدم إيراده للأسانيد بأنه ذكر زيادات في نفس الأحاديث التي ساقها السيوطي رحمه الله، حيث قال: «وقد جعلت عوض ذلك زيادات وقعت لي لم يذكرها السيوطي رحمه الله كما زاد هو أيضًا علىٰ كتاب الحافظ في كتابه، وجعل ما زاده عوضًا عما حذفه من مدرج الإسناد»[1].

وكل ما زاده عليه سبقه بقوله: قلتُ.

والذي ظهر لي من خلال دراسة كتابه ما يلي:

- ترتيبه علىٰ المسانيد كما ذكر.

- مقاربته لمنهج السيوطي رحمه الله من حيث الاختصار إلا أنه في الأحاديث التي زادها أطول نفسًا بقليل من السيوطي رحمه الله.

- أنه لم يميز بين زيادة السيوطي وكلام الحافظ رحمهما الله، وقد يذكر قولًا أنه للسيوطي وهو عند التحقيق للحافظ حيث كتابه هو الأصل الذي لخّص منه

(١) ص (١٢).

السيوطي رحمه الله.

- من الزيادات التي ذكرها ما هو ألصق بمبحث زيادة الثقات لا الإدراج، ومثل هذا لا يتبين إلا من خلال جمع الطرق والدراسة؛ لعدم توسعه فيها!

- عدد الأحاديث التي ذكرها ثمانية وثمانون حديثًا، منها أحد وسبعون حديثًا هي من كتاب السيوطي كما سبق، فتكون زيادته عليه بسبعة عشر حديثًا.

- من السبعة عشر حديثًا استفاد الحكم من كتاب «الفتح» للحافظ رحمه الله بالإدراج وعدمه في ثمانية أحاديث تقريبًا.

وهذا مختصر كذلك حاولت فيه جمع زيادات الغُمَاري علىٰ من سبقه، وذكرت فيه من استند إلىٰ قوله في ذلك، لتكون فائدة لمن أراد أن يدرس زياداته بتوسع، وليظهر بها مدىٰ تأثره بالحافظ ابن حجر رحمه الله وغيره من العلماء.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٧	جابر رضي الله عنه	قضىٰ النبي ﷺ بالشفعة في كل ما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود...	فإذا وقعت الحدود...	نقل أن أبا حاتم حكم بالإدراج. وذكر رأي الحافظ في الفتح بعدم الإدراج، وابن حزم في المحلىٰ، ووافقهما علىٰ ذلك.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٨	جابر ﷺ	نهىٰ رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلًا أو يتخوَّنهم أو يلتمس عثراتهم.	أو يتخـوّنهم أو يلتمس عثراتهم	الثوري. ونقل كلام الحافظ في الفتح.
١٠	رافع بن خديج ﷺ	نهىٰ رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزابنة، وقال: إنما يزرع ثلاثة...	إنما يزرع ثلاثة...	الحافظ في الفتح.
٣٠	عبدالله بن عمرو ﷺ	من أغلق بابه دون جاره مخافة علىٰ أهله وماله...	أتدري ما حق الجار؟...	المنذري في الترغيب، وابن رجب في شرح الأربعين.
٣٤	ابن مسعود ﷺ	من استطاع منكم الباءة...	وهو الإخصاء	الحافظ في الفتح
٣٥	ابن مسعود ﷺ	الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل	وما منا...	شيخ البخاري سليمان بن حرب، نقل عنه من الترمذي في سننه، وابن القيم في مفتاح دار السعادة.
٦٦	أبو هريرة ﷺ	أفضل الصدقة ما أبقت غنىٰ...	تقول امرأتك أنفق...	استند إلىٰ طريقة إخراج البخاري ﷺ في صحيحه، ولم ينقل رأيًا لأحد من العلماء.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٦٧	أبو هريرة ﷺ	الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا ما يحدث به المرء نفسه...	ورؤيا ما يحدث به المرء...	ابن تيمية في تفسير المعوذتين.
٦٨	أبو هريرة ﷺ	إن لله تسعة وتسعين اسمًا...	هو الله...	ابن كثير في تفسيره. وأحال إلىٰ عدد من الكتب.
٦٩	أبو هريرة ﷺ	ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنىٰ بالقرآن يجهر به	يجهر به	الحافظ في الفتح
٧٠	أبو هريرة ﷺ	من قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق	فليتصدق بالقمار	أشار إلىٰ قول الطحاوي في مشكل الآثار[1]
٧١	أبو هريرة ﷺ	إذا قرأتم: الحمد لله رب العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها إحدىٰ آياتها.	فإنها إحدىٰ آياتها.	أبو بكر الجصاص في الأحكام، ولكنه لم يوافقه علىٰ الإدراج بسبب شواهد الحديث

(١) وظاهر هذا المثال أنه يُلحق بباب زيادة الثقات لا الإدراج، وهو بحاجة إلىٰ مزيد من الدراسة. والله تعالىٰ أعلم.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٧٢	أبو هريرة وزيد بن خالد ﷺ	أن رسول الله ﷺ سُئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن؟...	والضفير الحبل	لم ينقل عن أحد رأيًا، ولكنه اعتضد بقرائن رآها ﷺ للقول بالإدراج، وأحال للحافظ في الفتح.
٧٣	أبو هريرة ﷺ	في رجم اليهود بين يُحمم ويجبه...	تفسير التجبية	إبراهيم الحربي. وأحال إلىٰ الحافظ في الفتح
٧٤	أسماء ﷺ	أفطر الناس علىٰ عهد رسول الله ﷺ ثم طلعت الشمس...	قال أبو أسامة: قلت لهشام: فأمروا بالقضاء؟ فقال: ومن ذلك بد!	ابن حزم في المحلىٰ[1].
٨١	عائشة ﷺ	أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين...	ومكثت عنده تسعًا	الحافظ في الفتح

(١) وهذا المثال لا أرىٰ صحة إيراده، فهو في الأصل لم يقع فيه الإدراج، ونسب الكلام ابتداءً لصاحبه، وقد أخطأ المؤلف في نقل عبارة ابن حزم في المحلىٰ، حيث قال: فإن هذا ليس من كلام هشام!

وفي المطبوع وما يوافق السياق قال: فإن هذا ليس إلا من كلام هشام...! (٤/ ٣٦١).

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدرَج	من استند إلى رأيه
٨٢	عائشة ﵂	استفتت أم حبيبة بنت جحش ﵂ رسول الله ﷺ فقالت: إني استحاض...	فكانت تغتسل لكل صلاة	الليث بن سعد

❊ ❊ ❊

الخاتمة

هذا البحث أبرز لنا أهمية هذا النوع عند علماء الحديث، وما خصوه به من تأليف وجمع واستقصاء ودراسة، ولئن كان كتاب الخطيب ﷺ هو الأصل فيها، وأوسعها وأشملها فإننا بحاجة في هذا الزمان إلىٰ دراسات شاملة في الأحاديث المُدرجة كدراسته، من حيث ذكر الطرق والقرائن ومواضع الإدراج واختلاف العلماء فيه، لما في ذلك من عظيم الأثر في حفظ النصوص النبوية من دخول شيء فيها، وما في ذلك من أثر فقهي تباينت آراء الفقهاء فيه بسبب ذلك.

ومن التوصيات لهذه الدراسة ما يلي:

- دراسة زيادات السيوطي علىٰ كتاب الخطيب والحافظ ﷺ بتوسع؛ لبيان الراجح فيها من حيث الإدراج وعدمه.

- دراسة زيادات الغُمَاري علىٰ كتاب السيوطي ﷺ بتوسع؛ لبيان الراجح فيها كذلك من حيث الإدراج وعدمه.

- جمع نصوص الأئمة في الإدراج كالحافظ ﷺ وغيره من العلماء ممن اهتم بذلك، كأبي حاتم، والدارقطني، والبيهقي، وابن القيم وغيرهم ﷺ[1].

(١) ورسالتي في الماجستير كانت في جهود الحافظ ﷺ مع حصر أحاديثه وذكر منهجه في ذلك.

- دراسة مناهج المصنفين في كل نوع من أنواع علوم الحديث إن كان فيه عدد من الكتب، لما في ذلك من جمع لجهود الأئمة في موضوع ما، وسهولة الرجوع إليه، ومعرفة مناهج العلماء فيه، وما كان بالإمكان الزيادة فيه لإتمام مثل هذه الجهود.

هذا، وأسأل الله تعالىٰ أن أكون وفقت في عرض هذه المادة، وأن يكون فيها نفع للقارئ وخدمة للسنة وأهلها. والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

قائمة المصادر والمراجع

(١) **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف: د. زهير بن ناصر الناصر، ط١، المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

(٢) **الإدراج في الحديث عند الحافظ ابن حجر.** النافع، أفنان بنت نافع. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٣٧هـ.

(٣) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.** الألباني، محمد ناصر الدين. إشراف: زهير الشاويش، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

(٤) **الإصابة في تمييز الصحابة.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

(٥) **إصلاح كتاب ابن الصلاح.** مغلطاي، علاء الدين الحنفي. رقم المخطوط (١٥٢)، نسخة ٢، موقع فركوس: http://ferkous.com/home/?q=frontpage

(٦) **إصلاح كتاب ابن الصلاح.** مُغْلطاي، علاء الدين مغلطاي. تحقيق: أبي عبدالله محي الدين البَكاري، ط١، القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

(٧) **الأعلام.** الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

(٨) **الاقتراح في بيان الاصطلاح.** ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

(٩) **الأمالي المطلقة.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد. ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(١٠) **الأنساب.** السَّمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي. تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، ط١، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

(١١) **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير.** شاكر، أحمد محمد. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٧٠هـ.

(١٢) **تاج العروس من جواهر القاموس.** الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني. تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.

(١٣) **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام.** الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١٤) **تحرير علوم الحديث.** الجديع، عبد الله بن يوسف. ط١، بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١٥) **تذكرة الحفاظ.** الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(١٦) **التذكرة في علوم الحديث.** ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي. تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ط١، عمّان: دار عمّار، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٧) **تسهيل المَدرج إلىٰ المُدرج.** الغماري، عبدالعزيز. ط١، سوريا: دار البصائر، ١٤٠٣هـ.

(١٨) **تغليق التعليق علىٰ صحيح البخاري.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسىٰ، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، عمّان: دار عمّار، ١٤٠٥هـ.

(١٩) **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث.** النووي. أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف. تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢٠) **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد.** ابن نقطة، محمد بن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع. تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢١) **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس، ط١، مصر: مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٢٢) **تهذيب التهذيب.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. ط١، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.

(٢٣) **تهذيب اللغة.** الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

(٢٤) **تيسير مصطلح الحديث.** الطحان، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود. ط١٠، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢٥) **جامع الأصول في أحاديث الرسول.** ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، وبشير عيون، ط١، د.م: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ.

(٢٦) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه.** البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

(٢٧) **جزء من مخطوطة إصلاح كتاب ابن الصلاح لعلاء الدين مُغلطاي.** تحقيق: عبدالناصر سالم محمد، رسالة ماجستير، غزة: كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ.

(٢٨) **جهود المحدثين في بيان علل الحديث.** أبو عمر الصياح، علي بن عبد الله بن شديد. ط١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.

(٢٩) **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.** السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

(٣٠) **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام.** النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف. تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣١) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(٣٢) **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي.** أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد. تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، د.ط، د.م: دار الطلائع، د.ت.

(٣٣) **السنن الكبير.** البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٣٤) **سير أعلام النبلاء.** الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد. تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٣٥) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد. تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج الأحاديث: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣٦) **شرح السنة.** البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣٧) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.** الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣٨) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان.** ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٣٩) **علل الحديث ومعرفة الرجال والتاريخ.** ابن المديني، أبو الحسن علي. تحقيق: مازن السرساوي، ط٢، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ.

(٤٠) **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي. تحقيق: محب الدين الخطيب، تعليق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، د.م: المكتبة السلفية، د.ت.

(٤١) **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي.** السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: علي حسين علي، ط١، مصر: مكتبة السنة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٤٢) **الفصل للوصل المدرج في النقل.** الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد. تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، ط١، الرياض: دار الهجرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٤٣) **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.** عبد الحي الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير. تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.

(٤٤) **فهرسة ابن خير.** الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني. تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٤٥) **كتاب العين.** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، د.ط، د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

(٤٦) **لسان العرب.** ابن منظور، محمد بن مكرم بن علىٰ. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

(٤٧) **المحلىٰ بالآثار.** ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

(٤٨) **مشيخة القزويني.** القزويني، أبو حفص عمر بن علي بن عمر. تحقيق: د. عامر حسن صبري، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٤٩) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.** الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

(٥٠) **معجم مقاييس اللغة.** ابن فارس، أبو الحسين أحمد. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٥١) **معرفة السنن والآثار.** البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية، دمشق: دار قتيبة، ودار الوعي، القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

(٥٢) **معرفة أنواع علوم الحديث.** ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٥٣) **معرفة علوم الحديث.** الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. تحقيق: السيد معظم حسين، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

(٥٤) **معرفة علوم الحديث.** ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. تحقيق: السيد معظم حسين، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

(٥٥) **مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح.** ابن الصلاح، عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن موسىٰ؛ وابن رسلان، أبو حفص عمر بن رسلان. تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، د.ط، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

(٥٦) **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي.** ابن جماعة، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد. تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٦هـ.

(٥٧) **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي.** أبو المحاسن الظاهري، يوسف بن تغري. تحقيق: د. محمد محمد أمين، د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

(٥٨) **الموضوعات.** ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، المدينة: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م.

(٥٩) **الموطأ.** الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي، ط١، الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٦٠) **الموقظة في علم مصطلح الحديث.** الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد. تحقيق: عبد الفتاح أبو غُدّة، ط٢، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٢هـ.

(٦١) **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ويليه ثلاث رسائل للصنعاني.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: عصام الصبابطي، وعماد السيد، ط٥، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٦٢) **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط١، الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٢هـ.

(٦٣) **نظم العقيان في أعيان الأعيان.** السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: فيليب حتي، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

(٦٤) **النكت على كتاب ابن الصلاح.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط١، المدينة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٦٥) **النهاية في غريب الحديث والأثر.** ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٦٦) **اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر.** المناوي، زين الدين محمد. تحقيق: المرتضي الزين أحمد، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٩م.

❊ ❊ ❊

List of Sources and References

(1) Ithaf Al-Maharah bi Al-Fawa'id Al-Mubtakarah min Atraf Al-Asharah. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad. Edited by: The Centre for Serving the Sunnah and the Seerah, under the supervision of: Dr Zuhair Bin Nasir An-Nasir, 1st ed., Al-Madinah: The King Fahad Complex for Printing the Holy Mushaf, and the Centre for Serving the Sunnah and the Seerah, 1415H – 1994.

(2) Al-Idraj fi Al-Hadeeth Inda Al-Hafith Ibn Hajar. An-Nafi, Afnan Bint Nafi. A masters thesis, Saudi Arabia: College of Education, King Saud University, 1437H.

(3) Irwa' Al-Ghaleel fi Takhreej Ahadeeth Manar As-Sabeel. Al-Albani, Muhammad Nasiruddin. Supervised by: Zuhair Ash-Shaweesh, 2nd ed., Al-Maktab Al-Islami, 1405H – 1985.

(4) Al-Isabah fi tamyeez As-Sahabah. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad. Edited by: Aadil Ahmad Abdul Mawjood, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415H.

(5) Islah Kitab Ibn As-Salah. Mighlati, Alaauddin Al-Hanafi. Manuscript number (152), 2nd ed copy, Ferkous website: http://ferkous.com/home/?q=frontpage

(6) Islah Kitab Ibn As-Salah. Mughlati, Alaauddin Mughlati. Edited by: Abi Abdullah Muhyiddin Al-Bakkari, 1st ed., Cairo: The Islamic Bookstore, 1428H.

(7) Al-Aalam. Az-Zarkali, Khairuddin Bin Mahmood Bin Muhammad. 15th ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 2002.

(8) Al-Iqtirah fi Bayan Al-Istilah. Ibn Daqeeq Al-Eid, Taquiddin Abu Al-Fath Muhammad Bin Ali. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1406H.

(9) Al-Amali Al-Mutlaqah. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad. Edited by: Hamdi Bin Abdul Majeed. 1st ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1416H – 1995.

(10) Al-Ansab. As-Samaani, Abu Saad Abdul Kareem Bin Muhammad Bin Mansoor At-Tamimi. Edited by: Abdur Rahman Al-Muallimi, 1st ed., Hyderabad: Circle of Ottoman Studies, 1382H – 1962.

(11) Al-Ba'ith Al-Hatheeth Sharh Ikhtisar Uloom Al-Hadeeth by Al-Hafith Ibn Katheer. Shakir, Ahmad Muhammad. 2nd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1370H.

(12) Taj Al-Aroos min Jawahir Al-Qamoos. Az-Zubaidi, Abu Al-Faidh Muhammad Bin Muhammad Bin Abdur Razzaq Al-Husaini. Edited by: a group of editors, n.d, n.d: Dar Al-Hidayah, n.d.

(13) Taareekh Al-Islam wa Wafiyyat Al-Mashaheer wa Al-A'lam. Ath-Thahabi, Shamsuddin Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad Bin Uthman. Edited by; Bashar Awwaad Maroof, 1st ed., Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1424H – 2003.

(14) Tahreer Uloom Al-hadeeth. Al-Judee, Abdullah Bin Yusuf. 1st ed., Beirut: Ar-Rayyan Foundation Publishers and Distributors, 1424H – 2003.

(15) Tathkirat Al-Huffath. Ath-Thahabi, Shamsuddin Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419h – 1998.
(16) At-Tathkirah fi Uloom Al-Hadeeth. Ibn Al-Mulaqqan, Sirajuddin Abu Hafs Umar Bin Ali. Edited by: Ali Hasan Abdul Hameed, 1st ed., Ammar: Dar Ammar, 1408H – 1988.
(17) Tasheel Al-Mudarraj ila Al-Mudarraj. Al-Ghummari, Abdul Aziz. 1st ed., Syria: Dar Al-Basa'ir, 1403H.
(18) Taghleeq At-Taaleeq ala Saheeh Al-Bukhair. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad. Edited by: Saeed Abdur Rahman Musa, 1st ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, Amman: Dar Ammar, 1405H.
(19) At-Taqreeb wa At-Tayseer Li Maarifat Sunan Al-Basheer An-Natheer fi Usool Al-Hadeeth. An-Nawawi. Abu Zakaria Muhyiddin Yahya Bin Sharaf. Edited by: Muhammad Uthman Al-Khashat, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1405H – 1985.
(20) At_Taqyeed li Maarifat Ruwat As-Sunan wa Al-Masaneed. Ibn Nuqtah, Muhammad Bin Abdul Ghani Bin Abu Bakr Bin Shujaa. Edited by: Kamal Yusuf Al-Hoot, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1408H – 1988.
(21) At-Talkhees Al-Habeer fi Takhreej Ahadeeth Ar-Raafie Al-Kabeer. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad. Edited by; Abu Aasim Hasan Bin Abbad, 1st ed., Egypt: Qurtuba Foundation, 1416H – 1995.
(22) Tahtheeb At-Tahtheeb. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad. 1st ed., India: Circle of Governement Publications Press, 1326H.
(23) Tahtheeb A-Lughah. Al-Harawi, Abu Mansoor Muhammad Bin Ahmad Bin Al-Azhari. Edited by: Muhammad Awadh Mur'ib, 1st ed., Beirut: Dar Iha At-Turath Al-Arabi, 2001.
(24) Tayser Mustalah Al-Hadeeth. At- Tahhan, Abu Hafs Mahmood Bin Ahmad Bin Mahmood. 10th ed., Riyadh: Al-Maarif Printers and Publishers Bookstore, 1425H – 2004.
(25) Jami Al-Usool fi Ahadeeth Ar-Rasool. Ibn Al-Atheer, Majduddin Abu As-Saadat. Edited by: Abdul Qadir Al-Arnaoot, and Basheer Uyoon, 1st ed., n.d: Al-Halawani Bookstore, Al-Mallah Press, Dar Al-Bayan Bookstore, 1389H.
(26) Al-Jami Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar min Umoor Rasoolillah wa Sunnatih wa Ayyamih. Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismaeel. Edited by: Muhammad Zuhair Bin Nasir An-Nasir, 1st ed., n.d: Dar Tawq An-Najat, 1422H.
(27) A part of the manuscript book Ibn As-Salah by Alaaudin Mughlathi. Edited by: Abd An-Nasir Salim Muhammad, a masters these, Gaza: College of Usooluddin, Islamic University, 1429H.
(28) Juhood Al-Muhadditheen fi Bayan Ilal Al-Hadeeth, (Efforts by the Hadeeth Scholars in Explaining the Defects of Hadeeth). Abu Umar As-Sayyah, Ali Bin Abdullah Bin Shadeed. 1st ed., Al-Madinah Al-Munawwarah: King Fahad Complex for Printing the Holy Mushaf, n.d.

(29) Al-Jawahir wa Ad-Durar fi Tarjamat Shiekh Al-Islam Ibn Hajar. As-Sakhawi, Shamsuddin Abu Al-Khair Muhammad Bin Abdur Rahman. Edite dby: Ibrahim Bajis Abdul Majeed, 1st ed., Beirut: Dar Ibn Hazm Printers and Publishers, 1419H – 1999.

(30) Khulasat Al-Ahkam fi Muhimmat As-Sunan wa Qawa'id Al-Islam. An-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya Bin Sharaf. Edited by: Husain Ismaeel Al-Jamal, 1st ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1418H – 1997.

(31) Ad-Durar Al-Kaminah fi A'yan Al-Ma'ah Ath-Thaminah. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad. Edited by: Muhamamd Abdul Mueen Dhan, 2nd ed., India: Circle of Ottoman Studies, 1392H – 1972.

(32) Az-Zahir fi Ghareeb Alfath Ash-Shaafie. Abu Mansoor Al-Azhari, Muhammad Bin Ahmad. Edited by: Mas'ah Abdul Hameed As-Saadani, n.d: Dar At-Talaa'I, n.d.

(33) As-Sunan Al-Kabeer. Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Bin Al-Husain. Edited by: Muhammad Abdul Qadir Ataa, 3rd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424H – 2003.

(34) Siyar Aalam An-Nubalaa. Ath-Thahabi, Shamsudin Abu Abdullah Muhammad. Edited by: a group of editors, under the supervision of: Shiekh Shuaib Al-Arnaoot, 3rd ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation.

(35) Shatharat Ath-Thahab fi Akhbar man Thahab. Ibn Al-Ammad, Abu Al-Falah Abdul Hayy Bin Ahmad. Edited by: Mahmood Al-Arnaoot, takhreej of the ahadeeth: Abdul Qadir Al-Arnaoot, 1st ed., Beirut: Dar Ibn Katheer, 1406H – 1986.

(36) Sharh As-Sunnah. Al-Baghawi, Muhyi As-Sunnah, Abu Muhammad Al-Husain Bin Masood Bin Muhammad. Edited by: Shuaib Al-Arnaoot, and Muhammad Zuhair Ash-Shaweesh, 2nd ed., Beirut: The Islamic Office, 1403H – 1983.

(37) As-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiah. Al-Farabi, Abu Nasr Ismaeel Bin Hammad. Edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, 4th ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 1407H – 1987.

(38) Saheeh Ibn Hibban in the Order by Ibn Bilban. Ibn Hibban, Abu Haatim Muhammad Bin Hibban Bin Ahmad. Edited by: Shuaib Al-Arnaoot, 2nd ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1414H – 1993.

(39) Ilal Al-Hadeeth wa Maarifat Ar-Rijal wa At-Taareekh, (The Defects of Hadeeth and Knowing the Narrators and Dates). Ibn Al-Madeeni, Abu Al-Hasan Ali. Edited by: Mazin As-Sarsawi, 2nd ed., Riyadh: Dar Ibn Al-Jawzi, 1430H.

(40) Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali. Edited by: Muhibbuddin Al-Khateeb, commentary by: Abdul Aziz Bin Abdullah Bin Baz, numbered the books, chapters, and ahadeeth: Muhammad Fuaad Abdul baqi, n.d, n.d: As-Salafiyyah Bookstore, n.d.

(41) Fath Al-Mugheeth bi Sharh Alfiyyah Al-Hadeeth by Al-Iraqi. As-Sakhawi, Shamsuddin Abu Al-Khair Muhammad Bin Abdur Rahman. Edited by: Ali Husain Ali, 1st ed., Egypt: As-Sunnah Bookstore, 1424H – 2003.

(42) Al-Fasl Li Al-Wasl Al-Mudraj fi An-Naql. Al-Khateeb Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad Bin Ali Bin Thabit Bin Ahmad. Edited by: Muhammad Bin Matar Az-Zahrani, 1st ed., Riyadh: Dar Al-Hijrah, 1418H – 1997.
(43) Fahras Al-Faharis wa Al-Athbat wa Mujam Al-Maajim wa Al-Masheekhat wa Al-Musalsalat. Abdul Hayy Al-Kattani, Muhammad Abdul Hayy Bin Abdul Kabeer. Edited by: Ihsan Abbas, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1982.
(44) Fahasat Ibn Khair. Al-Ishbeeli, Abu Bakr Muhammad Bin Khair Bin Umar Bin Khaleefah Al-Lamtooni. Edited by: Muhammad Fuaad Mansoor, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419H – 1998.
(45) Kitab Al-Ain. Al-Faraheedi, Abu Abdur Rahman Al-Khaleel Bin Ahmad. Edite by: Dr Mahdi Al-Makhzoomi, and Dr Ibrahim As-Saamirraie, n.d, n,d: Al-Hilal House and Bookstore, n.d.
(46) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Muhammad Bin Mukarram Bin Ali. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
(47) Al-Muhalla bi Al-Aathar. Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali Bin Ahmad. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
(48) Mashyakhat Al-Qazweeni. Al-Qazweeni, Abu Hafs Umar Bin Ali Bin Umar. Edited by: Dr Aamir Hasan Sabri, 1st ed., Beirut: Dar Al-Basha'ir Al-Islamiyyah, 1426H – 2005.
(49) Al-Misbah Al-Muneer fi Shareeb Ash-Sharh Al-Kabeer. Al-Fayyoomi, Abu Al-Abbas Ahmad Bin Muhammad. N.d, Beirut: Al-Ilmiyyah Bookstore, n.d.
(50) Mujam Maqayees AlLughah. Ibn Faaris, Abu Al-Husain Ahmad. Edited by: Abdus Salam Muhammad Haroon. N.d, n.d: Dar Al-Fikr, 1399H – 1979.
(51) Maarifat As-Sunan wa Al-Aathar. Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Bin Al-Husain Bin Ali Bin Musa. Edited by: Abdul Muti Ameen Qalaji, 1st ed., Pakistan: Islamic Studies University, Damascus: Dar Qutaibah, and Dar Al-Wayie, Cairo: Dar Al-Wafaa, 1412H – 1991.
(52) Maarifat Anwa Uloom Al-Hadeeth. Ibn As-Salah, Uthman Bin Abdur Rahman. Edited by: Abdul Lateef Al-Humaim, and Maher Yaseen Al-Fahl, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1423H – 2002.
(53) Maarifat Uloom Al-Hadeeth. Al-Haakim, Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad Bin Abdullah. Edited by: Syed Mutham Husain, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1397H – 1977.
(54) Maarifat Uloom Al-Hadeeth. Ibn Al-Biya', Abu Abdullah Al-Haakim Muhammad Bin Abdullah. Edited by: Syed Mutham Husain, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1397H – 1977.
(55) Muqaddimat Ibn As-Salah wa Mahasin Al-Istilah. Ibn As-Salah, Uthman Bin As-Salah Abdur Rahman Bin Musa, and Ibn Raslan, Abu Hafs Umar Bin Raslan. Edited by: Dr Aishah Abdur Rahman (Bint Ash-Shati), n.d, Cairo: Dar Al-Maarif, n.d.
(56) Al-Manhal Ar-Rawwiy fi Mukhtasar Uloom Al-Hadeeth An-Nabawi. Ibn Jamaah, Abu Abdullah, Muhammad Ibn Ibrahim Bin Saad. Edited by: Dr Muhyiddin Abdur Rahman Ramadhan, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Fikr, 1406H.

(57) Al-Manhal As-Safi wa Al-Mustawfi Ba'ad Al-Wafi. Abu Al-Mahasin Ath-Thahiri, Yusuf Bin Taghri. Edited by: Dr Muhammad Muhamamd Ameen, n.d, Egypt: The General Egyptian Book Authority, n.d.

(58) Al-Mawdhooaat, (The Fabricated). Ibn Al-Jawzi, Jamaluddin Abdur Rahman Bin Ali Bin Muhammad. Edited by: Abdur Rahman Muhammad Uthman, 1st ed., Al-Madinah: Muhammad Abdul Muhsin of the Salafi Bookstore in Madinah, 1386H – 1966.

(59) Al-Muwatta. Al-Imam Malik, Malik Bin Anas Bin Malik Bin Aamir Al-Asbahi Al-Madani. Edited by; Muhammad Mustafa Al-Aathami, 1st ed., UAE: Zayed Bin Sultan Aal Nuhayyan Foundation for Humanitarian and Charity Work, 1425H – 2004.

(60) Al-Mouqithah fi Ilm Mustalah Al-Hadeeth. Ath-Thahabi, Shamsuddin Abu Abdullah Muhammad. Edited by: Abdul Fattah Abu Ghuddah, 2nd ed., Halab: Islamic Publication Bookstore, 1412H.

(61) Nukhbat Al-Fikr fi Mustalah Ahl Al-Athar followed by three letters by As-Sanaani. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad. Edited by: Issam As-Sabaiti, and Imad As-Syed, 5th ed., Cairo: Dar Al-Hadeeth, 1418H – 1997.

(62) Nuzhat An-Nathar fi Tawdheeh Nukhbat Al-Fikr fi Mustalah Ahl Al-Athar. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad bin Ali Bin Muhammad. Edited by: Abdullah Bin Dhayf Ar-Ruhaili, 1st ed., Riyadh: Safeer Press, 1422H.

(63) Nathm Al-Aqyan fi A'yan Al-A'yan. As-Siyouti, Abdur Rahman Bin Abi Bakr. Edited by: Philip Hatti, n.d,Beirut: Al-Maktabah A-Ilmiyyah, n.d.

(64) An-Nukat ala Kitab Ibn As-Salah. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad . edited by: Rabee Bin Hadi Al-Madkhali, 1st ed., Al-Madinah: Rectory for Scientific Research at the Islamic University, 1404H – 1984.

(65) An-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Athar. Ibn Al-Atheer, Majduddin Abu As-Saadar Al-Mubarak. Edited by: Taher Ahmad Az-Zawi, and Mahmood Muhammad At-Tanahi, n.d, Beirut: Al-Ilmiyyah Bookstore, 1399H – 1979.

(66) Al-Yawaqeet wa Ad-Durar fi Sharh Nukhbat Ibn Hajar. Al-Mannawi, Zainuddin Muhammad. Edited by: Al-Murtadhi Az-Zain Ahmad, 1st ed, Riyadh: Ar-Rushd Bookstore, 1999.

❋ ❋ ❋

العرض وأثره على الحضانة

مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. حياة بنت عبد الله المطلق

أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

haalmutlaq@pnu.edu.sa

المرض وأثره على الحضانة

المستخلص: تعتبر الحضانة مما أولته الشريعة عناية خاصة لأنها تختص بالطفل باعتباره اللبنة الأولىٰ التي تكون الأسرة ثم المجتمع، ويبدأ الشقاق حول حضانة الطفل عندما يحدث الطلاق، وقد يعتري أحد الأبوين من الأمراض ما يجعل الآخر أحق بالطفل منه وقد تعرضت في هذا البحث إلىٰ جملة من الأمراض وبينت حكم الشرع فيها وهل تعتبر من مسقطات الحضانة أم لا.

وقد اتبعت المنهج العلمي في هذا البحث من استقراء لآراء الفقهاء في المسألة والاعتماد علىٰ المصادر الأصيلة للبحث وعزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة.

وقد تناولت الأمراض التالية: الأمراض النفسية، والوسواس القهري، والإدمان والمرض المعدي، والمرض المخوف، ومرض الزهايمر والخرف، ومرض الاحتياجات الخاصة.

وقد توصلت إلىٰ نتائج عديدة منها: ١/ أن الحضانة مبناها علىٰ الحفظ، والقيام بشؤون المحضون ورعايته. ٢/ أن الحاضن المريض النفسي عاجز عن رعاية نفسه، فكيف يرعىٰ غيره، فلا حق له في الحضانة، إلا أن يكون هناك من يرعىٰ الصغير غيره. ٣/ أن الحاضن المريض بالوسواس القهري، يؤثر علىٰ المحضون، والعبرة في الحضانة علىٰ مصلحة المحضون، والقدرة علىٰ القيام بشؤونه، إلا أن يكون عند المريض بالوسواس القهري من يقوم برعاية المحضون، والقيام بشؤونه. ٤/ الحاضن المدمن للمخدرات فاسق غير مستقيم في شخصه، يؤثر علىٰ المحضون، فلا حضانة له، إلا أن يوجد من يتولىٰ، ويشرف علىٰ المحضون، ويحفظه من المدمن. ٥/ الحاضن مدمن الإنترنت مضيع للمحضون، فلا يترك عنده، إلا أن يوجد عنده من يقوم بشؤون المحضون ويرعاه. ٦/ الحاضن المصاب بمرض معدٍ، يمكن انتقاله للمحضون، حضانته تسقط؛ لأن المقصود من الحضانة حفظ المحضون ورعايته.

الكلمات المفتاحية: مرض، طفل، حضانة، مصاب، إدمان، أثر.

***

The effects of illness on custody arrangements

Abstract: The custody of a child is given a pivotal position in our *shariah* as the child is the foundation upon which a community is built. The issue of custody regularly arises in the case of a divorce, especially where one of the parents suffers from a disease making the other parent more fit to be awarded custody. This research has, therefore, deliberated on some of the diseases that may render a parent unfit to be custodian and provided the Islamic ruling regarding each disease, and also whether or not a particular disease nullifies custody.

In writing this paper, I have adopted the scientific method of studying the various opinions of the *fuqaha'* on each issue in question, relying on the original sources of evidence, and quoting the sayings of the scholars directly from their books. The diseases examined in this research are as follows: psychological diseases, obsessive-compulsive disorder, addiction, contagious illnesses, feared diseases, alzhimers and senility, and special needs conditions.

Accordingly, I concluded the following:

1. The custody of a child is based on the complete care and protection of the said child.
2. A psychologically ill person is incapable of looking after himself, let alone a child. Consequently, he has no right to custody, except where there is another person in charge of the child's care.
3. A custodian suffering from obsessive-compulsive disorder would adversely affect the child, and the primary consideration is always the interest of the child, except where an alternative person is entrusted with the child's care.
4. A custodian who is a drug addict is unstable, in addition to him being considered a fasiq, and thus unsuitable to be granted custody, except where the child is entrusted to an alternative caretaker.
5. A custodian who is an internet addict is a risk to the child and the child should therefore not be left with him, except with the existence of an alternative caretaker.
6. A custodian suffering from a contagious illness transferrable to the child is disqualified from seeking custody, as the primary consideration is the protection and care of the child.

Keywords: illness, child, custody, patient, addiction, effect.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا وحبيبنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين أما بعد...

فإن الحضانة من أهم الأمور الأسرية التي أولتها الشريعة الإسلامية عناية خاصة؛ لأنها تتعلق بالطفل وهو اللبنة الأولىٰ التي تتكون منها الأسرة ثم المجتمعات.

وتصنف الحضانة علىٰ أنها نوع من أنواع الولاية، إلا أنه يراعىٰ فيها مصلحة المحضون وقد يبدأ الشقاق حول حضانة الطفل عندما يحدث الطلاق، فيدعي كل واحد من الأبوين أنه أحق بحضانة الطفل من الآخر، وأن من مصلحة الطفل أن يكون عنده، فيلجأ الأبوان إلىٰ القضاء، وقد يكون لدىٰ أحدهما ما يمنع من قيامه بالحضانة، ومن تلك الموانع الأمراض المعدية والمقعدة، وقد تعرضت في هذا البحث إلىٰ جملة من الأمراض التي قد تقود إلىٰ النزاع بين الوالدين في الحضانة، وبينت حكم الشرع في مثل هذه الأمراض، وهل تعتبر مسقطة لحق الحضانة فيمن تعتريه أم لا.

الدراسات السابقة:

لم أجد من خلال البحث في أحكام الحضانة بحثا تكلم عن الحضانة وتعلقها بالمرض بل وجدت أبحاث عامه تطرقت في بعض أحكامها إلىٰ جانب من جوانب البحث مثل:أثر الأمراض المزمنة علىٰ الحياة الزوجية في الفقه الإسلامي إعداد: عائشة صافي، وأحكام الأعمىٰ في الفقه الإسلامي لمحمد عمر شجاع، وحكم الإجهاض والحضانة من خلال مرض الإيدز للدكتور محمد أبو النيل، وأحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي لخلود المهيزع.وهذا البحث قد أضاف مسائل جديدة لم أجدها في غيره مثل حضانة المدمن، وحضانة المصاب بالأمراض المعدية، وكذلك حضانة المصاب بالمرض المخوف، والمصاب بمرض الخرف والزهايمر، وحضانة أصحاب ذوي الاحتياجات الخاصة لغيرهم،أسأل الله السداد والتوفيق.

منهج البحث:

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الآتي:

١ – تحرير محل النزاع في المسألة.

٢ – استقراء آراء الفقهاء في المسألة.

٣ – الاعتماد علىٰ المصادر الأصيلة للبحث.

٤ – عند تناول المسائل الفقهية أذكر أقوال الفقهاء من أئمة المذاهب الأربعة، وابن حزم، وبعض من يؤيدهم من العلماء المعاصرين، وأذكر بعد كل

قول ما يعضده من الأدلة، والقواعد الفقهية التي يمكن أن تضبط ذلك، إن وجدت.

٥ – عزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة، إلا إذا تعذر ذلك.

٦ – عزو الآيات القرآنية ببيان اسم السورة، ورقم الآية.

٧ – تخريج الأحاديث والآثار الواردة في صلب البحث؛ فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، اكتفيت بتخريجه منهما، أو أحدهما، وإلا خرجته من مصادر أخرىٰ معتمدة، مع بيان ما قاله أهل الحديث فيه.

٨ – الاكتفاء بذكر المعلومات الخاصة بالمصادر في القائمة الخاصة بها في نهاية البحث، دون ذكر شيء من ذلك في الهامش.

٩ – ذيلت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحث هذا الموضوع.

وأسأل الله التوفيق والسداد، إنه سميع قريب مجيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

خطة البحث:

يشتمل البحث علىٰ مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وكانت علىٰ النحو الآتي:

- **المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، ومنهج البحث وخطته.**
- **التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وفيه مطلبان:**

- المطلب الأول: تعريف المرض لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: تعريف الحضانة لغة واصطلاحًا.

- **المبحث الأول: الأمراض النفسية وأثرها على الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: المراد بالأمراض النفسية.
  - المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية، وفيه ست مسائل:
    - المسألة الأولى: الاكتئاب.
    - المسألة الثانية: التخلف العقلي.
    - المسألة الثالثة: العصاب.
    - المسألة الرابعة: الهستيريا.
    - المسألة الخامسة: الفصام.
    - المسألة السادسة: الوسواس القهري.
  - المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المريض، وفيه مسألتان:
    - المسألة الأولى: الحكم الفقهي لحضانة المريض النفسي.
    - المسألة الثانية: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالوسواس القهري.
- **المبحث الثاني: الإدمان وأثره على الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: المراد بالإدمان.
  - المطلب الثاني: أنواع الإدمان، وفيه أربع مسائل:
    - المسألة الأولى: إدمان المخدرات.

- المسألة الثانية: إدمان التدخين.
- المسألة الثالثة:إدمان الخمور.
- المسألة الرابعة: إدمان الإنترنت.

▪ المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المدمن.

- **المبحث الثالث: المرض المعدي وأثره علىٰ الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:**

▪ المطلب الأول: تعريف المرض المعدي.

▪ المطلب الثاني: أنواع الأمراض المعدية، وفيه خمسة مسائل:

- المسألة الأولىٰ: فيروس الخنازير.
- المسألة الثانية: فيروس كورونا.
- المسألة الثالثة: مرض الإيدز.
- المسألة الرابعة: البرص والجذام.
- المسألة الخامسة: الطاعون.

▪ المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالمرض المعدي.

- **المبحث الرابع: المرض المخوف، وأثره علىٰ الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:**

▪ المطلب الأول: معنىٰ المرض المنحوف.

▪ المطلب الثاني: أنواع الأمراض المخوفة، وفيه مسألتين:

- المسألة الأولىٰ: مرض السرطان.
- المسألة الثانية: السكتة الدماغية.

- المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالمرض المخوف.

- **المبحث الخامس: مرض الزهايمر والخرف، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: المراد بالزهايمر والخرف.
  - المطلب الثاني: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالزهايمر والخرف.
- **المبحث السادس: مرضىٰ الاحتياجات الخاصة لغيرهم وأثره علىٰ الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: المراد بمرض الاحتياجات الخاصة لغيرهم.
  - المطلب الثاني: أنواع مرض الاحتياجات الخاصة لغيرهم، وفيه أربعة مسائل:
    - المسألة الأولىٰ: المصاب بالشلل الدماغي.
    - المسألة الثانية: المقعد (الشلل النصفي).
    - المسألة الثالثة: الأعمىٰ والأخرس.
    - المسألة الرابعة: مرض الرعاش.
  - المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة مرضىٰ الاحتياجات الخاصة لغيرهم.
- **ثم خاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.**
- **ثم فهرس المصادر والمراجع.**

* * *

التمهيد
التعريف بمفردات العنوان

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: تعريف المرض:

لغة:

المرض: السقم، نقيض الصحة، ومرض فلان مرضاً، فهو مارض، ومَرِض، ومريض، وأصل المرض النقصان، وبدن مريض أي: ناقص القوة، وقلب مريض، أي: ناقص الدين.

والتمارض: أن يرئ من نفسه المرض، وليس به، وأمرضه أوقعه في المرض[1].

في الاصطلاح:

قال ابن فارس: «المرض كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة، أو نفاق، أو تقصير في أمر»[2].

وفي المصطلح الطبي: المرض: «وجع يحدث في العضو، أو نقصان

(١) لسان العرب (٧/ ٢٣١)، تاج العروس (١٩/ ٥٧).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح (٢/ ٥٦٨)، مقاييس اللغة (٥/ ٣١١).

يحدث في فعله، أو كلاهما»[1].

ويشير مفهوم المرض إلىٰ انحراف ما عن حالة الأداء الوظيفي السوي، ويحدث المرض نتيجة قصور عضو أو أكثر من أعضاء الجسم في وظيفته عن الوجه الأكمل، كما يحدث إذا اختل، أو انعدم التوافق بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجسم في أداء وظائفه[2].

* المطلب الثاني: تعريف الحضانة:

في اللغة: هي ضم الشيء إلىٰ الحضن، وهو الجنب، أو الصدر، أو العضدين، وما بينهما، يقال: حضن الطائر أفراخه، واحتضنها، إذا ضمها إلىٰ جناحه، وحضنت الأم طفلها إذا ضمته إلىٰ جنبها، أو صدرها، والحضانة: الولاية علىٰ الطفل، وضمه، لتربيته، وتدبير شؤونه[3].

ومن معانيها:

الإيواء والنصر: يقال: حضنه، واحتضنه، أي: أواه، ونصره[4].

---

(١) التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص (٧٥)، الطبيب المسلم للخطيب، ص (٣٥).

(٢) التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص (٧٥).

(٣) لسان العرب، مادة (حضن) (١٣/ ١٢٢ - ١٢٣)، المعجم الوسيط، مادة (حضن) (١/ ٣٧٩).

(٤) المعجم الوسيط، مادة (عضد) (٢/ ١١٩).

ومن معانيها المنع يقال: حضنت الرجل عن هذا الأمر حضنًا، أي: منعته منه ونحيته عنه، وانفردت به دونه[1].

في الاصطلاح:

ذكر الفقهاء تعريفات للحضانة، من أهمها ما يلي:

١- عند الحنفية: الحضانة هي تربية الطفل، ورعايته لمن له حق الحضانة[2].

٢- عند المالكية: الحفظ، والعناية للعاجز عن القيام بأمور نفسه، أي: رعايته في ملبسه، وطعامه، ومضجعه، وتعليمه[3].

٣- عند الشافعية: حفظ من لا يستقل بأمور نفسه عما يؤذيه؛ لعدم تميزه لصغر، أو جنون، أو عته[4].

٤- عند الحنابلة: ضم المحضون وتربيته، وحفظه عما يضره[5].

وخلاصة القول: إن تعريف الحضانة: ولاية أعطاها الشرع لإنسان معين علىٰ المحضون، وذلك للقيام بما يلزمه من تدبير المعيشة، وحمايته مما

(١) مختار الصحاح، مادة (حضن) (١/ ١٦٧)، مقاييس اللغة (٢/ ٥٩٠).

(٢) حاشية ابن عابدين (٣/ ٥٥٥)، بدائع الضائع (٤/ ٤٠).

(٣) الشرح الكبير (٢/ ٥٢٦)، مواهب الجليل (٥/ ٥٩٣).

(٤) تكملة المجموع (١٨/ ٣٢٣)، الحاوي الكبير (١١/ ١١٣١).

(٥) الإقناع (٤/ ١٥٧)، المبدع (٩/ ١١٤)، الروض المربع (١/ ١٢٦).

يؤذيه، وكفالته.

وعلىٰ ضوء هذا التعريف العام للحضانة، يتضح أن مهمة الحاضن تتمحور في النقاط التالية:

١ - مهمة الحفظ عما يؤذيه.

٢ - القيام بما يصلحه، سواء كان ذلك في دينه، أو في دنياه.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
الأمراض النفسية وأثرها على الحضانة

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: المراد بالأمراض النفسية:

الأمراض النفسية هي: اضطراب وظيفي في الشخصية، يبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة، ويؤثر في سلوك الفرد، فيعوق توافقه النفسي، ويعوقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه[1].

* المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية:

وفيه ست مسائل:

- المسألة الأولىٰ: الاكتئاب.

هو حالة انفعالية تكون فيها الفاعلية النفسية والجسدية منخفضة وغير سارة وتؤدي إلىٰ فقد الاهتمام بالأشياء والعجز عن التركيز وفي بعض الحالات المبالغ فيها قد تتسم بالشعور بالعجز والميل إلىٰ التخلص من الحياة[2].

---

(١) الصحة النفسية والعلاج النفسي، د. حامد زهران، ص (٩).

(٢) الاكتئاب: (اضطراب العصر الحديث مهمة وأساليب علاجه)، د. عبد الستار إبراهيم،=

وقد يعرف بأنه حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبر عن شيء مفقود وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه[1].

- المسألة الثانية: التخلف العقلي.

عرفت الجمعية الأمريكية التخلف العقلي ٢٠٠٢م بأنه: إعاقة تتميز بالقصور الواضح في كلٍّ من القدرات الفكرية، والسلوك التكيفي المعبر عنه بالمهارات الكيفية العملية والاجتماعية[2].

- المسألة الثالثة: العصاب.

هو اضطراب وظيفي في الشخصية، ينتج حالة مرضية تجعل حياة الشخص العادي أقل سعادة.

وحاليًا يصنف العصاب إلىٰ القلق، وتوهم المرض، والضعف العصبي، والخوف، وعصاب الوسواس، والقهر، والتفكك[3].

=ص (١٦).

(١) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص (٥١٤).

(٢) مدىٰ تلبية أهداف منهج القراءة لاحتياجات التلاميذ ذوي التخلف العقلي الدارسين بالصفوف العليا من المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلميهم، رسالة ماجستير للطالب عبد العزيز أحمد السعيد، ص (٢٨)، علم النفس الإكلينيكي، ص (٩٧).

(٣) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص (٤٨٠-٤٨١).

- المسألة الرابعة: الهستيريا.

مرض نفسي عصابي، تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع خلل في أعصاب الحس والحركة، وهي عصاب تحولي، تتحول فيه الانفعالات المزمنة إلىٰ أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي، هروبا من الصراع النفسي، أو من القلق، أومن موقف مؤلم، كحل رمزي للصراع[1].

- المسألة الخامسة: الفصام.

مرض ذهاني يؤدي إلىٰ نقص انتظام الشخصية ثم تدهورها التدريجي، ومن خصائصه الانفصام عن العالم الواقعي الخارجي، وانفصام الوصلات النفسية العادية في السلوك فالمريض يعيش في عالم خاص بعيداً عن الواقع[2].

- المسألة السادسة: الوسواس القهري.

هو ظهور أفكار، أو صور، أو دوافع في ذهن الفرد بشكل متكرر رغماً عنه، ويؤدي ذلك إلىٰ ارتفاع مستوىٰ التوتر لدىٰ الفرد، ومحاولة لإبعاد تلك الأفكار، مما يؤدي إلىٰ تكرار الإنسان لأعمال معينة وبصورة قهرية.

ويتكون الوسواس القهري من وساوس أفكار تطفلية تقتحم الفرد من داخله، وكذلك أفعال قهرية جسمية أو عقلية، فهو مكون من وساوس وأفعال[3].

---

(١) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص (٤٩٨).

(٢) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص (٥٣٣).

(٣) انظر: الوسواس القهري وعلاقته بأبعاد الشخصية العصابية والانبساطية لدىٰ طلبة=

* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المريض.

- المسألة الأولىٰ: الحكم الفقهي لحضانة المريض النفسي.

المرض النفسي كالعضوي، قد يكون شديداً يفقد معه المريض القدرة والفعل، وقد يكون ضعيفا لا يؤثر علىٰ صاحبه، فإذا كان المرض النفسي ضعيف لا يؤثر في قدرة الحاضن علىٰ القيام بمصالح المحضون وحفظه، فلا يسقط حقه من الحضانة تخريجاً علىٰ اتفاق الفقهاء ﷺ علىٰ أنه من شروط استحقاق الحضانة العقل والقدرة؛ وإذا كان المرض النفسي شديداً، ويؤثر علىٰ إدراك الشخص وعقله، وخشي منه الضرر علىٰ المحضون، وعدم قدرته علىٰ القيام بمصالحه، أو كان المرض النفسي يشغله عن تدبير مصالح الولد، كالفصام أو الاكتئاب أو التخلف العقلي الذي لا يستطيع معه الخروج من المنزل، والقيام بما يحتاجه المحضون، فإن الحضانة لا تثبت للمريض النفسي[1].

=جامعة القدس مبحث في الحملة الدولية التربوية المتخصصة المجلد (٣) العدد (٥) أيار ٢٠١٤م، ص (٩٠)، علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي، د. عبد الستار إبراهيم، ود. عبد الله عسكر، ص (٦٠)، أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي، د. خلود المهيزع، ص (٥١).

(١) ينظر: البحر الرائق (٤/ ١٨٠)، حاشية ابن عابدين (٣/ ٥٥٥)، حاشية الدسوقي (٢/ ٥٢٨)، وروضة الطالبين (٦/ ٥٠٥)، والحاوي (١١/ ٥٠٢)، والمغني (٩/ ٢٩٨)، وكشاف القناع (٥/ ٤٩٦).

واستدلوا بما يلي:

١ - أن المريض النفسي غير قادر علىٰ رعاية نفسه، فكيف يرعىٰ غيره، ومن شرط الحضانة القدرة علىٰ القيام بشأن المحضون[١].

٢ - أن الحضانة ولاية، وليس المريض النفسي من أهلها إذا كان مرضه يمنعه من القيام بمصالح المحضون[٢].

٣ - أن مدار الحضانة علىٰ نفع الولد، والقيام بما يحتاجه، فما أشغل عن القيام بذلك فإنه يسقط الحضانة؛ سواء كان مرضاً نفسياً أو عضوياً، أو غير ذلك[٣].

- المسألة الثانية: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالوسواس القهري.

الوسواس القهري: مرض يصيب الإنسان يؤثر علىٰ تركيزه، وعلىٰ كل من حوله، وقد أثبتت الدراسات أن الوسوسة الوالدية كثيراً ما تحمل الأطفال ألماً نفسياً ومعاناة، ربما يكون لها أثر علىٰ سلوك الطفل فيما بعد، كما يمكن

(١) ينظر: الشرح الكبير، للدردير (٢/ ٥٢٨)، الحاوي (١١/ ٥٠٢)، مغني المحتاج (٣/ ٤٥٢).

(٢) ينظر: شرح مختصر خليل (٤/ ٢١٣)، البهجة في شرح التحفة (١/ ٦٥٢)، الحاوي (١١/ ٥٠٢).

(٣) ينظر: حاشية ابن عابدين (٣/ ٥٥٦)، المغني (٩/ ٢٩٨)، مغني المحتاج (٣/ ٤٥٢)، الشرح الممتع (١٣/ ٥٤٩).

أن تكون لها تفاعلات مع ما يحمله الطفل من مورثات جينية يأخذها الطفل من الأب الموسوس، أو الأم الموسوسة.

وقد تطرق الدكتور وائل أبو هندي إلىٰ تأثير الوسوسة الوالدية علىٰ الأطفال، وبين أن الوسوسة الوالدية تأخذ أحد ثلاثة أحوال:

الحالة الأولىٰ: كون الطفل موضوعاً للوسوسة من قبل الأم أو الأب المصاب بالوسواس القهري.

الحالة الثانية: كون وسوسة الأب أو الأم متعلقة بموضوع آخر يلاحظه الطفل، ويعتبره سلوكاً غريباً من أبيه، وأمه اللذين يمثلان القدوة له.

الحالة الثالثة: حالة أطفال الأب والأم المصابة باضطراب الشخصية القسرية [1].

ولهذه الحالات الثلاث تأثير علىٰ الطفل، تجعل عنده قابلية للإصابة بمرض الوسواس القهري، ففي الحالة الأولىٰ يكون تأثير الوسوسة الوالدية مأساوياً في الطفل، حيث تسبب ضررا جسديا إضافة إلىٰ الضرر النفسي له، وذلك أنه موضوع الوسوسة حيث يلجأ الوالدان إلىٰ جعل الطفل نظيفا شديد النظافة، فيعمد الأبوان إلىٰ الاعتناء به والحرص عليه حتىٰ أنه سجل وقائع لأطفال أصيبوا بنزلات من البرد، وسجل حالة وفاة من أب كان يطهر ابنه بمطهرات كيميائية حتىٰ تسبب في

(١) الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي، د. وائل أبو هندي، ص (٣٨٧).

حدوث التهاب جلدي وصل من حدته أن مات بسببه الطفل[1].

وفي الحالة الثانية التي تكون فيها الوسوسة الوالدية متعلقة بموضوع غير الطفل ذاته لذلك فإن المشاكل قد تنتج من فرض بعض القيود علىٰ الأطفال كقيود تتعلق بالنظافة مثلا،مثل الاضطرار إلىٰ غسل المفاتيح عند الدخول إلىٰ المنزل وإرغام الأبناء علىٰ غسل اليدين بطريقة معينه، أو لعدد معين من المرات، فالذي يحدث أن الأم أو الأب وهما مصدر القدوة تهتز صورتهما في عيون أطفالهما، فان كان الأب فإن المصيبة أهون، لأنها تسمح للأطفال أكثر بأن يعيشوا بشكل طبيعي بعض الوقت، نظرا لضرورة وجود الأب خارج البيت لفترات طويلة، لكن في حالة الأم تكون الظروف أقسىٰ وأصعب، وهؤلاء الأطفال يتربون في جو ملبد بالخوف والقلق وعدم الثقة بأنفسهم[2].

وفي الحالة الثالثة فان صاحب الشخصية القسرية يتوقع من أطفاله قدرة مبكرة علىٰ التحكم والانضباط، وهو ما لا يحدث دائما،كما أنه يفتح احتمالات كثيرة لأشكال من التأثير السلوكي في الأطفال، فمثلا الأم المصابة ربما تحاول تدريب طفلها علىٰ التحكم في عملية التبرز في سن صغيرة وربما كانت حتىٰ أقل من سنة، ومعنىٰ ذلك أن هذه الأم تطلب من طفلها ما لا يستطيع هو بيولوجيا أن يصل إليه، وصاحب هذه الشخصية لا يعترف

(١) المرجع السابق، ص (٣٩٤).

(٢) المرجع السابق، ص (٣٩٥).

بالضعف أو العجز البشري ولا يغفر الإهمال أبداً، ولذلك فان مثل هذا الطفل يكون مسكين لأن أمه أو أباه يريدون منه أن يكون مميزا منذ ولادته [1].

ولاشك أن إصابة الحاضن بالوسواس القهري الذي ذكرنا حالاته سواء كان أبًا أو أمًا، يعد نوعًا من العجز عن تربية المحضون، والقيام بشؤونه، فهو عاجز عن القيام بشؤونه فكيف بشؤون غيره،كما أن كثيرا من المصابين بالوسواس في العبادة قد يستغرق الساعات الطوال في دورة المياه فمن لهذا الطفل، وكما أنه كما ذكرنا سابقًا له تأثير علىٰ الطفل جسديًا ونفسيًا، والعبرة في استحقاق الحضانة حسن النظر إلىٰ مصلحة المحضون، والقدرة علىٰ القيام بشؤونه، ومتىٰ تضرر الطفل أو أهمل فإن الضرر يزال والنبي ﷺ قال: (لا ضرر ولا ضرار)[2].

(١) المرجع السابق، ص (٣٨٧).

(٢) حديث حسن، رواه ابن ماجة في سننه، باب من بنىٰ في حقه ما يضر بجاره (٢/ ٧٨٤)، والدارقطني في سننه، كتاب البيوع (٣/ ٧٧)، ورواه مالك في الموطأ، كتاب الشفعة، باب القضاء في المرفق (٢/ ٧٤٥)، وصححه الألباني في الإرواء، وقال: الحديث حسنه النووي في الأربعين. وقال العلائي للحديث شواهد ينتهي مجموعها إلىٰ درجة الصحة أو الحسن (٣/ ٤١٣)، وفي جامع العلوم والحكم قال: حديث حسن، رواه ابن ماجه، والدارقطني، ورواه مالك في الموطأ مرسلا عن عمرو بن يحيىٰ عن أبيه عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم فأسقط أبا سعيد وله طرق يقوي بعضها (٢/ ٢٠٧).

وعلىٰ هذا يعتبر الوسواس القهري من مسقطات الحضانة إلا أن يوجد عند الحاضن من يقوم بشؤون المحضون ويرعاه غيره.

* * *

المبحث الثاني
الإدمان وأثره على الحضانة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالإدمان:

في اللغة:

ملازمة الشيء، والمدوامة عليه، يقال: هذا مدمن خمر، أي: مداوم علىٰ شربها، جاء في لسان العرب: مدمن الخمر الذي لا يقلع عن شربها، يقال: فلان مدمن خمر، أي: مداوم علىٰ شربها[1].

في الاصطلاح:

عرفت منظمة الصحة العالمية الإدمان بأنه: حالة نفسية، أو جسمية تصيب الشخص نتيجة تفاعله مع العقار المخدر، وينتج عنها حاجة ملحة لتناول العقار بصورة دورية حتىٰ يتجنب الآثار القاسية التي تنتج عن افتقاده لها[2].

---

(١) لسان العرب، مادة (دمن) (١٣/ ١٥٧)، مختار الصحاح، باب (الدال) (١/ ٦٤٦).

(٢) سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدىٰ الفتاة الجامعية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية: المجلد الأول (٣) تشرين الأول ٢١٠٣م. د. عون عوض محيسن، ص (٣٠٥).

والإدمان حالة مرضية من الاعتماد النفسي والجسدي علىٰ مادة تحتوي علىٰ عناصر مسكنة، أو منبهة، أو علىٰ سلوك ما، ومن شأن هذا الاعتماد أن يؤدي بالفرد إلىٰ الشعور برغبة ملحة للحصول علىٰ المادة، أو ممارسة السلوك الذي أدمن عليه.

ويقصد بالاعتماد المادي، أو الجسمي بشكل خاص، إدمان المخدرات، أو الكحول، أو المهدئات، وفيه يتعود الجسم علىٰ المادة الكيميائية لدرجة لا يستطيع التخلص منها بسهولة.

أما الاعتماد السلوكي أو النفسي، فهو يطال ممنوعات ومحظورات، أو نشاطات غير عادية، يؤدي استحواذها ومبالغته فيها إلىٰ الانصراف إليها، مثل إدمان الإنترنت وغيره[1].

* المطلب الثاني: أنواع الإدمان:

وفيه أربع مسائل:

- المسألة الأولىٰ: إدمان المخدرات.

إدمان المخدرات هو حالة تسمم مزمنة ناتجة عن الاستعمال المتكرر

(١) الاستشارات الأسرية في ظاهرة الإدمان، د. أحمد العلاف، ص (٦)، إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدىٰ طلاب المرحلة لثانوية لمدينة الرياض، إعداد سلطان عائض مفرح العصيمي، ص (٢١-٢٣).

للمخدر.

وقد ورد تعريف الإدمان عند لجنة خبراء المخدرات التابعة لهيئة الصحة العالمية عام ١٩٥٠م بأنه «حالة تسمم دورية، أو مزمنة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع، وتنتج من تكرار تعاطي عقار طبيعي أو مصنوع»[١]. ولا يكون الإدمان إلا بعد تكرار التعاطي وقد عرف المركز القومي للبحوث الجنائية بمصر إدمان المخدرات بأنه «استخدام أي عقار مخدر بأي صورة من الصور المعروفة في المجتمع للحصول علىٰ تأثير نفسي أو عقلي معين»[٢].

- المسألة الثانية: إدمان التدخين.

أدرجت منظمة الصحة العالمية التبغ ضمن المواد المسببة للإدمان، ذلك أن محكات تشخيص الإدمان تتوافر كلها لدىٰ المدخنين، فهم يشعرون بالتوق الشديد، والرغبة الملحة في التدخين عند الامتناع عنه، ويعتري المدخن أعراض نفسية وجسمية مزعجة عند الامتناع عن التدخين[٣].

---

(١) الأطفال والإدمان دراسة ميدانية بالجزائر، ص (٢٦)، سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدىٰ الفتاة الجامعية (دراسة حالة)، د. عوض عوض محيسن، ص (٢٠٥-٢٠٦).

(٢) الأطفال والإدمان، ص (٢٦).

(٣) مشكلة التدخين في المجتمع الفلسطيني وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية، د. محمود خليل أبو دف، ص (٧).

وتدخين الإدمان يأتي استجابة لتغيرات نفسية وجسدية بسبب غياب، أو نقص بعض المواد الموجودة في التبغ والنيكوتين، وتحدث الأعراض عند امتناع الشخص عن تناولها لمدة تزيد عن نصف ساعة فقط[1].

- المسألة الثالثة: إدمان الخمور.

عرفت هيئة الصحة العالمية مدمن الخمر بأنه: متعاط مسرف بلغ اعتماده علىٰ الخمر إلىٰ الحد الذي يسبب الاضطراب العقلي الملحوظ أو يخل بصحته الجسمية والنفسية وبعلاقته بالآخرين وأدائه لوظائفه الاجتماعية، ويسبب تدهور حالته الاقتصادية[2].

- المسألة الرابعة: إدمان الإنترنت.

يعرف إدمان الإنترنت بأنه اضطراب ضابط قهري لا ينطوي علىٰ تعاطي المسكرات[3].

وإدمان الإنترنت يتميز بالبقاء علىٰ الشبكة فترة تقارب ٣٨ ساعة في الأسبوع من أجل المتعة، وبشكل كبير في غرف الدردشة، وخلصت الدراسات

---

(١) التدخين وعلاقته بمستوىٰ القلق وبعض سمات الشخصية للأطباء المدخنين في قطاع غزة، إعداد: الطالب يوسف مصطفىٰ سلامة، ص (١٤-١٥).

(٢) الإدمان مظاهره وعلاجه، د. عادل الدمرداش، ص (٢١).

(٣) إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدىٰ طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، د. سلطان العصيمي، ص (٢١).

إلىٰ أن إدمان الإنترنت يمكن أن يحطم العلاقات الأسرية والصداقات والحياة المهنية[1].

* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المدمن:

يعتبر الطفل لبنة طرية في يد الحاضن، يتأثر بأقواله وأفعاله، والشخص المدمن علىٰ المخدرات إنسان غير مستقيم في شخصه، وهو فاسق بشربه للمخدرات، والخمور، والمسكرات، وبما أن الحضانة مدارها مصلحة المحضون، فقد اشترط في المستحق للحضانة، أو من يقوم مقامه عدم الفسق، ومراعاة مصلحة المحضون.

وقد اتفق الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة علىٰ أن الفاسق لا حضانة له عند منازعة غيره إذا كان فسقه يضيع به الولد ويؤثر عليه[2]، وعلىٰ هذا، فمدمن المسكرات والمخدرات لا حضانة له، والأدلة علىٰ ذلك ما يلي:

١ - أن الحاضن الفاسق غير موثوق به في أداء واجبه، وفي حضانته للولد

(١) إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدىٰ طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، د. سلطان العصيمي، ص (٢١).

(٢) ينظر: مجمع الأنهر (٢/ ١٧٠)، الكافي، لابن عبد البر (٢٩٦)، مغني المحتاج (٣/ ٤٥٠)، الإنصاف (٩/ ٤٢٣).

ضرر؛ لأنه ينشأ علىٰ طريقته في الحياة فاسقًا مثله[1].

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن مدمن المخدرات قدوة سيئة للآخرين، فهو فاشل ومحتال، وضعيف الإرادة، ومستهتر بالأخلاق، ينساق وراء نزواته وغرائزه، مهمل لأسرته، غير قادر علىٰ رعايتها، وكل ذلك يؤثر سلبًا علىٰ نفسية المحيطين به من أفراد الأسرة، وكثيراً ما يسهم المدمن في نقل هذه العادة السيئة للآخرين، وخاصة من يقيم معهم[2].

٢ - أن الحضانة ولاية، ولا ولاية لفاسق[3].

٣ - أن من مقاصد الحضانة نفع الولد، وتحقق مصلحته، ودفع الضرر عنه، والمدمن غير مستقيم في شخصيته، فكيف له أن يصلح غيره، ويدفع الضرر عنه.

وقد أثبتت الأبحاث الحديثة أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الإدمان والسلوك العدواني تجاه الآخرين، فالإدمان يحدث فقدانًا للموانع الأخلاقية، مع الإحساس بالقوة، مما يدفع المتعاطي تحت تأثير المادة إلىٰ ارتكاب الجرائم.

٤ - أن الفاسق لا أمانة له، ويشترط في الحاضن الأمانة[4]، وذلك أن

(١) المهذب (٢/ ١٦٩).

(٢) الأطفال والإدمان، ص (٩٨).

(٣) الأطفال والإدمان، ص (٩٨).

(٤) الشرح الكبير (٢/ ٥٢٨).

المدمن قد يهمل في حفظه للمحضون، أو ينشغل عنه، وقد ذكر ابن عابدين أن المرأة لو اشتغلت بالطاعة، وأدىٰ ذلك إلىٰ ضياع المحضون؛ فإنه لا حضانة لها، فكيف بالاشتغال بالمعاصي، وكبائر الذنوب[1].

وقد خالف ابن القيم الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة[2]، وقال: إنه لا تشترط العدالة في الحاضن مطلقًا، ولو اشترط في الحاضن العدالة لضاع أطفال العالم، ولعظمت المشقة علىٰ الأمة[3]، واستدل بالآتي:

١ - أنه لم يزل الفسق في الناس، ولم يمنع النبي ﷺ ولا أحد من الصحابة فاسقًا من تربية ابنه، وحضانته له، ولا من تزويجه موليته، والعادة شاهدة بأن الرجل، ولو كان من الفساق؛ فإنه يحتاط لابنته، ولا يضيعها، ويحرص علىٰ الخير لها بجهده، وإن قدر خلاف ذلك، فهو قليل[4].

ويمكن أن يرد علىٰ ذلك:

أن فسق المدمن والمدخن يضيِّع ويضر بالمحضون، والمدمن قد يفقد

(١) حاشية ابن عابدين (٣/ ٥٥٦).

(٢) ينظر: مجمع الأنهر (٢/ ١٧٠)، الكافي، لابن عبد البر (٢٩٦)، مغني المحتاج (٣/ ٤٥٠)، الإنصاف (٩/ ٤٢٣).

(٣) زاد المعاد (٥/ ٤٦١).

(٤) زاد المعاد (٥/ ٤٦١).

العقل وهو خطر علىٰ المحضون إما بالقتل أو الزنا أو إدخال أصدقاء السوء علىٰ المحضون ولا شك أن الهدف من الحضانة حفظ المحضون ورعايته، وقد بينا أن الدراسات الحديثة قد أثبتت أضرار المدمن علىٰ الحاضن، فلذا وجب أخذ المحضون منه حرصاً عليه من الضياع، وأن يسلك مسلك الفساق.

هذا بالنسبة لمدمن المخدرات والمسكرات، أما حكم حضانة مدمن الإنترنت؛ فإن الفقهاء قد اتفقوا علىٰ أن الأمانة واجبة في الحاضن، ومتىٰ كان الحاضن مهملاً في حفظه للمحضون، أو منشغلاً عنه، بحيث أنه لا يجد وقتاً لمتابعته، وإدارة شؤونه، حتىٰ وإن كان انشغاله بأمور مباحة شرعاً، وقد قالوا: إذا كانت الحاضنة تخرج كل الوقت لكونها تعمل، وتترك الولد ضائعاً، فإنها تكون غير أمينة، ولا تكون لها حضانة؛ لأنها ليست أهلاً لها، قال ابن عابدين: «إن المعتبر كثرة الخروج؛ لأن المراد علىٰ ترك الولد ضائعاً، والولد في حكم الأمانة عندها، ومضيع الأمانة لا يستأمن»[1]، ويقاس عليه مدمن الإنترنت، فإنه بانشغاله عن الولد يعتبر مضيعاً للأمانة، فلا يترك الولد عنده.

وعلىٰ هذا يعتبر الإدمان مسقط للحضانة إلا أن يوجد عند الحاضن من يقوم بشؤون المحضون، ويرعاه غيره ويحفظ له دينه.

* * *

(١) حاشية ابن عابدين (٣/ ٥٥٦).

المبحث الثالث
المرض المعدي وأثره على الحضانة

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: تعريف المرض المعدي:

هو المرض الذي ينتقل من شخص مصاب إلىٰ آخر سليم، أو من حيوان مصاب إلىٰ إنسان سليم، وسببه الإصابة بنوع خاص من الميكروبات المرضية، أو المسببات المرضية[1].

وينتقل المرض من الشخص المريض إلىٰ الشخص السليم عن طريق القبلة، أو العضة، أو ظروف العمل المهنية، وكذلك عند استعمال الأدوات العامة المشتركة المنزلية، كالملاعق والكؤوس،أو أدوات النظافة الشخصية، وغيرها من وسائل الاستعمال اليومي[2].

(١) أثر الأمراض المزمنة علىٰ الحياة الزوجية في الفقه الإسلامي، إعداد: د. عائشة محمد صافي موسىٰ، رسالة ماجستير، إشراف: د. جمال قالش، ود. زاهر أحمد نزال، ص (١١٨).

(٢) المرجع السابق، ص (١١٩).

* المطلب الثاني: أنواع الأمراض المعدية[1]، وفيه خمس مسائل:

- المسألة الأولى: فيروس الخنازير.

مرض تنفسي معدٍ يحدث في الخنازير سببه النوع (A) من فيروس الأنفلونزا الذي يسبب حالات تفشي الأنفلونزا في الخنازير، وتسبب فيروسات أنفلونزا الخنزير مستويات عالية من المرض بين حيوانات الخنزير، لكن الوفاة من المرض قليلة، وهذا الفيروس ينتقل للإنسان، وتنتقل العدوى عن طريق الفم والأنف من خلال السعال والعطس[2].

- المسألة الثانية: فيروس كورونا.

هو زمرة واسعة من الفيروسات، تشمل فيروسات يمكن أن تتسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية، وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة، كما أن الفيروسات من هذه الزمرة تتسبب في عدد من الأمراض الحيوانية، وهذا الفيروس معدٍ، ويمكن أن ينتقل عن طريق السعال والعطاس[3].

- المسألة الثالثة: مرض الإيدز.

مرض خطير يسببه فيروس يصيب جهاز المناعة في جسم الإنسان

---

(١) سأتحدث في هذا المطلب عن أشهر الأمراض المعدية في هذا العصر وهي خمسه.

(٢) البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة، الأمراض المعدية، أنفلونزا الخنازير: www.moh.gov.sa

(٣) منظمة الصحة العالمية. العدوى بفيروس كورونا: www.who.int

بالعجز عن محاربة الكثير من الأمراض، مما يؤدي في النهاية إلىٰ الموت، فالتفسير الوحيد لسبب حدوثه هو ظهور كائن معدٍ جديد، وهو فيروس يدمر الجهاز المناعي في الجسم، فيصبح الإنسان عرضة للأمراض القاتلة، وللأورام السرطانية[1].

- **المسألة الرابعة: البرص والجذام.**

البرص: أحد الأمراض الجلدية المزمنة التي حار الطب في تفسير سبب حدوثها، وطريقة علاجها، ويصيب البرص جميع الأشخاص من كبار وصغار، ذكور وإناث، ومن هم في بسطة من العيش، أو إدقاع من الفقر.

الجذام: هو مرض جلدي معدٍ يتميز بحكة شديدة، تزداد أثناء الليل، ويصيب جميع الأفراد من مختلف الأعمار والأجناس، وخاصة الأسر الفقيرة ذات الأعداد الكبيرة[2].

- **المسألة الخامسة: الطاعون.**

الطاعون: هو من الأمراض المعدية القاتلة التي يسببها انتروبكتريا برسينية طاعونية، وهو التهاب بكتيري وبائي شديد السراية ينتهي غالبًا بوفاة المصاب[3].

---

(١) أثر الأمراض المزمنة علىٰ الحياة الزوجية في الفقه الإسلامي، ص (١٢٤).

(٢) المرجع السابق، ص (١٢٠).

(٣) الموسوعة الطبية الفقهية، ص (٧٠٤).

* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالمرض المعدي:

إذا كان الحاضن مصاباً بمرض معدٍ، يخشىٰ علىٰ الولد من الانتقال إليه، فهل تسقط الحضانة بهذا المرض أم لا، لقد أجمع الفقهاء المتقدمون علىٰ إسقاط الحضانة عن المصاب بمرض يمكن انتقاله إلىٰ المحضون، ويكون خطراً عليه كالجذام وغيره[1].

فقد جاء عند المالكية: «يشترط في الحاضنة... أن لا يكون بها جذام يضر ريحه، أو رؤيته، ومثله كل عاهة مضرة، يخشىٰ علىٰ الولد منها»[2]، وجاء عند الشافعية والحنابلة مثل ذلك، ففي كتاب مغني المحتاج للشافعية: «ويشترط في الحضانة أن لا يكون الحاضن أبرص، ولا أجذم»[3].

وجاء في كشاف القناع للحنابلة: «وإذا كان بالأم برص أو جذام، سقط حقها في الحضانة»[4].

وأما الفقهاء المتأخرون، فرأيهم في هذه المسألة أنه إذا لم يكن للمحضون حاضن بديل، فلا تسقط حضانته، وأن الأفضل إبعاد المحضون عن الحاضن، واختلفوا فيما إذا كان هناك بديل للمحضون، ولكن الحاضن

---

(١) حاشية الدسوقي (٢/ ٥٢٩)، مغني المحتاج (٣/ ٤٥٦).

(٢) حاشية العدوي (٢/ ١٦٧)، فتح الجليل (٤/ ٤٢٦).

(٣) مغني المحتاج (٣/ ٤٥٦).

(٤) كشاف القناع (٥/ ٤٩٩).

الأقرب مصاب.

وعلىٰ ما سبق فلهم في هذه المسألة قولان:

الأول: لا يجوز إسقاط الحضانة بمرض معدٍ، وهذا القول هو ما انتهىٰ إليه مجمع الفقه الإسلامي، وكذا الندوة الفقهية الطبية.

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم: ٩٠ (٧/ ٩) بشأن مرض الإيدز، والأحكام المتعلقة به في الفقرة: «رابعًا: حضانة الأم المصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) لوليدها السليم وإرضاعه: لما كانت المعلومات الطبية الحاضرة تدل علىٰ أنه ليس هناك خطر مؤكد من حضانة الأم المصابة بعدوىٰ مرض نقص المناعة المكتسبة الإيدز لوليدها السليم، وإرضاعها له، شأنهما في ذلك شأن المخالطة والمعايشة العادية، فإنه لا مانع شرعًا من أن تقوم الأم بحضانته ورضاعته، ما لم يمنع من ذلك تقرير طبي»[1].

والواضح أن المجمع جزم بعدم إسقاط الحضانة والحال هذه ما لم يأت الطب بإثبات انتقال العدوىٰ عن هذا السبيل.

القول الثاني: إيقاف حضانة المصاب بمرض معدٍ حتىٰ يتضح الأمر،

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي للدورات، ص (٢٠٤) من ملخص أعمال الندوة الفقهية الطبية السابقة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة التاسعة (٤/ ٥٦٦)، حكم الإجهاض والحضانة في ظل مرض الإيدز، أ. د. محمد أبو النيل، رؤية إسلامية لمرض الإيدز، ص (٢٧٢).

ويقطع بعدم الانتقال إن وجد من يقوم بحضانته غير المصاب[1].

جاء في كتاب الإيدز: «إنه يأخذ حكم الجذام والبرص حتىٰ يقطع بعدم الانتقال بالمعايشة إن وجد من يقوم بحضانته غير المصاب، وإلا وجب بقاؤه مع المريض»[2].

وعلىٰ كلا القولين، فإن الذي يتضح أنه إذا جزم بأن المرض معدٍ، ويمكن انتقاله للمحضون، فإنه يسقط حضانة الحاضن المصاب بالمرض المعدي، وذلك لأمور:

١ - أن النبي ﷺ قال: (... وفر من المجذوم كما تفر من الأسد...)[3].

وجه الدلالة: أن الجذامىٰ والمصابين بالمرض المعدي ممنوعون من مخالطة الأصحاء، فمنعهم من الحضانة أولىٰ[4].

٢ - أن المقصود من الحضانة حفظ المحضون ورعايته، والمرض المعدي يخشىٰ علىٰ الولد منه، وتضره مخالطة المريض[5].

٣ - أن الحاضن المريض المصاب بالمرض المعدي عاجز عن القيام

(١) مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، د. سعود الثبيتي، ص (٤٣).

(٢) رؤية إسلامية للمشكلات الاجتماعية لمرض الإيدز، ص (٢٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الجذام، رقم الحديث (٥٣٨)، (٥/ ٢١٥٨).

(٤) كشاف القناع (٥/ ٤٩٩).

(٥) مطالب أولي النهىٰ (٥/ ٦٦٧)، حاشية العدوي (٢/ ١٦٨).

بحق المحضون، ومن شرط الحضانة القيام بالمحضون[1].

* * *

(١) الكافي لابن عبد البر (١/ ٢٩٦).

المبحث الرابع
المرض المخوف وأثره على الحضانة

فيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: معنى المرض المخوف:

عرفه النووي بأنه: الذي يخاف منه الموت لكثرة من يموت به[1].

وعرفه الخرشي بأنه: مرض حكم الطب بكثرة الموت منه[2].

وعرفه الماوردي بأنه: الذي لا تتطاول بصاحبه معه الحياة[3].

وعرفه أيضًا بأنه: الذي الحياة فيه باقية، والإياس من صاحبه واقع[4].

وقد عرفته مجلة الأحكام العدلية (١٥٩٥م) بأنه: «المرض الذي يعجز الرجل أو المرأة عن أعمالهما المعتادة، ويتصل به الموت قبل مضي سنة من بدئه، إذا لم يكن في حالة تزايد، أو تغير، فإن كان يتزايد، اعتبر مرض موت من تاريخ اشتداده، أو تغييره، ولو دام أكثر من سنة»[5].

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (١/ ٢٤١).

(٢) حاشية الخرشي على مختصر خليل (٥/ ٣٠٤).

(٣) الحاوي الكبير (٨/ ٣٢٠).

(٤) المرجع نفسه (٨/ ٣١٩).

(٥) الموسوعة الطبية الفقهية، ص (٨٥٠).

* المطلب الثاني: أنواع الأمراض المخوفة:

وفيه مسألتين:

- المسألة الأولىٰ: مرض السرطان.

وهو عبارة عن نمو خلايا جسم الإنسان بشكل غير طبيعي، فهو يفتك بأماكن تصنيع الخلايا في الجسم، ويغير من تركيبها، فبدلاً من أن تنمو خلايا طبيعية، تنمو خبيثة، وتتكاثر وتنتشر في كل أنحاء الجسم، ولهذا يصعب السيطرة عليها بعد أن تنتشر في جميع أنحاء الجسم، وبالتالي يفقد الإنسان حياته إذا تم اكتشاف السرطان في مراحله المتأخرة غالبا[1].

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلىٰ أن السرطان سيؤدي بحياة حوالي (٨٤) مليون شخصاً في الفترة ما بين عام (٢٠٠٥م) وحتىٰ نهاية العام (٢٠١٥م) وأن وفيات السرطان التي تحدث كل عام في العالم بسبب الأنواع السرطانية التالية: سرطان الرئة والمعدة والقولون وسرطان الثدي[2].

- المسألة الثانية: السكتة الدماغية.

حالة تطرأ علىٰ الدماغ، فتؤدي إلىٰ تعطيل وظائفه تعطيلاً نهائياً لا رجعة

---

(١) مرض السرطان في قطاع غزة، دراسة في الجغرافية الطبية، إعداد: الطالبة/ مريم عيسىٰ كرسوع، إشراف: د. نعيم سلمان بارود، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية، غزة، ص (٢١).

(٢) نفس المرجع، ص (٧٦).

فيه[1].

ومن الناحية الطبية تسمىٰ السكتة الدماغية أيضاً بالحادث الوعائي الدماغي، وتدعىٰ بالعامية الجلطة الدماغية. وتعرّف بحدوث اضطراب مفاجئ في التروية الدموية لجزء من الدماغ، يتظاهر بعجز في وظيفة عصبية، أو أكثر حركية، أو حسية[2].

الشخص الذي مات دماغه، وأصيب بسكتة دماغية تنقطع صلته بالعالم المحيط به انقطاعاً نهائياً لا رجعة فيه؛ لأن الدماغ هو أداة الوعي والإدراك، والاتصال بالعالم الخارجي، وتشكل الجلطة الدماغية السبب الثالث للموت في الولايات المتحدة الأمريكية، وسبب كبير للعجز عند البالغين[3].

* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالمرض المخوف:

جاء في تعريف الموسوعة الفقهية للمرض المخوف بأنه المرض الذي يعجز الرجل عن القيام بمصالحه خارج بيته، وتعجز المرأة عن القيام بمصالحها داخل بيتها، ويغلب فيه الهلاك، ويتصل به الموت[4].

(١) الموسوعة الطبية الفقهية، ص (٨٨٠).

(٢) الجلطة الدماغية فالج.. عالج..!، أ. د. سمير أبو حامد، ص (١٧).

(٣) المرجع السابق، ص (٢١).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٩/ ١).

فالمرض المخوف يولد الخوف، ويولد العجز التام، ولزوم الفراش، وعدم القدرة علىٰ القيام بمصالح المحضون، وعلىٰ هذا نقول: من يكون هذا حاله، فإنه غير مستحق للحضانة.

ونستدل علىٰ ذلك بأمور:

١ - أن المريض مرض الموت غير قادر علىٰ رعاية نفسه، والقيام بمصالحه، فكيف يرعىٰ غيره، ومن شرط الحضانة القدرة علىٰ القيام بشؤون المحضون[١].

٢ - أن مدار الحضانة علىٰ نفع الولد، والقيام بما يحتاجه، فما أشغل عن القيام بذلك يسقط الحضانة؛ ومرض الموت مما يشغل عن القيام بذلك[٢].

وعلىٰ هذا يكون المرض المخوف مسقطا للحضانة إلا أن يوجد عند الحاضن من يقوم بالحضانة غيره ممن يراعي المحضون ويقوم بشؤونه.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: الشرح الكبير، للدردير (٢/ ٥٢٨)، الحاوي (١١/ ٥٠٢)، مغني المحتاج (٣/ ٤٥٢).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين (٣/ ٥٥٦)، المغني (٢٩٨)، الشرح الممتع (١٣/ ٥٤٩).

المبحث الخامس
مرض الزهايمر والخرف

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: المراد بالزهايمر والخرف:

وفيه مسألتين:

- المسألة الأولىٰ: المراد بالزهايمر.

مرض الزهايمر: هو مرض دماغي متطور، يدمر خلايا المخ، مما يؤدي إلىٰ مشكلات في الذاكرة والتفكير والسلوك، ويؤثر بشدة في عمل وحياة الشخص المصاب، ونمط حياته الاجتماعي[1].

- المسألة الثانية: المراد بالخرف.

هو مصطلح يطلق علىٰ مجموعة من الأعراض التي تصيب الدماغ، بحيث تعيق الوظائف الدماغية الطبيعية، مثل التفكير والقدرة علىٰ حل المشكلات واستعمال اللغة، وهذا بدوره يعيق أداء الشخص الوظيفي والاجتماعي، ويوجد في جميع أنحاء العالم نحو ٣٥.٦ مليون حالة جديدة من هذا المرض، ويمكن لهذا المرض أن يخلف آثاراً جسدية ونفسية واجتماعية

(١) البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة لأمراض الشيخوخة. www.moh.gov.sa

واقتصادية على من يقومون برعاية المرضى، وعلى أسر المرضى والمجتمعات[1].

* المطلب الثاني: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالزهايمر والخرف:

جعل الفقهاء من المالكية، والحنابلة الشيخوخة من مسقطات الحضانة[2]، وذلك لأن المسن عاجز عن القيام بأموره، ومن باب أولى أمور غيره، ويمنع كمال ما يحتاج إليه المحضون من المصالح[3].

وإذا اجتمع مع الشيخوخة الزهايمر، أو الخرف الذي يجعل الحاضن غير واعٍ ولا فاهم، وغير قادر على القيام بأموره الشخصية، وحياته الاجتماعية، فحينئذ يكون غير قادر على مراعاة مصلحة المحضون، والحضانة حق للولد، وينظر فيها لمن يحوط الصبي، ويحسن إليه في حفظه وتعليمه[4].

فبذلك نقول إن الإصابة بالزهايمر والخرف يعد مسقطا للحضانة، إلا أن يوجد عند الحاضن من يقوم على المحضون غيره ويتولى العناية به.

---

(١) القاموس الطبي (خرف). www.Altibbi.com

(٢) الشرح الكبير (٢/ ٥٨٢)، شرح مختصر جليل (٤/ ٢١١)، كشاف القناع (٥/ ٤٩٩).

(٣) كشاف القناع (٥/ ٤٩٩)، مطالب أولي النهى (٥/ ٦٩٧).

(٤) الكافي (١/ ٢٩٦)، منهج الجليل (٤/ ٤٢٥).

المبحث السادس
مرضى الاحتياجات الخاصة لغيرهم وأثره على الحضانة

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: المراد بمرضى الاحتياجات الخاصة لغيرهم:

هم أفراد يعانون من قصور القدرة علىٰ تعلم، أو اكتساب خبرات أو مهارات، أو أداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر، والخلفية الثقافية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية وذلك نتيجة لعوامل وراثية، أو بيئية مكتسبة [1].

وعرفت منظمة الصحة العالمية هذه الإعاقة بأنها حالة من القصور، أو الخلل في القدرات الجسدية، أو الذهنية ترجع إلىٰ عوامل وراثية، أو بيئية تعوق الفرد عن تعلم بعض الأنشطة التي يقوم بها الفرد المشابه له في السن [2].

---

(١) استراتيجيات مستخدمة في برامج وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، د. عثمان لبيب فراج، منشور بمجلة الطفولة والتنمية، عدد (٢) يناير ٢٠٠١م، ص (١٤).

(٢) الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال، د. حاوي نعمان الهيتي، منشور بمجلة الطفولة والتنمية عدد (٥) مجلد (٢) ربيع ٢٠٠٢م، ص (٣٦).

* المطلب الثاني: أنواع مرضى الاحتياجات الخاصة لغيرهم:

وفيه أربع مسائل:

- المسألة الأولىٰ: المصاب بالشلل الدماغي.

الشلل الدماغي: هو خلل في حركة الجسم، أو في شكل القوام، أو كليهما، نتيجة إصابة أو أكثر في الجهاز العصبي المركزي (المخ)، يؤدي إلىٰ خلل في كفاءة الجهازين العضلي والعصبي، وقصور أداء العضلات اللاإرادية، وهو من الأمراض التي لا علاج لها، ولا تزداد شدتها مع مرور الوقت، فهي حالات مستقرة[1].

- المسألة الثانية: المقعد (الشلل النصفي).

هو أحد أكثر مسبب للإعاقات الحركية في العالم، ويحدث نتيجة انفجار أحد الأوعية الدموية المغذية في حجيرات الدماغ، نتيجة ارتفاع الضغط، أو مرض السكري، أو عدة أمراض أخرىٰ، كتصلب الشرايين، أو نزيف بالدماغ، وبالنتيجة يؤدي إلىٰ شلل في جهة واحدة من جسم الإنسان، وبذلك يسمىٰ بالشلل النصفي[2].

---

(١) التوافق النفسي لدىٰ الراشد المصاب بإعاقة حركية مكتسبة، دراسة ميدانية في مراكز إعادة التأهيل الحركي والوظيفي إعداد الطالبة: بدرة بهية وعبيد لطيفة، إشراف: د. ديرامو فطيمة، ص (٣١).

(٢) المرجع السابق، ص (٣٢).

- المسألة الثالثة: الأعمىٰ والأخرس.

العمىٰ ذهاب البصر من العينين كلتيهما، ولا يقع هذا النعت علىٰ ذهاب بصر العين الواحدة[1].

وجاء في إعانة الطالبين: «العمىٰ: هو فقد البصر عما من شأنه أن يكون بصيراً، وهو ليس بضار في الدين، بل المضر إنما هو عمىٰ البصيرة، وهو الجهل[2].

والعمىٰ في الطب هو ذهاب البصر[3].

الأخرس من عجز عن الكلام خلقة، ويقال للأنثىٰ خرساء[4].

وقال الشوكاني: الأخرس: هو من كان النطق متعذراً منه[5].

والخرس في الطب: هو فقدان القدرة علىٰ البيان باللسان، وقد يكون الخرس ولادياً، فيولد الطفل أبكم خلقة، وقد يكون مكتسباً نتيجة مرض، وقد يحصل الخرس أيضاً من جراء الصمم الولادي[6].

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ١٣٣، ١٣٤).

(٢) (٤/ ٢٩٩).

(٣) موسوعة المرأة الطبية، ص (١٤٥).

(٤) القاموس المحيط (١/ ٦٩٦)، مقاييس اللغة (١/ ٢٨٤)، المصباح المنير (١/ ٥٩).

(٥) السيل الجرار (٤/ ٣٣٨).

(٦) موسوعة المرأة الطبية، ص (١٥٩).

- المسألة الرابعة: مرض الرعاش.

حركات اهتزازية غير إرادية تحدث في الغالب في الأطراف وقد تحدث في أجزاء مختلفة من الجسم،سببها تلف لجزء معين في النواة القاعدية في الدماغ، تدعىٰ المادة السوداء، حيث تعرف هذه المادة بمسؤوليتها عن الجهاز الحركي لدىٰ الإنسان، ويعد كبار السن فريسة لهذا المرض بشكل كبير[1].

* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة ذوي الاحتياجات الخاصة لغيرهم:

اختلف الفقهاء في حضانة الأعمىٰ علىٰ قولين:

القول الأول: أن العمىٰ لا يدخل ضمن موانع الحضانة، وعلىٰ ذلك يجوز أن تكون الحاضنة عمياء وهي أهل لها، وإليه ذهب الحنفية[2].

القول الثاني: إن العمىٰ ضمن موانع الحضانة، فلا حضانة لعمياء؛ لأنه لا حضانة لعاجز، والعمىٰ من أسباب العجز، وإليه ذهب الجمهور: المالكية[3]، والشافعية[4]، والحنابلة[5].

---

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org

(٢) حاشية ابن عابدين (٤/ ٧١).

(٣) حاشية الدسوقي (٢/ ٥٢)، والفواكه الدواني (٢/ ٧٢).

(٤) حواشي الشرواني (٨/ ٣٥٩)، الأشباه والنظائر، ص (٢٥٠).

(٥) شرح منتهىٰ الإرادات (٣/ ٣٦٤).

الأدلة: استدل الحنفية بالمعقول من وجوه:

١ – أن العمياء إن أمكنها حفظ المحضون كانت أهلاً بها[١].

٢ – أنهم ينيطون عدم حضانة العمياء بعدم القدرة، فإن وجدت القدرة، كانت أهلاً لذلك.

٣ – أن المرأة العمياء قادرة على القيام بشؤون المحضون، وإن كان ذلك بمساعدة غيرها لها[٢].

استدل الجمهور بالمعقول من وجوه:

١ – أن القدرة الكاملة تشترط في الحاضنة، حيث إنهن يقمن بأعمال المحضون وشؤونه.

٢ – أن العاجز لا حضانة له؛ لأن من شروط الحاضن ذكراً كان أو أنثى الكفاية، وهي: القدرة على القيام بشؤون المحضون، والعمى من أسباب العجز[٣].

٣ – أن حفظ الأم للولد الذي لا يستقل بنفسه ليس مما يقبل القرائن، فإن المولود في حركاته وسكناته، لو لم يكن ملحوظاً من مراقب لا يسهو ولا يغفل، لأوشك أن يهلك، ومقتضى هذا أن العمى يمنع، فإن الملاحظة معه كما

---

(١) حاشية ابن عابدين (٤/ ٧١).

(٢) حاشية ابن عابدين (٤/ ٧١).

(٣) حاشية الدسوقي (٢/ ٥٢٨).

وصف لا تأتي[1].

الترجيح:

يترجح والله أعلم قول الجمهور، حيث يجعلون شرط القدرة من الشروط العامة للحضانة حيث إن الشارع إنما أراد بتشريع الحضانة تنشئة المحضون تنشئة سليمة متكاملة، يتوفر فيها احتياجاته، ومتطلباته الجسمية والعقلية، ويقاس علىٰ الأعمىٰ المقعد والأخرس، فإنهم عاجزون عن تنبيه المحضون بالخطر، كما أن الغالب أن الأخرس أصم فلا يسمع الاستغاثة من المحضون أو حاجته، فإذا وجد الأعمىٰ والمقعد والأخرس من يساعده فإنه يصبح قادراً علىٰ أداء رسالته بمساعدة غيره، ونكون قد عملنا بأخف الضررين[2].

ولذلك نقول إن الحاضن من ذوي الاحتياجات الخاصة غير قادر علىٰ الحضانة؛ لأنه عاجز عن القيام بشؤونه، فكيف بشؤون غيره،إلا أن يوجد عنده من يقوم برعاية المحضون وحفظه من نسائه أو خادمه.

* * *

(١) الأشباه والنظائر، ص (٢٥٠-٢٥١).

(٢) أحكام الأعمىٰ في الفقه الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، إعداد: الطالب/ محمد عمر شماع، إشراف: د. عبد الحميد عبد الرحمن، جامعة أم القرىٰ مكة المكرمة، ص (٢٤٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين، نبينا وسيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فبعد ما منّ الله الكريم بإنجاز هذا البحث وإتمامه، فإني أضع هنا ملخصاً لمجمل ما أسفر عنه من نتائج:

١ - أن الفقه الإسلامي شامل، وصالح لكل زمان ومكان، فما من مستجدة بالواقع، إلا ويوجد لها حكم فيه.

٢ - أن الحضانة مبناها علىٰ الحفظ، والقيام بشؤون المحضون ورعايته.

٣ - أن المريض النفسي عاجز عن رعاية نفسه، فكيف يرعىٰ غيره، فلا حق له في الحضانة، إلا أن يكون هناك من يرعىٰ الصغير غيره.

٤ - أن المريض بالوسواس القهري قد يؤثر علىٰ المحضون، والعبرة في الحضانة رعاية مصلحة المحضون، والقدرة علىٰ القيام بشؤونه، إلا أن يكون عند المريض بالوسواس القهري من يقوم برعاية المحضون، والقيام بشؤونه.

٥ - المدمن للمخدرات والمسكرات فاسق غير مستقيم في شخصه قد يؤثر علىٰ المحضون، فلا حضانة له، إلا أن يوجد من يتولىٰ، ويشرف علىٰ المحضون، ويحفظه من المدمن.

٦ – مدمن الإنترنت مضيع للمحضون، فلا يترك عنده إلا أن يوجد عنده من يقوم بشؤون المحضون ويرعاه.

٧ – المصاب بمرض معدٍ يمكن انتقاله للمحضون تسقط حضانته؛ لأن المقصود من الحضانة حفظ المحضون ورعايته.

٨ – المصاب بمرض مخوف غير مستحق للحضانة؛ لأنه عاجز عن القيام بمصالح المحضون، إلا أن يوجد عنده من يقوم بالحضانة غيره.

٩ – المصاب بالزهايمر والخرف، لا يستحق الحضانة؛ لأنه عاجز عن رعاية المحضون، إلا أن يوجد عنده من يقوم بالحضانة غيره.

١٠ – أن الحاضن من ذوي الاحتياجات الخاصة لغيرهم غير قادر على حضانة الصغير ورعايته، لذلك تسقط حضانته، إلا أن يوجد عنده من يتولى المحضون ويقوم عليه.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

قائمة المصادر والمراجع

(١) **الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال.** الهيتي، هادي نعمان. منشور بمجلة الطفولة والتنمية عدد (٥)، مجلد (٢)، ربيع الأول ٢٠٠٢م.

(٢) **أثر الأمراض المزمنة على الحياة الزوجية في الفقه الإسلامي.** موسى، عائشة محمد صافي موسى. رسالة ماجستير، بإشراف: د. جمال حشاش، ود. زاهر أحمد نزال، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٤م.

(٣) **أحكام الأعمى في الفقه الإسلامي.** شجاع، محمد عمر. رسالة ماجستير، إشراف: د. عبد الحميد الفقي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ.

(٤) **أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي.** المهيزع، خلود. رسالة دكتوراه، إشراف: د. إبراهيم الحمود، أ. د. عبد الرزاق الحمد. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣١م.

(٥) **الإدمان – مظاهره وعلاجه –.** الدمرداش، عادل. عالم المعرفة. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون – الكويت، العدد (٥٦)، صدرت السلسلة في ١٩٧٨م.

(٦) **إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض.** العصيمي، سلطان. رسالة ماجستير، إشراف: أ. د. منير جمال، الرياض: جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأجنبية، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

(٧) **أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.** الألباني، محمد بن ناصر الدين. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٨) **استراتيجيات مستحدثة في برامج وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.** فراج، عثمان لبيب. مصر: مجلة الطفولة والتنمية، عدد (٢)، يناير ٢٠٠١م.

(٩) **الاستشارات الأسرية في ظاهرة الإدمان.** الغامدي، عبد الله أحمد العلاف. بحث منشور في الانترنت.

(١٠) **الأشباه والنظائر.** السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

(١١) **الأطفال والإدمان دراسة ميدانية بالجزائر العاصمة وضواحيها.** سعدة، دريفل. دراسة ماجستير، إشراف: أ. معتوق. الجزائر: جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م.

(١٢) **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع.** الخطيب، محمد الشربيني.تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.

(١٣) **الاكتئاب: (اضطراب العصر الحديث وأساليب علاجه).** إبراهيم، عبد الستار. الكويت: عالم المعرفة. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (٢٣٩)، صدرت السلسلة في ١٩٧٨م.

(١٤) **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علىٰ مذهب الإمام أحمد.** المرداوي، علي بن سليمان. تحقيق: محمد الفقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.

(١٥) **البحر الرائق شرح كنز الدقائق.** ابن نجيم، زين الدين الحنفي. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

(١٦) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.** الكاساني، علاء الدين. د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٢م.

(١٧) **البهجة في شرح التحفة «شرح تحفة الحكام».** البتولي، علي بن عبد السلام بن علي. ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(١٨) **تاج العروس من جواهر القاموس.** الزبيدي، محمد مرتضىٰ الحسيني. تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.

(١٩) **تحرير ألفاظ التنبيه.** النووي، أبو زكريا يحيىٰ بن شرف. تحقيق: عبد الغني الدقر، د.ط، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ.

(٢٠) **التدخين وعلاقته بمستوىٰ القلق وبعض سمات الشخصية للأطباء المدخنين في قطاع غزة.** سلامة، يوسف مصطفىٰ. رسالة ماجستير، إشراف: د. عاطف عثمان، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

(٢١) **تكملة المجموع.** السبكي، تقي الدين علي بن عبدالكافي. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧م.

(٢٢) **التنوير في الاصطلاحات الطبية.** القمري، الحسن بن نوح. تحقيق: غادة حسن الكرمي، الرياض: مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢٣) **التوافق النفسي لدىٰ الراشد المصاب بإعاقة حركية مكتسبة، دراسة ميدانية في مراكز إعادة التأهيل الحركي والوظيفي.** إعداد الباحثان: بدرة بهية، وعبيد لطيفة، إشراف: د. ديراسو فطيمة، جامعة محمد فيض بكرة- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٠م-٢٠١١م.

(٢٤) **جامع العلوم والحكم.** ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين. د.ط، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢٥) **الجلطة الدماغية فالج... عالج.** أبو حامد، سمير. ط١، دمشق: خطوات النشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

(٢٦) **حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار.** ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٢٧) **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير.** الدسوقي، محمد عرفة. تحقيق: محمد عليش، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

(٢٨) **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني.** العدوي، علي الصعيدي. تحقيق: يوسف البقاعي، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ.

(٢٩) **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي.** الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. تحقيق: علي محمد معوض، والشيخ عادل عبد الموجود، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٣٠) **حكم الإجهاض والحضانة من خلال مرض الإيدز.** أبو النيل، محمد. رؤية إسلامية لمرض الإيدز مجلة مجمع الفقه الإسلامي- العدد (٩).

(٣١) **حواشي الشرواني على فقه المحتاج بشرح المنهاج.** الشرواني، عبد الحميد. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

(٣٢) **الروض المربع شرح زاد المستقنع.** البهوتي، منصور بن يونس. د.ط، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٠م.

(٣٣) **روضة الطالبين وعمدة المفتين.** النووي، يحي بن شرف. د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

(٣٤) **رؤية إسلامية للمشكلات الاجتماعية لمرض الإيدز ملخص لأعمال الندوة الفقهية السابقة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت.** الجندي، د. أحمد. جدة: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد (٩)، د.ت.

(٣٥) **زاد المعاد في هدي خير العباد.** ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٧هـ - ١٩٦٨م.

(٣٦) **سنن الدارقطني.** الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر. تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

(٣٧) **سنن ابن ماجة.** الغزويني، محمد بن يزيد أبو عبدالله.تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

(٣٨) **سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدىٰ الفتاة الجامعية.** محيسن، عون عوض. فلسطين: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية، المجلد (١)، العدد (٣)، تشرين الأول٢٠١٣م.

(٣٩) **السيل الجرار المتدفق علىٰ حدائق الأزهار.** الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. تحقيق: محمود إبراهيم زايد، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

(٤٠) **الشرح الكبير.** أبو البركات، سيدي أحمد الدردير. تحقيق: محمد عليش، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

(٤١) **الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع.** ابن عثيمين، محمد بن صالح. ط١، د.م: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ.

(٤٢) **حاشية الخرشي علىٰ مختصر سيدي خليل.** الخرشي، محمد بن عبد الله. د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت.

(٤٣) **شرح منتهىٰ الإرادات المسمىٰ دقائق أولي النهي لشرح المنتهىٰ.** البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. د.ط، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م.

(٤٤) **الصحة النفسية والعلاج النفسي.** زهران، حامد عبدالسلام. ط٤، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٤٥) **صحيح البخاري.** البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. تحقيق: مصطفىٰ ديب البغا، د.ط، لبنان: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤٦) **الطبيب المسلم.** الخطيب، د. إبراهيم، وآخرون. د.ط، د.م: دار البازوري العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٤٧) **علم النفس الأكلنيكي في ميدان الطب النفسي.** إبراهيم، د. عبدالستار؛ وعسكر، د. عبدالله. ط٤، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨م.

(٤٨) **الفواكه الدواني علىٰ رسالة ابن أبي زيد القيرواني.** النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.

(٤٩) **الكافي لابن عبد البر في فقه أهل المدينة.** القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

(٥٠) **كشاف القناع عن متن الإقناع.** البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. تحقيق: هلال مصطفىٰ هلال، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

(٥١) **لسان العرب.** ابن منظور، محمد بن مكرم. د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.

(٥٢) **المبدع في شرح المقنع.** ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠م.

(٥٣) **مجلة مجمع الفقه الإسلامي.** تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي. جدة، المملكة العربية السعودية، العدد (٩).

(٥٤) **مجمع الأنهر في شرح ملتقىٰ الأبحر.** شيخي زاده، عبدالرحمن بن محمد. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٥٥) **مختار الصحاح.** الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. تحقيق: محمود خاطر، د.ط، بيروت: مكتبة لبنان. ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٥٦) **مدىٰ تلبية أهداف فهم القراءة لاحتياجات التلاميذ ذوي التخلف العقلي الدارسين بالصفوف العليا من المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلميهم.** السعيد، عبد العزيز أحمد، رسالة ماجستير، إشراف: د. أحمد عبد العزيز النعيمي، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ-١٤٣٥هـ.

(٥٧) **مرض السرطان في قطاع غزة – دراسة في الجغرافية الطبية.** كرسوع، مريم عيسىٰ. رسالة ماجستير، إشراف: د. نعيم سليمان بارود، غزة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٥٨) **مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز).** الثبيتي، د. سعود. مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي في العدد التاسع من ص١٩٧٠ - ص٢٠١٢.

(٥٩) **مشكلة التدخين في المجتمع الفلسطيني وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية.** أبو دف، د. محمود خليل. د.ط، غزة: الجامعة الإسلامية، د.ت.

(٦٠) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.** تأليف: الفيومي، أحمد بن محمد. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

(٦١) **مطالب أولي النهىٰ في شرح غاية المنتهىٰ.** الرحيباني، مصطفىٰ بن سعد. د.ط، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦١م.

(٦٢) **المعجم الوسيط.** مصطفىٰ، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ والنجار، محمد. تحقيق: مجمع اللغة العربية دار الدعوة، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.

(٦٣) **مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج.** الشربيني، محمد الخطيب. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

(٦٤) **المغني في فقه الإمام أحمد.** ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

(٦٥) **مقاييس اللغة.** ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٦) **منح الجليل شرح مختصر خليل.** عليش، محمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٦٧) **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل.** الرعيني، الحطاب، محمد بن عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨م.

(٦٨) **الموسوعة الطبية الفقهية.** كنعان، د. أحمد محمد. تقديم: د. محمد هيثم الخياط، ط٢، بيروت: دار النفائس، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

(٦٩) **الموسوعة الفقهية الكويتية.** مجموعة من العلماء. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط١، مصر: مطابع دار الصفوة، ط٢، الكويت: دار السلاسل، ١٤٢٧هـ.

(٧٠) **موسوعة المرأة الطبية.** خوري، د. بيير وفاء. ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م.

(٧١) **موطأ الإمام مالك.** مالك، ابن أنس أبو عبدالله الأصبحي. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، مصر: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

(٧٢) **النهاية في غريب الحديث والأثر.** ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناجي، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٧٣) **الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي.** أبو هندي، د. وائل. الكويت: عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد (١٩٣)، لشهر يونيو ٢٠٠٣م.

(٧٤) **الوسواس القهري وعلاقته بأبعاد الشخصية العصابية والانبساطية لدى طلبة جامعة القدس يبحث في الحملة الدولية التربوية المخصصة.** الريحاوي، عمر؛ والريحاوي، أميرة. فلسطين: جامعة القدس، المجلد (٣)، العدد (٥) أيار ٢٠١٤م.

*** المراجع الإلكترونية:**

(١) البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة. الأمراض المعدية – أنفلونزا الخنزير.
www.moh.gov.sa

(٢) القاموس الطبي.
www.Altibbi.com

(٣) منظمة الصحة العالمية – العدوى بفيروس كورونا.
www.who.int

(٤) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
https://ar.wikipedia.org

* * *

List of Sources and References

(1) Al-Ittisal Al-Jamaheeri Hawl Thahirat Al-I'aqah Bayn Al-Atfal, (Mass Communication on the Phenomenon of Disability Among Children). Al-Haiti, Hadi Nouman. Published in the Childhood and Development Magazine number 95), volume (2), Rabee Al-Awwal 2002.

(2) Athar Al-Amradh Al-Muzminah ala AL-Hayat Az-Zawjiyyah fi Al-Fiqh Al-Islami, (The Effect of Terminal Illnesses on Married Life in Islamic Fiqh). Musa, Aishah Muhammad Safi Musa. A masters thesis, under the supervision of: Dr Jamal Hashash, and Dr Zahir Ahmad Nazal, Nablus: An-Najah National University, 2014.

(3) Ahkam Al-A'ma fi Al-Fiqh Al-Islami. Shuja, Muhammad Umar. A masters thsis, supervised by: Dr Abdul hameed AL-Faqqi, Makkah AL-Mukarramah, Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University, 1414H.

(4) Ahkam Al-Mareedh An-Nafsi fi Al-Fiqh Al-Islami, (The Psychiatric Patient Rulings in the Islamic Fiqh). Al-Muhaizi, Khulood. A Ph.D thesis, supervised by: Dr Ibrahim Al-Humood, Dr Abdur Razzaq Al-Hamad. Riyadh: Imam Muhammad Bin Saud University, 1431H.

(5) Al-Idman – Mathahiruh wa Ilajuh – (Addiction – Symptoms and Cures). Ad-Damardash, Aadil. Aalam Al-Maarifah. A Series of cultural bookd produced by the National Council for Culture and Arts – Kuwait, number (56), the series was produced in 1978.

(6) Idman Al-Internet wa Ilaqatuh bi At-Tawafuq An-Nafsi Al-Ijtimaie Lada Tullab Al-Marhalah Ath-Thanawiyyah in Riyadh. (Internet Addiction and its Relationship to Social and Psychological Balance Among High School Students in Riyadh. Al-Usaimi, Sultan. Masters thesis, supervised by: Dr Muneer Jamal, Riyadh: Prince Nayef University for Foreign Sciences, , 1431H – 2010.

(7) Irwa Al-Ghaleel fi Takhreej Ahadeeth Manar As-Sabeel. Al-Albani, Muhammad Bin Nasiruddin. 2nd ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1405H – 1985.

(8) Istiraatijiyyat Mustahdathah fi Baramij wa Ta'heel Al-Atfal Thawi Al-Ihtiyajat Al-Khassah, (New Programme and Qualifying Strategies for Special Needs Children). Farraj, Uthman Labeeb. Egypt: Childhood and Development Magazine, number (2), January, 2001.

(9) Al-Istisharat Al-Usariyyah fi Thahirat Al-Idman, (Family Consultations Regarding the Addiction Phenomena). Al-Ghamidi, Abdullah Ahmad Al-Allaf. A research published on the internet.

(10) Al-Ashbah wa An-natha'ir. As-Siyouti, Abdur Rahman Bin Abi Bakr. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403H.

(11) Al-Atfal wa Al-Idman Dirasah Maidaniyyah Bi AL-Jaza'ir Al-Aasimah wa Dhawaheeha, (Children and Addiction a Field Study in Algiers the Capital and its Outskirts). Saadah, Dreefil. A masters study, supervised by: A. Maatooq. Algeria: Algeria University College of Social and Humanitarian Sciences, 2003 – 2004.

(12) Al-Iqna fi Hall Alfath Abi Shujaa. Al-Khateeb, Muhammad Ash-Sharbeeni. Edited by: The Office of Research and Studies, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1415H.
(13) Al-Ikti'ab: (Idhtirab Al-Asr Al-Hadeeth wa Asaleeb Ilajuh), (Depression: (Modern Day Anxiety and Treatment Methods). Ibrahim, Abdus Sattar. Kuwait: Aalam Al-Maarifah. A series of monthly cultural books published by the National Council for Culture and Arts, number (239H), the series was published in 1978.
(14) Al-Insaf fi Maarifat Ar-Rajih min Al-Khilaf ala Mathhab Al-Imam Ahmad. Al-Mardawi, Ali Bin Sulaiman. Edited by: Muhammad Al-Faqi, n.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath, n.d.
(15) Al-Bahr Ar-Raa'iq Sharh Kanz Ad-Daqa'iq. Ibn Nujaim, Zainuddin Al-Hanafi . n.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.
(16) Bada'I As-Sana'I fi Tarteeb Ash-Shara'i. Al-Kasani, Alaauddin. N.d, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1982.
(17) Al-Bahjah fi Sharh At-Tuhfah (Sharh Tuhfat Al-Hukkam). Al-Batooli, Ali Bin Abdus Salam Bin Ali. Corrected by: Muhammad Abdul Qadir Shaheen, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1418H – 1998.
(18) Taj Al-Aroos min Jawahir Al-Qamoos. Az-Zubaidi, Muhammad Murtadha Al-Husaini. Edited by: a group of editors, n.d, n.d: Dar Al-Hidayah, n.d.
(19) Tahreer Alfath At-Tanbeeh. An-Nawawi, Abu Zakaria Yahya Bin Sharaf. Edited by: Abdul Ghani Ad-Daqar, n.d, Damascus: Dar Al_Qalam, 1408H.
(20) At-Tadkheen wa Ilaqatuh bi Mustawa Al-Qalaq wa Ba'dh Simat Ash-Shakhsiyyah li Al-Atibba Al-Mudakhineen fi Qitaa Gaza, (The Relationship Between Smoking and Anxiety Levels as Well as Certain Personal Traits of Smoking Doctors in the Gaza Strip). Salamah, Yusuf Mustafa. A masters thesis, supervised by: Dr Aatif Uthman , Riyadh: Naif Arab University for Security Studies, 1431H – 2010.
(21) Takmilat Al-Majmou. As-Sabki, Taquiddin Ali Bin Abdul Kafi. N,d. Beirut: Dar Al-Fikr, 1997.
(22) At-Tanweer fi Al-Istilahat At-Tibiyyah, (Enlightenment in Medical Terminologies. Al-Qamari, Al-Hasan Bin Noah. Edited by: Ghada Hasan Al-Karami, Riyadh: Arab Education in the Gulf Countries Bookstore, 1411H – 1991.
(23) At-Tawafuq An-Nafsi Lada Ar-Rashid Al-Musab bi I'aqah Harakiyyah Muktasbah, (Psychological Balance Within an Adult Afflicted with a Recent Physical Disability), a field study at physiotherapy and occupational therapy centres . prepared by the researchers: Badrah Bahiyyah, and Ubaid Latifah, supervised by: Dr Diraso Fatimah, Muhamad Faydh Bakrah University – College of Social and Humanitarian College, 2010 – 2011.
(24) Jami Al-Uloom Wa Al-Hikam. Ibn Rajab, Abdur Rahman Bin Shihabuddin. N.d, n.d: Ar-Risalah Foundation, 1422H – 2001.
(25) Al-Jaltah Ad-Dimagjiyyah Falih..Aalij, (The Brain Stroke), Abu Haamid, Sameer. 1st ed., Damascus: Khutuwant Publisher and Distributor, 2009.

(26) Hashiyat Ibn Aabideen, Radd Al-Muhtar ala Ad-Durr Al-Mukhtar. Ibn Aabideen, Muhammad Ameen Bin Umar. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr Publisher and Distributor, 1421h – 2000.
(27) Hashiyat Ad-Dusooqi ala Ash-Sharh Al-Kabeer. Ad-Dusooqi, Muhammad Arafah. Edited by: Muhammah Ulaish, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
(28) Hashiyat Al-Adwi ala Sharh Kifayat At-Talib Ar-Rabbani. Al-Adwi, Ali As-Saeedi, edited by: Yusuf Al-Baqaie, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1412H.
(29) Al-Hawi Al-Kabeer fi Fiqh Mathhab Al-Imam Ash-Shaafie. Al-Mawurdi, Ali Bin Muhammad Bin Habeeb. Edited by: Ali Muhammad Muawwadh, and Skiekh Aadil Abdul Mawjood, n.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419H – 1999.
(30) Hukm Al-Ijhadh wa Al-Hadhanah min Khilal Maradh Al-Aidz, (The Ruling of Abortions and Custody Through AIDS). Abu An-Neel, Muhammad. An Islamic View of AIDS the Islamic Fiqh Complex Journal – number (9).
(31) Hawashi Ash-Sharwani ala Fiqh Al-Muhtaj bi Sharh Al-Minhaj. Ash-Sharwani, Abdul Hameed. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
(32) Ar-Rawdh Al-Murbi Sharh Zad Al-Mustaqni. Al-Bahooti, Mansoor Bin Yunus. N.d, Riyadh: Ar-Riyadh Al-Hadeethah Bookstore, 1390H.
(33) Rawdhat At-Talibeen wa Umdat Al-Mufteen. An-Nawawi, Yahya Bin Sharaf. N.d, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1405H.
(34) Ru'yah Islamiyyah li Al-Mushkilat Al-Ijtimaiyyah li Maradh Al-Aidz, (An Islamic Perspective of Social Issues Stemming From AIDS) a summary of works by the previous Fiqhi Seminar by the Islamic Organisation for Medical Sciences Kuwait. Al-Jundi, Dr Ahmad. Jeddah: Islamic Fiqhi Complex Journal, number (9), n.d.
(35) Zad Al-Maad fi Hady Khair Al-Ibad. Ibn Al-Qayyim, Muhammad Bin Abi Bakr Ayyoob Az-Zarie. Edited by: Shuaib Al-Arnaoot, n.d, Beirut: Ar-Risalah Foundation. 1407H – 1968.
(36) Sunan Ad-Dar Qutni. Ad-Dar Qutni, Abu Al-Hasan Ali Bin Umar. Edited by: Syed Abdullah Hashim Yamani AL-Madani, n.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, 1386H – 1966.
(37) Sunan Ibn Majah. Al-Ghazweeni, Muhamamd Bin Yazeed Abu Abdullah. Edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
(38) Saikuloojiyyat Taati Al-Mukhaddarat wa Idmanuha Lada Al-Fatat Al-Jamiyyah, (The Psychology of Drug Using and Addiction Vis-à-vis the University Student). Muhaisin, Awn Awadh. Palestine: Al-Quds Open University Journal for Educational Research and Studies), volume (1), number (3), January 2013.
(39) As-Sail Al-Jarrar Al-Mutadaffiq ala Hada'iq Al-Azhar. Ash-Shawkani, Muhammad Bin Ali Bin Muhammad. Edited by: Mahmood Ibrahim Zayed, n.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1405H.
(40) Ash-Sharh Al-Kabeer. Abu Al-Barakat, Syedi Ahmad Ad-Duraidir. Edited by: Muhammad Ulaish, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
(41) Ash-Sharh Al-Mumti ala Zad Al-Mustaqni. Ibn Uthaimeen, Muhammad Bin Saleh. 1st ed., n.d: Dar Ibn Al-Jawzi, 1422H – 1423H.

(42) Hashiyat Al-Kharshi ala Mukhtasar Syedi Khaleel. Al-Kharshi, Muhammad Bin Abdullah. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr Publisher and Distributor, n.d.
(43) Sharh Muntaha Al-Iradat known as Daqa'iq Uli An-Nuha li Sharh Al-Muntaha. Al-Bahooti, Mansoor Bin Yunus Bin Idrees. N.d, Beirut: Aalam Al-Kutub, 1996.
(44) As-Sihhah An-nafsiyyah wa Al-Ilaj An-Nafsi, (Psychological Health and Psychological Cure). Zahran, Haamid Abdus Salam. 4th ed., Cairo: Aalam Al-Kutub, 1426H – 2005.
(45) Saheeh Al-Bukhari. Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaeel Abu Abdullah. Edited by: Mustafa Deeb Al-Bagha, n.d, Lebanon: Dar Ibn Katheer, 1407H – 1987.
(46) At-Tabeeb Al-Muslim, (The Muslim Doctor). Al-Khateeb, Dr Ibrahim, and others. N.d, n.d: Dar Al-Bazoori Al-Ilmiyyah, 1411H – 1991.
(47) Ilm An-Nafs Al-Ikliniky fi Maidan At-Tibb An-Nafsi, (Clinical Psychology in the Field of Psychiatry). Ibrahim, Dr Abdus Sattar, and Askar, Dr Abdullah. 4th ed., Cairo: Anglo-Egyptian Bookstore, 2008.
(48) Al-Fawakih Ad-Dawani ala Risalat Ibn Abi Zaid Al-Qairawani. An-Nafrwai, Ahmad Bin Ghunaim Bin Salim. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1415H.
(49) Al-Kafi by Ibn Abd Al-Barr fi Fiqh Ahl Al-Madinah. Al-Qurtubi, Abu Umar Yusuf Bin Abdullah. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1407H.
(50) Kashf Al-Qinaa an Matn Al-Iqnaa. Al-Bahooti, Monsoor Bin Yunus Bin Idrees. Edited by: Hilal Mustafa Hilal, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1402H.
(51) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Muhamamd Bin Mukarram. N.d, Beirut: Dar Sadir, n.d.
(52) Al-Mubdi fi Sharh Al-Muqni. Ibn Muflih, Ibrahim Bin Muhammad. N.d, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1400H.
(53) Majallat Mujamma Al-Fiqh Al-Islami, (Journal of The Islamic Fiqh Complex). Published by the Organisation of the Islamic Conference. Jeddah, Saudi Arabia, number (9).
(54) Mujamma Al_Anhur fi Sharh Multaqa Al-Abhur. Shaikhi Zadah, Abdur Rahman Bin Muhammad. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419H – 1998.
(55) Mukhtar As-Sihah. Ar-Razi, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Abdul Qadir. Edited by: Mahmood Khatir, n.d, Beirut: Lebanon Bookstore Publishers, 1415H – 1995.
(56) The Extent to Which the objectives of Comprehensive Reading Meet the Needs of Students With Mental Retardation in the Higher Grades of Primary School From the Viewpoint of Their Teachers. As-Saeed, Abdul Aziz Ahmad, a masters thesis, supervised by: Dr Ahmad Abdul Aziz An-Nuaimi, Riyadh: King Saud Univeristy, 1429H – 1435H.
(57) Maradh As-Saratan fi Qitaa Gaza – Dirasah fi Al-Jughrafiyah At-Tibbiyyah (Cancer Within the Gaza Strip – a Study of Medical Geography). Karsoo, Mariam Isa. A masters thesis, supervised by: Dr Naeem Sulaiman Barood, Gaza: Islamic University, 1433H – 2012.
(58) Maradh Naqs Al-Manaah Al-Muktasabah (Al-Iedz), (The Acquired Immunodeficiency Syndrome (AIDS)). Ath-Thubaiti, Dr Saud. Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University, a research presented to the Islamic Fiqh Complex in its 9th issue from page 1970 – 2012.

(59) Mushkilat At-Tadkheen fi Al-Mujtama Al-Filisteeni wa Ilajuha fi Dhaw' At-Tarbiah Al-Islamiyyah, (The Issue of Smoking in the Palestinian Community and its Cure in the Light of Islamic Education). Abu Daff, Dr Mahmood Khaleel, n.d, Gaza: Islamic University, n.d.

(60) Al-Misbah Al-Muneer fi Ghareeb Ash-Sharh Al-Kabeer. Author: Al-Fayyoomi, Ahmad Bin Muhammad, n.d, Beirut: Al-Ilmiyyah Bookstore, n.d.

(61) Matalib Uli An-Nuha fi Sharh Ghayat Al-Muntaha. Ar-Ruhaibani, Mustafa Bin Saad. N.d, Damascus: Al-Maktab Al-Islami, 1961.

(62) Al-Mujam Al-Waseet. Mustafa Ibrahim, and Az-Zayyat, Ahmad, and An-Najjar, Muhammad. Edited by: the Arabic Language Complex Dar Ad-Da'wah, n.d., n.d, n.d.

(63) Mughni Al-Muhtaj ila Maarifat Maani Alfath Al-Minhaj. Ash-Sharbeeni, Muhammad Al-Khateeb. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.

(64) Al-Mughni fi Fiqh Al-Imam Ahmad. Ibn Qudamah, Abdullah Bin Ahmad. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1405H.

(65) Maqayees Al-Lughah. Ibn Zakaria, Abu Al-Husain Ahmad Bin Faris. Edited by: Abdus Salam Muhammad Haroon, n.d, Beirut: Dar Al-Jeel, 1420h – 1999.

(66) Manh Al-Jaleel Sharh Mukhtasar Khaleel. Ulaish, Muhammad. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1409H – 1989.

(67) Mawahib Al-Jaleel li Sharh Mukhtasar Khaleel. Ar-Ruaini, Al-Hattab, Muhammad Bin Abdur Rahman, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1398.

(68) Al-Mawsooah At-Tibbiyyah Al-Fiqhiyyah, (The Medical Fiqhi Encyclopedia). Kanaan, Dr Ahmad Muhammad. Introduced by: Dr Muhammad Haitham Al-Khayyat, 2nd ed, Beirut: Dar An-Nafaa'is, 1427H – 2006.

(69) Al-Mawsooah Al-Fiqhiyyah Al-Kuwaitiyyah, (The Kuwaiti Fiqhi Encyclopedia). A group of scholars. The Ministry of Islamic Affairs Kuwait, 1st ed., Egypt: Dar As-Sawah Printers, 2nd ed., Kuwait: Dar As-Salasil, 1427H.

(70) Mawsooat Al-Mar'ah At-Tibbiyyah, (The Womens' Medical Encyclopedia). Khoori, Dr Beiber Wafaa. 5th ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 2005.

(71) Muwatta Al-Imam Malik. Malik Bin Anas Abu Abdullah Al-Asbahi. Edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, n.d, Egypt: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.

(72) An-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Athar. Ibn Al-Atheer, Abu As-Saadat Al-Mubarak Bin Muhammad Al-Jazri. Edited by: Taher Az-Zawi, and Mahmood At-Tanahi, n.d, Beirut: Al-Ilmiyyah Bookstore, 1399h – 1979.

(73) Al-Wiswas Al-Qahri min Manthoor Arabi Islami, (Obsessive Compulsive Disorder From an Arab Islamic Standpoint). Abu Hindi, Dr Waa'il. Kuwait: Aalam Al-Maarifah a series of cultural books published by the National Council for Culture and Arts, number (193), June 2003.

(74) Al-Waswas Al-Qahri wa Ilaqatuh Bi Ab'aad Ash-Shakhsiyyah Al-Asaabiyyah wa Al-Inbisatiyyah Lada Talabat Jamiat Al-Quds (OCD and Its Relationship to the Dimensions of Both the Neurotic and Diastolic Personalities Among Al-Quds University Students) a look into the National Specialised Educational Campaign. Ar-Raihawi, Umar, and Ar-Raihawi, Ameerah. Palestine: Al-Quds University, volume (3), number (5) 2014.

Websites:

(1) The Ministry of Health. Contagious Illnesses – Swine Flu www.moh.gov.sa
(2) The Medical Dictionary www.altibbi.com
(3) World Health Organisation – Corona Virus www.who.int
(4) Wikipedia https://ar.wikipedia.org

❊ ❊ ❊

الظواهر الصوتية في لهجة «ينبع» وأصولها اللغوية

مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. خالد محمد صابر*، د. أحمد حمودة موسى**

* أستاذ مساعد، بقسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة طيبة
dr.kh.sa@hotmail.com

** أستاذ مساعد، بقسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة طيبة
ahmosa1983@hotmail.com

الظواهر الصوتية في لهجة «ينبع» وأصولها اللغوية

المستخلص: تتناول هذه الدراسة لهجة منطقة ينبع وما فيها من التصرّفات الصوتية التي تشكل معالم ذات خصوصية داخل المحيط اللهجي المحلي الواسع، وتحاول أن تقدم تحليلا تاريخيا لهذه الظواهر الصوتية اللهجية المائزة، من أجل الوقوف علىٰ جانب مهم من جوانب الدرس اللغوي التاريخي، نستجلي فيه صورة من صور حركة اللغة وتطوّرها الاستعمالي ونؤرخ لحقبة زمانية ومكانية من تاريخها الممتدّ.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية العلمية تُسلّط الدراسة الضوءَ علىٰ أهم الظواهر الصوتية المثيرة للاهتمام العلمي في هذه اللهجة، وقد شملت المعالجة الظواهر اللهجية الخاصة الآتية: اطّراد تفخيم الألف، وإبدال السين صادا، وإبدال الذال دالا، وإبدال هاء الضمير واوا، وإبدال القاف غينًا والغين قافًا، وإبدال الثاء تاء، وإبدال التضعيف حرفا، بالإضافة إلىٰ عدد من الإبدالات المتفرقة.

وانتهت الدراسة إلىٰ جملة من النتائج من أهمها: أن التصرّف اللهجي لا يتبع قاعدة «طلب الأخفّ» دائما، بل ربما نشأ عنه إعناتٌ وتثقيل – كطرد تفخيم الألف وكقلب السين صادا –، وهذا يدلّ علىٰ أنّ تكوّن اللهجات مرتبط بعوامل كثيرة مركبة ومعقدة منها اللغوي وغير اللغوي.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الظواهر، الأصوات، اللهجة، ينبع، الإبدال.

❊ ❊ ❊

Acoustic phenomena for (Yanbu) dialect and its linguistic origin

Abstract: This study deals with the acoustic behaviors of the regional dialect spoken in Yanbu which constitute special markers in the wide local dialect range. The study also tries to provide historical analysis for the acoustic phenomena of this dialect in order to comprehend its linguistic development and evolution throughout history. tbc

In order to achieve this scientific purpose, the study highlights the most scientifically important acoustic phenomena in this dialect. These include the following: emphasis of the (a) sound, phonetic substitution of (s) to (s*), (ð) to (d), (h) to (w), (q) to (ɣ), (ɣ) to (q) and (θ) to (t), in addition to various other substitutions.

In conclusion, the most important findings of the study are as follows; dialectal rules do not necessarily follow the 'easier is better' principle, and may include difficult pronunciations such as the emphasis on the (a) sound, as well as the phonetic substitution of (s) to (s*). This is evidence that the formation of dialects is not solely reliant on the linguistic factor, and is influenced by many other complex factors.

Key words: language, phenomena, acoustic, dialect, Yanbu, substitution.

❊ ❊ ❊

مقدمة

تتناول هذه الدراسة لهجة منطقة ينبع، وما فيها من التصرّفات الصوتية التي تشكل معالم ذات خصوصية داخل المحيط اللهجي المحلي الواسع، وتحاول أن تقدم تحليلا تاريخيا لهذه الظواهر الصوتية اللهجية المائزة.

ودراسة اللهجات العربية الحديثة حلقة مهمة من حلقات الدرس اللغوي التاريخي، نستجلي فيها جانبًا من حركة اللغة وتطوّرها الاستعمالي، ونؤرخ لحقبة زمانية ومكانية من تاريخها الممتدّ.

ودراسة اللهجات باب مهم – كذلك – لفقه اللغة، والوقوف علىٰ أصولها، وفهم تصرّفاتها وخصائصها علىٰ كافة المستويات اللغوية، ومحاولة تصوّر أطوارها الأولىٰ وروابطها المرحلية، والمتفق والمختلف بين متحدِّثيها، وتأثير العوامل الحضارية المتنوعة عليها.

أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة له:

يأتي اختيار لهجة منطقة «ينبع» محلا للدراسة استجابة للعوامل الآتية:

أولاً: وقوعها في نطاق منطقة الحجاز، وهي موطن عربيّة القرآن، وبها تسكن القبائل الحجازية العتيقة ذات الحضور الواضح في السجل اللغوي العربي، ومنها قبيلة (جهينة) التي تشكِّل المكوّن الرئيس لسكان المنطقة.

ثانيـًا: موقعهـا علـىٰ سـاحل البحـر الأحمـر قبالـة الحـدود المـصرية السودانية، وعلىٰ طريق سفرٍ وتجارة تـاريخي قـديم، كمـا كانـت طريقـا لرحلة الحج المصري الكبيرة[1]، وهذا كله أتاح لها زخما ثقافيا وتنوعـا لغويـا يـشبه مـا نعرفه عن أسواق العرب الحجازية القديمة.

ثالثـًا: خصوصيتها الديموغرافية؛ فعلىٰ الرغم من كون غالبية السكان من قبيلة جهينة تضم المنطقة كثيرا «من الأُسر العربية التي انتقلت من صـعيد مـصر واستوطنت هذه المدينة»[2]، ومثل هذا التنوّع أكسب لهجـة المنطقـة خـصوصية منتزَعة من اختلاط أهل القبائل الأصـلية بغيـرهم مـن الوافـدين الـذين اسـتوطن كثير منهم المنطقة.

رابعـًا: رغبـة البـاحثَيْن والجامعـة في تقـديم عمـل أكـاديمي يمثـل خدمـةً للمجتمع المحلّي، وإضافةً إلىٰ موروثه الثقـافي الخـاص، وجـسرا يقطـع العزلـة الكبيرة بين مؤسسات التعليم ومحيطها الاجتماعي والجغرافي.

خامسـًا: يضاف إلىٰ مـا سـبق عـدمُ وجـود دراسـة سـابقة تتنـاول موضـوع البحث في ما أتيح للباحثين الاطلاع عليه.

(١) بلاد ينبع، لحمد الجاسر، ص (٨ و١٠).

(٢) بلاد ينبع، لحمد الجاسر، ص (١٢٨).

خطة الدراسة:

سنتناول في هذا البحث بالدراسة والتحليل ما لوحظ من الظواهر الصوتية في لهجة منطقة «ينبع» من خلال المباحث التفصيلية الآتية:

أولاً: طرد تفخيم الألف.

ثانيًا: إبدال السين صادا.

ثالثًا: إبدال الذال دالا.

رابعًا: إبدال هاء الضمير واوا.

خامسًا: إبدال القاف غينًا والغين قافًا.

سادسًا: إبدال الثاء تاء.

سابعًا: إبدال أحد المثلين المدغمين حرفًا مختلفًا.

ثامنًا: إبدالات متفرقة.

وقد آثرت الدراسة هذه الطريقة التفصيلية لعرض الظواهر الملاحَظة لأن طبيعة الدراسة تمنع وجود أطر تقسيمية عامة للظواهر، ذلك أنّ العمل يقوم علىٰ التتبّع الحر من دون ارتباط بتصنيفات صوتية أو صيغية معينة.

منهج التناول:

ستتبع هذه الدراسة منهجا وصفيا تأصيليًا؛ فهي تبدأ بوصف الظاهرة من خلال الملاحظة المباشرة ومن خلال عيّنات متنوعة من شرائح المتحدثين، ثم تقوم بتأصيل الظواهر الصوتية اللهجية بصورة علمية اعتمادا علىٰ ثلاثةِ روافد

منهجية[1]؛ هي: الرواياتُ اللغوية في المعاجم وكتب اللغة المتضمنةُ لظواهر اللهجات العربية القديمة، ووجوه القراءات القرآنية، والنظائر في اللهجات العربية الحديثة، وقد أضفنا إليها النظرَ في بعض الأصول السامية القديمة لبعض الظواهر، علىٰ ما يأتي.

وإنّا لنرجو – بعدُ – أنْ نُصِيب توفيقا في معالجة موضوع الدراسة، وإلا فحسبنا توجُها صادقا ورغبةً كاملة في استجلاء الحقيقة العلمية.

وعلىٰ الله قصد السبيل.

❊ ❊ ❊

(١) انظر عن هذه الأسس العلمية لدراسة اللهجات: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، ص (٩) وما بعدها.

أولاً:
طرد تفخيم الألف

تتوزع صفتا التفخيم والترقيق علىٰ مختلف الأصوات «إلا الألف المدّيّة فإنها تابعة لما قبلها فإذا وقعت بعد الحرف المفخم تفخّم وإذا وقعت بعد الحرف المرقق ترقق، لأنّ الألف ليس فيه عمل عضوٍ أصلا حتىٰ يوصف بالتفخيم أو الترقيق»[1]، أو كما قال ابن الجزري: «لا يعتمد اللسان عند النطق بها إلىٰ موضع من الفم»[2].

والتفخيم أثر سمعي ينشأ بسبب حركات عضوية للسان باتجاه الطبق (الحنك اللين)، هذه الحركات تغيّر من شكل حجرات الرنين في الفم فيخرج الصوت مصبوغا بهذه القيمة الصوتية[3].

وقد لُوحظ في لهجة ينبع اطّراد تفخيم صائت الفتحة الطويلة (ألف المد)، بحيث لا يخضع لنظام الفصحىٰ في الاقتصار علىٰ ذلك بعد الصوامت

(١) نهاية القول المفيد، للشيخ محمد مكّي نصر الجريسي، ص (١٢٨)، وهداية القاري، لعبد الفتاح المرصفي (١/ ١١٨).

(٢) التمهيد في علم التجويد، ص (٩٢).

(٣) انظر: مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، ص (٩٠).

المفخمة فحسب تبعا للقاعدة التوزيعية المتقدمة آنفًا.

وبإجراء تجربة ميدانية أُعِدّت قائمة من المفردات متّحدة الصيغة (اختيرت صيغة «فاعل» عشوائيا)، شملت ثمانيًا وعشرين كلمة رُووِح في فائها (لأنها الحرف السابق للألف والمؤثِّر على تفخيمه وترقيقه في الفصحى كما تقدّم) بين كافّة حروف المعجم، ثم طُرِحت القائمة على مجموعة من طلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بينبع، وكانت النتيجةُ معضِّدة للملاحظات الأوّلية للبحث؛ فقد سُجِّل اطرادٌ تام لتفخيم صائت الفتحة الطويلة (ألف المد)، بحيث يتحوّل من كونه صائتا متسعا أماميا قريبَ الشبه بالمقياس الذي يرمز إليه بالرمز (a)[1] إلى كونه صائتا خلفيا نصف متسع قريب الشبه بالمقياس الذي يرمز إليه بالرمز (ɐ)[2].

ولعل وجود هذه الظاهرة يرجع إلى ميل أهل الحجاز إلى التفخيم عموما، والبعد عن الإمالة (الاقتراب بالفتحة إلى الكسرة) والترقيق (بالإبقاء على الفتحة متسعةً)، قال الزَبيدي عن التفخيم: «وَهُوَ لأَهْلِ الحِجازِ، كمَا أَنَّ الإِمالَةَ لِبَنِي تَمِيمٍ»[3]، وقد اشتُهر عن الحجازيين تفخيم الألف بخاصة حتى لقد جعل سيبويه من فروع حروف الهجاء «ألف التفخيم، يعنى بلغة أهل

(١) انظر الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، ص (٤٣).

(٢) http://www.internationalphoneticalphabet.org/ipa-sounds/ipa-chart-with-sounds

(٣) تاج العروس: فخم، وانظر: أساس البلاغة، للزمخشري: فخم.

الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة»[1]، وقال إنّ هذه الألف «يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار»[2].

وهذا الوجه من التفخيم له حضور في القراءات القرآنية؛ ففي بعض القراءات تُفخَّم الألف (الفتحة الطويلة) بعد غير الصوامت المفخمة، كاللام المسبوقة بمقطع فيه صامت مفخم، فقد قرأها ورش بالتفخيم دائما[3] مثل (الصلاة، الطلاق، ظلّام، يَصْلَىٰ، مفصّلا،...)، بل لقد رُوِي «عن أبي السمال: أنه كان يقرأ: «ما بقِي مِن الرِّبُو» مضمومة الباء ساكنة الواو»، وعلّل ابن جني ذلك بأنه «فخَّم الألفَ انتحاء بها إلىٰ الواو التي الألفُ بَدَلٌ منها، علىٰ حد قولهم: الصلاة والزكاة وكمشكاة، وكقولهم: عالم وسالم وسالف وآنف، وكأنه بيَّن التفخيم فقوي الصوت فكان الواو أو كاد»[4]. وهذا النصّ - فوق إشارته إلىٰ شيوع تفخيم الألف في صيغ متنوّعة - يطرح تفسيرا فيزيائيا لافتا لدينامية حدوث التفخيم وما قد ينشأ عن المبالغة في تحقيقه.

ولا يقتصر الحضور التاريخي لظاهرة طرد تفخيم الألف علىٰ ذلك؛ فهذه الظاهرة لها وجود واضح في بعض الساميّات كاللغة العبرية التي تميل إلىٰ

(١) الكتاب (٤/ ٤٣٢).

(٢) السابق، الصفحة نفسها.

(٣) انظر: التمهيد، لابن الجزري، ص (٩٣)، وإتحاف فضلاء البشر (١/ ١٣٣).

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٤٢).

تفخيم الألف بعد غير الصوامت المطبقة، كما في نحو: שָׁלוֹם (سلام) כּוֹתֵב (كاتب) כּוֹס (كاس= كأس) לָשׁוֹן (لسان) חֲמוֹר (حمار) אָתוֹן (أتان)، حيث تقابل الألفَ العربية الصريحة ضمةٌ عبرية طويلة ممالة חוֹלָם מָלֵא.

ولغلبة ميل العبرية إلىٰ طرد تفخيم الألف نجد أنّ علامة جمع المؤنث السالم فيها (التي تقابل الألف والتاء في العربية) هي וֹת باستخدام الضمة الطويلة الممالة الآنفة الذكر (וֹ) بدلا من الألف، فيقولون: בָּנוֹת (بنات) פָּרוֹת (أبقار) מוֹרוֹת (مدرِّسات) גְּבָרוֹת (سيّدات)... وهكذا

وأيضا في بعض اللهجات العربية المعاصرة يشيع طرد تفخيم الألف، كما نجد في لهجة منطقة «الواحات البحرية» بصحراء مصر الغربية[1] حيث يميل أهلها إلىٰ تفخيم الألف ولو كان حقّه التفخيم، فيفخّمونه في مختلف المواقع والصيغ الصرفية، نحو: عاد ومات ويسافر ويشارك وكامل وعابد وبارد ووالي ودائم وشباب وعيال وأمام وعيادة وعمليات وخرجات وقبائل وملاحق....

❊ ❊ ❊

(١) المعتمد هنا هو الملاحظة المباشرة من الباحث.

ثانياً:
إبدال السين صادا

السين والصاد حرفان أسليّان يخرجان بالتقاء طرف اللسان بالثنايا العليا أو السفلىٰ بحيث يكون المجرىٰ ضيقًا جدا فيخرج الهواء محدثا الصفير العالي[1]، ولا يميز الصاد عن السين إلا ارتفاع مؤخر اللسان نحو الطبق، قال ابن جني «لولا لإطباق في الصاد لكانت سينا»[2].

ويكثر في لهجة ينبع إبدال السين صادا، ويكون هذا مع السين غير المكسورة. ومن أمثلة هذا قولهم: صيّارة (سيّارة) – صوَرْني (=«سَوَرني» في عاميّات أخرىٰ، قلتُ: ولعلها: ساوَرَني، أي واثبني وأفزعني) – متصربع (متسرّع)، غير أنّ الأكثر في هذا الوجه من الإبدال أن يكون فيما وقع فيه بعد السين في كلمتها حرفُ استعلاء (وإن لم يكن تاليا لها) نحو: صاطع (ساطع) – صطر (سطر) – بصط (بسط) – صطح (سطح) – صخط (سخط) – صلخ (سلخ) – صاخن (ساخن) – يصخر (يسخر)...

وقد يقع هذا الإبدال أحيانا مع عدم تلُوِّ حرف استعلاء بل بمجرد وجود

(١) انظر: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، ص (٦٨).

(٢) سر صناعة الإعراب (١/ ٢٥٤).

صوت له صفات قوية تناسب سمت الاستعلاء كما في نحو: صكّر (سكّر) – مصنكر (مسكّر: مغلق)، حيث تقع الكاف الانفجارية بعد السين، والكافُ مقاربة جدا للقاف في الصفات والمخرج[1].

وقد عقد سيبويه بابا لـ«ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات»، وأوضح أنّ السين تقلب إذا كان بعدها قافٌ لأنّ القاف «معتمدها علىٰ الحنك الأعلىٰ، فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف، ليكون العمل من وجهٍ واحد، وهي الصاد، لأن الصاد تصعد إلىٰ الحنك الأعلىٰ للإطباق»[2] أي أنّ هذا الإبدال سببه تخفيف العمل علىٰ الجهاز النطقي للمتكلم، وقد ألحق سيبويه بالقاف من الحروف المستعلية الخاءَ والغين لأنهما «بمنزلة القاف»[3] والطاءَ «لأنها في التصعّد مثل القاف، وهي أولىٰ بذا من القاف، لقرب المخرجين والإطباق»[4]، قال ابن مجاهد معللا الإبدال مع الطاء «ليقربوها من الطَّاء لِأَن الطَّاء لَهَا تصعد فِي الحنك وَهِي مطبقة وَالسِّين مهموسة وَهِي من حُرُوف الصفير، فثقل عَلَيْهِم أَن يعْمل اللِّسَان منخفضا ومستعليا فِي

(١) انظر الكلام عن اشتباك مخرجي الكاف والقاف والنقاش حوله في: علم الأصوات، د. كمال بشر، ص (٢٧٣) وما بعدها.

(٢) الكتاب (٤/ ٤٨٠).

(٣) السابق، الصفحة نفسها.

(٤) السابق، الصفحة نفسها.

كلمة وَاحِدَة، فقلبوا السِّين إِلَىٰ الصَّاد لِأَنَّهَا مؤاخية للطاء فِي الإطباق ومناسِبة للسين فِي الصفير، ليعْمَل اللِّسَان فيهمَا متصعدا فِي الحنك عملا وَاحِدًا»[1].

ويوجز المبرد هذه النكتة بأنّ السين إنما تُقلب صادا «للتقريب ممّا بعْدهَا فإِذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت مَعَه ليَكُون تناولهما من وَجه واحد»[2]، وهو بمعنىٰ كلام سيبويه المتقدِّم.

وقد كان قلبُ السين صادا استعمالا لهجيا قائما عند قومٍ من بني تميم؛ قال سيبويه «وإنما يقولها من العرب بنو العنبر»[3] وقال الفرّاء «العربُ جميعًا تقولُ: سَاق وسُوق وسَوِيق، بالسينِ، إلا نَفَرًا من بني العَنْبَرِ من تَمِيمٍ؛ فإنهم يقولون: صَاقَ وصَوِيق وذهبتُ الصُّوقَ، إذا دَخَلَتِ القافُ معَ السينِ صيَّروا السينَ صادًا»[4]. ونقل ابن منظور عن الفراء أنّ قريشا كانت قديما ربما تؤْثِر الصادَ علىٰ السين «فمن ذلك قولهم الصّراط والسّراط، قال: وهي بالصاد لغة قريْشٍ الأوّلين التي جاء بها الكتابُ، قال: وعامّةُ العرب تجعلها سِينًا»[5]، وجاء في اللسان أيضا «قال محمد بن المسْتنير قُطْرُب إِنَّ قومًا من بني تميم يقال لهم

(١) السبعة، لابن مجاهد، ص (١٠٧).

(٢) المقتضب (١/ ٢٢٥).

(٣) الكتاب (٤/ ٤٨٠).

(٤) كتابٌ فيه لغات القرآن، ص (١٤٢)، وانظر: لسان العرب: سرط.

(٥) لسان العرب: سرط.

بَلْعَنْبَر يقلبون السين صاداً عند أَربعة أَحرف؛ عند الطاء والقاف والغين والخاء إِذا كُنَّ بعد السين، ولا يُبالون أَثانيةً كُنَّ أَم ثالثةً أَم رابعة بعد أَن يَكُنَّ بعدها»[1].

ويبدو أنّ جانبا من هذا الاستعمال اللهجي شاع في العربية حتىٰ صرنا نجد في المعاجم تبادلا مستقرا بين السين والصاد في كثير من الكلمات؛ مثل: القسطاس والقصطاس (الميزان)، والسُحرة والصُحرة (لون)، والسَّعوط والصَّعوط (دواء)، والسَّعتر والصّعتر (نبات)، والمسطار والمصطار (الخمر الحامض)، ومن الأفعال: سفُق وصفُق (كثُف)، وسلغت الدابة وصلَغت (تمّت أسنانُها)، وسخب وصخب (صاحَ)، وسغسغ وصغصغ رأسَه بالدهن (روّاه وشرّبه)...[2]، حتىٰ لقد قال ابن منظور «والصاد والسين يجوز في كل كلمةٍ فيها خاء»[3].

وهذا الاستعمال له حضور قويّ أيضًا في القراءات القرآنية؛ فقد قُرئ قوله تعالىٰ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة:٦) بالسين وبالصاد وبإشمام الصاد زايا[4] وقُرئ قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ (البقرة:٢٤٥) بالسين

(١) لسان العرب: صدغ.

(٢) انظر: الإبدال، للزجاجي، ص (٦٠) وما بعدها، والإبدال، لأبي الطيب اللغوي (٢/ ١٧٢) وما بعدها.

(٣) اللسان: سخب.

(٤) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١٠٥)، والتيسير، للداني، ص (١٩)، والحجة،=

وبالصاد وبالوجهين[1]، وكذلك قرئ قوله تعالىٰ: ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةً ﴾ (الأعراف:٦٩)[2]، وقرئ قوله تعالىٰ: ﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ (الطور:٣٧)، بالصاد وبالسين وبالوجهين وبإشمام الصاد زايا[3]، وكذلك قرئ قوله تعالىٰ: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ (الغاشية:٢٢)[4].

❊ ❊ ❊

=لابن خالويه، ص (٦٢).

(١) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١٨٥ - ١٨٦)، والتيسير، للداني، ص (٨١)، والنشر، لابن الجزري (٢/ ٢٢٨) وما بعدها، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٢٠٦).

(٢) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١٨٥ - ١٨٦)، والنشر (٢/ ٢٢٨) وما بعدها، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٢٨٥).

(٣) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (٦١٣)، والتيسير، للداني، ص (٢٠٤)، والحجة، لابن خالويه، ص (٣٣٥)، والنشر (٢/ ٣٧٨).

(٤) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (٦٨٢)، والتيسير، للداني، ص (٢٢٢)، والنشر (٢/ ٣٧٨)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٥١٩).

ثالثاً:
إبدال الذال دالا

الذال والدال حرفان متقاربان؛ فكلاهما مجهور غير أن الذال أسناني احتكاكي، أما الدال فحرفٌ أسناني لثوي انفجاري.

ومن الظواهر الصوتية الملاحظة في لهجة ينبع شيوعُ إبدال الذال دالا، بالمخالفة لنسق الفصحىٰ وللنسق الغالب علىٰ اللهجات السعودية، ولا يختص حصول هذا الإبدال بموقع معيّن من الكلمة، فمن وقوعه في أول الكلمة قولهم: درة (ذرة) – دهب (ذهب) – دَحين (ذَحين= هذا الحين) – دولا (ذولا= هؤلاء) – ديب/ دياب (ذيب/ ذياب) – دقن (ذقن) – ديل (ذيل) – دراع (ذراع) – دَكَر (ذكر) – دبّان (ذبّان).

ومن إبدال الذال دالا في وسط الكلمة قولهم: هادا (هذا) – هادي (هذه) – أدبح (أذبح) – أهدر (أهذر «من الهَذَر») – يدوب (يذوب) – يدوق (يذوق).

ومن إبدالها في آخر الكلمة قولهم: أخد (أخذ) – فخد (فخذ) – قنفد (قنفذ).

والتبادل بين الدال والذال له أمثلة كثيرة في المعجم العربي؛ من ذلك قول العرب: ما ذاق عدوفا/ عذوفا: أي ما ذاق شيئا، وادرعفّت الخيل/ اذرعفّت: أسرعت، ورجلٌ دحداح/ ذحذاح: قصير، وذَبَر الكتاب/

دَبَره: كتبه، والقنفد/ القنفذ: الحيوان المعروف، ودَهلٌ من الليل/ ذهل: قطعة، ودَفّ عليه/ ذفّ: أجهز عليه، والمجداف/ المجذاف: آلة السفينة المعروفة، ودحج الرجل/ ذحجه: سحبه، وجدل الغلام/ جذل: ترعرع...[1]

وإبدال الذال دالا يطّرد جوازه في بعض الأبنية الصرفية، قال ابن عصفور «وأمَّا الدال فأُبدلت من التاء والذال»[2]، وذلك مثل: ادّكر وادّخر؛ حيث يقول الصرفيون إنّ فاء الكلمة الأصلية (الذال) قد قلبت دالا وأدغمت في الدال المنقلبة عن تاء الافتعال، وكان الأصل: اذتكر/ اذتخر، ثم صارت: اذدكر/ اذدخر، ثم تحوّلت أخيرا بإبدال الذال دالا إلىٰ: ادّكر وادّخر. ويسمّىٰ هذا الوجه من الإبدال إبدال الإدغام[3].

ومما وقع من هذا الوجه في القراءات القرآنية إبدال الذال دالا مع إدغامها في الدال التالية في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ ﴾ (الكهف:٣٩)، وقوله جل شأنه: ﴿ إِذْ دَخَلُوا ﴾ (الذاريات:٢٥) في قراءة أبي عمرو وابن عامر وهشام وحمزة والكسائي وخلف وخلاد وابن ذكوان وغيرهم[4].

---

(١) انظر كتاب الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (١/ ٣٥٣) وما بعدها.

(٢) الممتع الكبير في التصريف، ص (٢٣٦).

(٣) سر صناعة الإعراب، لابن جني (١/ ١٩٩)، وانظر: الممتع الكبير في التصريف، ص (٢٣٧).

(٤) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١١٩ و١٢٤)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٥١ و٧١٢)،=

وبهذا الوجه قرئت دال «صاد» من قوله تعالىٰ: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ﴾ (مريم:١-٢) فالحرميان وأبو جعفر ويعقوب وعاصِم يُظهرون دَال الهجاء عند الذَّال، والباقُون يقرَءُونها ذالا مدغمة في الذال التي بعدها[١]، وكذلك الدال في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا﴾ (الأعراف:١٧٩) قُرئت بالوجهين؛ دالا وذالا مدغمة[٢].

وإبدال الذال دالا في لهجة ينبع ليس بدعا، فهو - علىٰ الرغم من قلّته في اللهجات المحلّية - كثيرٌ في الخارطة العامة للّهجات العربية المعاصرة، ودونك مثلا اللهجة المصرية القاهرية - إحدىٰ أشهر اللهجات العربية وأكثرها إلفًا وحضورا إعلاميا- يشيع فيها هذا النوع من الإبدال شيوعا يختفي معه صوت «الذال» الفصيحة بصورة تامة لصالح صوتي الدال - غالبا- والزاي - أحيانا - «وقد اطّرد هذا اطّرادا يدعو إلىٰ الدهشة»[٣].

❊ ❊ ❊

=وغيث النفع، ص (٣٧٣ و٥٦٥).

(١) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (٤٠٦)، والتيسير، للداني، ص (١٤٨)، وتحبير التيسير، لابن الجوزي، ص (٤٥٢)، والإتحاف، ص (٥٢٧).

(٢) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١١٩)، وتحبير التيسير، ص (٢٣١)، والإتحاف، ص (٥١)، وغيث النفع، ص (٢٥٩).

(٣) في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (١٩٥).

رابعاً:
إبدال هاء الضمير واوا

يشيع في لهجة ينبع – وبخاصة بين سكان «ينبع البحر»؛ قلْب المنطقة – إبدال هاء الضمير واوا فيُقال: قابلتُو (قابلتُه) – فينُو (فينُه= أين هو؟) – قلمُو (قلمُه) – أحترمُو (أحترمُه) – كتبُو (كتبَهُ) – قم لُو (قم لَهُ) – ناولُو (ناولْهُ) – اضرِبو (اضربْهُ) – جلدو (جلدهُ) – في غيابو (في غيابِه) – عند سيارتُو (عند سيارتِه)...

وهذا اللون من الإبدال شائع جدا في اللهجات العربية الحديثة – علىٰ الرغم من قلّته في اللهجات السعودية – ومألوف السماع إعلاميا، وهو من السمات الصوتية البارزة في اللهجة القاهرية المصرية واللهجات الشامية واليمنية والمغربية، حتىٰ إنّه طغىٰ علىٰ أيّ صورة لهجية أخرىٰ لنطق هاء الضمير بلْهَ الصورة الأصلية الفصيحة.

ومما تنبغي الإشارة إليه أنّ هذا الإبدال ليس تصرُّفا لهجيا وليدَ اللهجات الحديثة، بل لقد ظهر في اللهجات العربية من وقت متقدّم، ونراه ظاهرا بكثرة في بعض الخرجات العامّية لموشّحات القرون الوسيطة؛ فمما جاء منه في الموشحات الأندلسية قول الأعمىٰ التطيلي (ت٥٢٥)[1]:

(١) جيش التوشيح، لابن الخطيب، ص (٤٥).

يـــا ربّ مـــا أصـــبرني * نـرىٰ حبيـبْ قلبـي ونعـشقُو
لـــو كـــان يكـــون ســـنّة * فـــيمن لقِـــي خِلّـــو يِعَنِّقُـــو

ومن موشحات العصر الأيوبي قول ابن سناء الملك (ت٦٠٦)[1]:

مـــــضىٰ حبيبـــــي * وأيـــــن نـــــصِيبُو
مـــن يحفـــظ الـــصحبة * يمـــــضي يجيبُـــــو

ومـن موشـحات العـصر المملـوكي قـول صـلاح الـدين الـصفدي (ت٧٦٤)[2]:

ويـــلاه علـــىٰ مـــن قبَّلُـــو * أو كـــان لهـــا منّـــو نـــصيبْ

ويثير النظر هاهنا أنّ محاولةَ عزو إبدال الهاء واوا – برغم قِدم حضوره اللهجي نسبيا – إلىٰ العربية الفصيحة لا تستقيم؛ فلم يكن هذا النوعُ من الإبدال سمتا للعربية الأولىٰ ولهجاتها، ولم أعثر مما يدخل تحته علىٰ سوىٰ ما أورده أبو الطيب اللغوي من أنّه كان «يقال: رجل أجلهُ وأجلىٰ، للذي ينحسر الشَّعرُ عن مُقدَّم رأسه، والجميعُ جُلوٌ وجُلْهٌ. والوَجِيلُ والهَجِيلُ حفرةٌ يُستنقَع فيها الماء»[3].

لكنّ وجها من التفسير ارتأيتُه قد يكون مَرضِيّا؛ هو أن يكون أصل هذا

(١) ديوان الموشحات الفاطمية والأيوبية، ص (١٣٩).
(٢) ديوان الموشحات المملوكية، ص (٣١٤).
(٣) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (٢/ ٤٦٢).

الاستعمال اللهجي تلك اللغة الفصيحة التي أشار إليها بعض العلماء بأنّها كانت تُشبع هاء الضمير حتىٰ تتولّد عنها واو كاملة؛ فقد ذكر الكسائي أنّ العرب تقول: فيهُ وفيهو، ورُوِيَ عن أَبي الهيثم أنّ في هاء الضمير لغاتٍ منها أنه يقال: مررت بِهُ وبِهُو وكذلك يَضْرِبُهُ ويَضْرِبُهُو[1]. وقد يجوز لنا أن نفترض أنّ الأصل كان انفراد هاء الضمير، ثم ظهرت الواو متصلة بها في بعض الاستعمالات اللهجية، ثم تُخُفِّفَ لاحقا من الهاء وبقيت الواو فقط مع ضمِّ ما قبلها ممثِّلةً لضمير المفرد الغائب – في اللهجات العربية الحديثة – علىٰ نحو ما مثّلنا من لهجة ينبع في أول الكلام، وفق التسلسل التطوّري الآتي:

يضربُه ← يضربُهُو ← يضربُو

كتب لَه ← كتب لَهُو ← كتب لُو

مررتُ بِه ← مررتُ بِهُو ← مررت بُو

وثمةَ وجهٌ آخرُ من التفسير أقلُّ عملا؛ هو أن يكون إبدال هاء الضمير واوا تطوّرا طبيعيا طفيفا لوجهٍ من نقل الحركة ورد به الشعر القديم، مِن مِثل قول الراجز[2]:

(١) اللسان: مادة ها.

(٢) انظر: ديوان الأدب، للفارابي (٣/ ٢٥٢)، والصحاح، للجوهري: وقص، واللسان والتاج: وقص، وضرائر الشعر، لابن عصفور، ص (١٨٧)، وشرح التصريح علىٰ التوضيح، للشيخ خالد الأزهري (٢/ ٦٢٨).

مـا زال شـيبان شـديدًا هَبَـصُه ❊ حتـىٰ أتـاه قِرنُـه فوَقَـصُه

قال الفارابي «أَراد فوَقَصَهُ فلما وقَف علىٰ الهاء نقل حركتها وهي الضمة إِلىٰ الصاد قبلها فحرّكها بحركتها»[1]. ومثلُه ما نُسب إلىٰ أعشىٰ همدان[2]:

مَـنْ دعـا لـي غزَيِّلـي ❊ أربـحَ اللهْ تجارتُـهْ

ويبدو أنّ نقل هذه الحركةِ قد أصاب شيوعا استعماليا؛ يقول خالد الأزهري «تقول في ضربَهُ: ضربُهْ في الشعر، وقد استعملته العامةُ في النثر»[3].

واطّرادُ تحرُّك ما قبلَ هاءِ الضميرِ بالضمّ منطقيٌّ أنْ ينشأَ عنهُ اختفاءٌ للهاء واستطالةٌ للضمة المنتقلة حتىٰ تصير واوا محتلّةً موقعَ الضمير، وهنا يصبح إبدالُ هاء الضمير واوا – علىٰ افتراض وقوع نقل لضمة الضمير – تطورا صوتيا سلسا مقبولَ التفسير، وفْقَ المتوالية الآتية:

ضربَهُ ← ضربُهْ ← ضربُو

كتب لَهُ ← كتب لُهْ ← كتب لُو

عند سيّارتِه ← عند سيّارتُهْ ← عند سيّارتُو

❊ ❊ ❊

(١) ديوان الأدب (٣/ ٢٥٢)، وانظر: الصحاح، للجوهري: وقص.

(٢) انظر: ضرائر الشعر، لابن عصفور، ص (١٨٨).

(٣) شرح التصريح علىٰ التوضيح (٢/ ٦٢٨).

خامساً:
إبدال القاف غينًا والغين قافًا

القاف صوت لهوي انفجاري مهموس، يتصل في نطقه أدنىٰ الحلق (بما فيه اللهاة) بأقصىٰ اللسان[1].

والغين صوت احتكاكي مجهور يخرج من الطبق أو أقصىٰ الحنك، أو ما أطلق عليه سيبويه أدنىٰ الحلق[2]. فنجد التقارب بينهما في المخرج كبيرا.

ولأجل هذا التقارب الواضح بين الصوتين وقع تبادلٌ بينهما في المعجم العربي؛ فيقال: غمسه في الماء وقمسه، وصلغت الدابة وصلقت إذا أتمّت أسنانها، وقذم وغذم إذا أكثر عطاءَ المال، والقُلفة والغُلفة ما يقطعه الخاتنُ، ونشق ونشغ أي استَعَطَ سَعوطا، وتزيّقت المرأة وتزيّغت أي تجمّلت وتزيّنت، والوقب والوغْب هو الرجل الأحمق، والغمزُ والقمْز من الناس الرذلُ الذي لا خير فيه، وغلغل في الأرض وقلقل إذا ذهب[3].

(١) انظر: الأصوات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (٧٢).

(٢) انظر: الأصوات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (٧٢)، وانظر: الكتاب، لسيبويه (٤/ ٤٣٣).

(٣) انظر: الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (٢/ ٣٢٨)، واللسان والتاج وغيرهما في موادّ المفردات المذكورة.

ومن الظواهر الصوتية الموجودة في لهجة ينبع إبدال القاف غينا والغين قافا، وينتشر هذا الإبدال بصورة خاصة بين أبناء قبيلة «الصبُوح» – والنسب إليها «صبحي» –، وهم مكوِّن كبير من المكوّنات الديمغرافية لينبع، وهم فرع من قبيلة «حرب» الكبرىٰ المنتشرة في محافظات منطقة المدينة المنورة وما حولها[1].

ومن الأمثلة التي جمعناها لإبدال القاف غينا: غدير (قدير) – غليل (قليل) – غديم (قديم) – غلب (قلب) – غايم (قايم) – غفاز (قفاز) – غَشّ (قشّ) – غَلَم (قلم) – غلغلة (قلقلة) – غرآن (قرآن) – عبد الغادر (عبد القادر) – غيلولة (قيلولة) – غمر (قمر) – الغوم (القوم) – الغرية (القرية).

وهذا النوع من الإبدال شائع أيضا في بعض لهجات السودان وجنوب العراق والخليج[2]، ويرجح د. إبراهيم أنيس أنّ هذا النطقَ – نُطقَ القاف مشوبةً بالغَين – أصدقُ تمثيلا للقاف العربية الفصيحة المجهورة من النطق الذي ينطق به قرّاء القرآن ونحوهم من مستعملي الفصحىٰ حيث ينطق هؤلاء القاف مهموسةً[3]، فمن خلال وصف القدماء للقاف بأنها شديدة مجهورة «نفترض أنّ القاف الأصلية كانت تشبه ذلك الصوت المجهور الذي نسمعه الآن من بعض

(١) انظر: نسب حرب، للشيخ عاتق البلادي، ص (٦٣).

(٢) انظر: المعجم العربي الجديد، لهادي العلوي، ص (٣٤).

(٣) انظر: الأصوات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (٧٢).

القبائل السودانية ثم هُمس مع توالي الزمن فأدّىٰ إلىٰ ما نعهده في قراءاتنا»[1].

وإذا كان إبدال القاف غينًا بهذه المنزلة من السواغِ والمقبولية فإنّ عكسَه – إبدال الغين قافا – يكاد يكون تصرّفا لهجيا خالصا لا وجود له في العربية الفصيحة.

ولغرابة الظاهرة وندرتها نسجل لها هاهنا مما جمعنا من اللهجة محلّ الدراسة أمثلةً كثيرة: قراب (غُراب) – قُترة (غترة) – قيث (غَيث) – قنم (غنم) – قبي (غبي) – قازي (غازي) – قُبار (غبار) – قلط (غلط) – قالي (غالي) – قرفة (غرفة) – قربل (غربل) – قرق (غرق) – قرام (غرام) – قزوت (غزوت) – قروب (غروب) –قداء (غداء) – قناء (غناء) – قطس (غطس) – قصن (غصن) – قيم (غيم) – قيب (غيب) – قربة (غُربة) – قامدي (غامدي) – قُرفة (غُرفة) – قَلا (غَلا) – قانم (غانم) – تقيير (تغيير) – قيظ (غيظ).

وهذا الوجه من الإبدال نادرٌ في اللهجات العربية «نجده في بعض لهجات اليمن وجنوب العراق وعند قبائل الدليم في محافظة الأنبار العراقية»[2]، وقد عزا د. هادي العلوي وجودَ هذا الإبدال في لهجات عراقية إلىٰ تأثير الهجرات اليمنية[3].

(١) السابق، الصفحة نفسها.

(٢) المعجم العربي الجديد، ص (٣٤).

(٣) المعجم العربي الجديد، ص (٣٥).

وهذا التعليل الأخير يمكننا استنساخه في دراستنا هذه إذا صحّ أنّ قبيلةَ «حرب» – التي ينحدر عنها «الصبوح» أكثر من يظهر لديهم هذا الإبدال النادر – هي في الأصل قبيلة يمنية خولانية قحطانية تنسب إلىٰ حرب بن سعد بن سعد بن خولان، كانت منازلهم في صعدة في اليمن ثم نزحوا إلىٰ الحجاز إثر خلاف بينهم وبين أبناء عمّهم الربيعة بن سعد سنة ١٣١هـ.[١]

وينبغي أن ننبّه هاهنا إلىٰ أنّ لهجة هؤلاء يجتمع فيها الإبدالان جميعا؛ إبدال القاف غينا والغين قافا، وهذه الصورة المزدوجة لا تكاد تجدها في لهجة عربية حتىٰ إنّ صاحب «المعجم العربي الجديد» يُدِلُّ بأنّه وقف «علىٰ جماعةٍ من جنوب العراق يُبدلون القاف غينا والغين قافا فيقولون: غاسم في قاسم، وقير في غير»[٢].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: نسب حرب، للبلادي، ص (١٩ و١١٠).

(٢) المعجم العربي الجديد، ص (٣٥).

سادساً:
إبدال الثاء تاء

بين التاء والثاء قرابة صوتية قوية؛ فيجمعهما الهمس والتقارب الشديد في المخرج، فالثاء أسنانية احتكاكية مهموسة والتاء لثوية أسنانية انفجارية، والضعف في الإسماع مع صوت الثاء سببه الهمس والاحتكاك مما يتطلب زيادة في كمية الهواء وزيادة المجهود العضلي بإخراج طرف اللسان ليكون بين الأسنان، ولعل هذا مما يفسر اللجوء إلىٰ صوت مُقارب (كالتاء) يقوم مقامه في بعض الكلمات.

وفي لهجة ينبع يكثر إبدال الثاء تاء؛ فمن ذلك ما سُمع من قولهم: تلج (ثلج)، تقيل (ثقيل)، توم (ثوم)، توب (ثوب)، بعت (بَعَث)، تَمَن (ثمن)، مشعّت (مشعّث)، تأر (بتحقيق الهمزة= ثأر)، خبيت (خبيث)، تلت (ثلث).

وقد تبيّن لنا بالتتبع أنّ هذا الإبدال ليس مطّردا، فكثير من أهل اللهجة ينطقون مثل الكلمات المتقدمة بالثاء حينا وبالإبدال تاء حينا آخر، وهذه الاختيارية في الإبدال تستدعي إلىٰ الذهن ذلك النقاش الذي أثير حول قول السموأل اليهودي:

ينفع الطيبُ القليل من الرزق ولا ينفعُ الكثير الخبيثُ

فقد «سأل الخليلُ الأصمعيَّ عن (الخَبيت) في هذا البيت، فقال له: أراد (الخَبيث)، وهي لغة خَيْبر، فقال له الخليل: لو كان لغتهم لقال: الكَتير، وإنما كان يَنبغي لك أن تقول: إنهم يَقلبون الثاء تاء في بعض الحُروف»[1] وفي رواية أكثر تفصيلا أنّ الخليل قال «أَسأْت في العِبَارة لأنك أطلقت من لُغته أن يُبدل الثاء تاء فَعمَّمت بالبَدَل، ولو كان ذلك لَلَزِمه أن يَقُول (الكَتير) في (الكَثِير)، وأنت تَرْويه (الكَثِير)، وإنما الجيد أن تقولَ: يُبْدِلُون الثاء تاءً في أحرفٍ منها (الخَبِيث)»[2]. وواضح من هذا النقاش أنّ هذا الإبدال كان في العربيّة الأولىٰ اختياريا كما هو الحال في اللهجة محل الدراسة.

وتنبغي الإشارة إلىٰ أنّ هذه اللغة لم تكن مقصورة علىٰ أهل خيبر، بل كانت كذلك «لغة قريظة والنضير»[3] من سكّان المدينة، وقد أورد الخليل هذا الإبدال مطلقا دون إضافة إلىٰ قوم بأعيانهم؛ قال «والخَبيتُ من الاشياء الحقير الرديء... وهو الخبيث بالثاء أيضا»[4].

وقد وردت أمثلة كثيرة عن العرب وقع فيها التبادل بين الثاء والتاء؛ من ذلك: الحِفت والحفث (كرش البعير)، ومثلهما الفحِت والفحِث، والكُنتَح

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٥/ ١٥٥)، وانظر: اللسان: خبت.

(٢) المخصص، لابن سيده (١/ ٢٩٨).

(٣) المخصص، لابن سيده (١/ ٢٩٨).

(٤) انظر: العين (٤/ ٢٤١).

والكنثح (الأحمق)، وتَعّ وثعّ (قاء)، والتغتغة والثغثغة (ثقل اللسان)، وكتحته الريح وكثحته (سفت عليه التراب)، ووَتَن بالمكان ووثن (أقام)، والخَتلة والخثْلة (أسفل البطن)، ورَتَم أنفَه ورثمه (كسره)[1].

وإبدال الثاء تاء مشهورٌ في اللهجات العربية الحديثة، وهو من أوضح الإبدالات في لهجات مصر والشام، فيقولون: تعلب (ثعلب)، برغوت (برغوث)، حديت (حديث)، تلج (ثلج)، تقيل (ثقيل)، جتة (جثة)، كُرّات (كراث)، توم (ثوم)، توب (ثوب)، التفل (الثفل)، بعت (بَعَث)، تَمَن (ثمن)، تلت (ثلث)، اتنين (اثنين)، تلاتة (ثلاثة)... وقد فقدت معظم اللهجات المصرية صوت الثاء مستبدلة به صوت التاء «وقد اطّرد هذا اطّرادا يدعو إلىٰ الدهشة»[2].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: الإبدال، لأبي الطيب (١/ ٩٤) وما بعدها، وإحالات المحقق (د. عز الدين التنوخي) وإضافاته في الهوامش.

(٢) في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (١٩٥).

سابعاً:
إبدال أحد المثلين المدغمين حرفًا مختلفًا

سُمِعت بعضُ الكلمات في لهجة ينبع فيها تخلُّصٌ من ثقل التضعيف بفكّه إلىٰ حرفين أحدهما أجنبي؛ ومن ذلك قولهم: (أمردغ = أُمَرّغ) – متصربع (متصرّع = متسرّع) – مصنقر (مصقّر = مسكّر)، وقد أُبدل تضعيف الراء في المثال الأول دالا وفي المثال الثاني باءً وأُبدل تضعيف الكاف في المثال الثالث نونا مع تقديم النون علىٰ الكاف.

وهذا التصرّف اللهجي للتخلّص من ثقل التضعيف ليس بدعا فقديما ما كانت العرب تنحو إلىٰ مثل هذا؛ ذلك «أنّ التضعيف يثقل علىٰ ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد»[1]. قال ابن السكّيت «قال أبو عبيدة: العربُ تقلب حروف المضاعف إلىٰ الياء، فيقولون تظنَّيت وإنما هي: تظنّنت، قال العجاج:

تقضّيَ البازي إذا البازي كَسَر

أراد: تقضُّض، فاستثقل ثلاث ضاداتٍ فبدّل إحداهنّ ياء»[2].

(١) الكتاب (٤/ ٤١٧).

(٢) القلب والإبدال (ضمن مجموع الكنز اللغوي الذي نشره أوجست هفنر)، ص (٥٨).

ونَقَل عن أبي عبيدة أيضا قوله في (التصدِية) «و(فعلتُ) منه صددْتُ أصِدُّ، ومنه قوله ﷻ: ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (الزخرف:٥٧) أي يعِجّون، فحوَّل إحدىٰ الدالين ياء في التصدية»، وعن ابن الأعرابي أنه «أنشد:

تـزورُ امـرءا أمـا الإلـهُ فيتّقـي * وأمّـا بفعـل الـصالحين فيـأتمي

أراد: فيأتَمُّ»[1].

وقد أورد ابن السكيت وروىٰ أمثلةً كثيرة لما فُكّ تضعيفُه إلىٰ حرف علّة؛ منها: كعّ وكاع (قرّ) – أَمَلّ وأملىٰ (من الإملاء) – مُحِسٌّ ومُحْسٍ (من أحسّ= شَعَرَ) – ذَمّ وذأم – جَلّ وجلا (رحل) – دَوِّيّة وداويّة (للصحراء) – طَامّة وطامِيَة (للبئر) – طَمَّ وطَمَىٰ (للنهر إذا فاض)[2].

ويفترضُ بعضُ علماء اللغة المحدثين أنَّ المعجم العربي يحوي جذورا كثيرة ناشئة عن فكّ التضعيف إلىٰ حروف غير معتلّة، وذلك وفقا لما يُعرف بقانون «المخالفة» الصوتي، وفي هذا الصدد يفترض هورويتز «أن تكون الكلمات العربية الكبيرة البنية التي تشتمل علىٰ راء أو لام أو نون أو ميم قد تولّدت نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين. وهو يمثل لذلك بالكلمات الآتية: حرجل (حجّل)، وجلمد (جمّد)، وعنكب (عكّب)،

(١) السابق، ص (٥٩).

(٢) انظر: السابق، ص (٦٠- ٦١).

وعرقب (عقّب)، وقرمط (قمّط)، وفلطح (فطّح)»[1].

وعلىٰ الرغم من وجود مثل هذه الافتراضات تظلّ مسائلُ فكِّ التضعيف حينا واستبقائه حينا، وعدم وجود نظامٍ واضح يحكم عملية اختيار الصوت البديل، وعدم اطّراد النظائر – ولو نسبيًّا – في هذا الباب= دليلا علىٰ سمة الارتجال والعشوائية في كثير من الظواهر والتصرفات اللّهجية.

❊ ❊ ❊

(١) دراسة الصوت اللغوي، لأحمد مختار عمر، ص (٣٨٤- ٣٨٥) نقلاً عن:

Hurwitz، S.T.H. Root – Determinatives in Semitic Speech، U.S.A., 1913.

ثامناً:
إبدالات متفرقة

سُمعت نماذج من الإبدال في لهجة «ينبع» لا تنضوي تحت تصنيف واحد؛ ومن الكلمات التي يشملها هذا الوصف:

ابْحِز (ابْتَعِد)

هناك احتمال أن يكون أصل الكلمة (ابخز)، يقال: بخز عينَه وبخسها وبخصها إذا فقأها، والمعنىٰ علىٰ هذا: غُضَّ طرفَك وبالغْ في الإقصار والانكفاء.

وأقربُ منه أن يكون أصلها (ابعَد)، وهو أقرب إلىٰ المعنىٰ اللهجي المذكور؛ إذ من معاني (بعد): ابتعد، وهلك، والعرب تقول في الدعاء: لا تبعَد، يدعون بطول البقاء[1].

وهذا التحول من (بعد) إلىٰ (بحز) مفهومٌ تأسيسا علىٰ التقارب الصوتيّ بين الحاء والعين وبين الزاي والدال؛ أما الزاي والدال فمتقاربان صفةً ومخرجًا، فكلاهما لثوي مجهور مرقق، وقد ورد عن العرب إبدال الدال زايا في نحو قولهم: هو بإدائه وبإزائه (بجواره)، والردغة والرزغة (الأرض

(١) لسان العرب: بعد.

الموحلة)، وامتدع وامتزع (انتزع)، ودَلَخت الإبل وزلخت (سمنت)، وندَغْتُه بكلمةٍ ونزغتُه (أوجعته)، ولكده ولَكَزه (ضربه بجُمْع يده)، والخَدَرنَق والخزرنق (العنكبوت)، والدَّبْر والزبر (الخطّ)[1].

وأما الحاء والعين فكلاهما حلقيّ احتكاكي، ولا يفرق بينهما إلا الجهر في العين والهمس في الحاء، ولهذا التقارب الشديد بينهما قال الخليل «لولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها منها»[2]، وقال ابن جني عن الحاء «... فيها من البحّة التي يجري معها النفَس، وليست كالعين التي تحصر النفْس، وذلك لأنّ الحاء مهموسة ومضارَعة بالحلقية والهمس للهاء الخفيّة وليست فيها نصاعةُ العين ولا جهرها»[3].

وقد ورد إبدال العين حاء في بعض القراءات؛ فقد قرأ ابن مسعود «نَعَم» الجوابية بإبدال العين حاء وحكاه النضر بن شميل عن العرب[4]، وقرأ رضي الله عنه كذلك ﴿ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ** ﴾ (العاديات:٩) بالحاء (بُحثر) وقرأها نصر بن عاصم (بَحثر) على البناء للفاعل[5].

---

(١) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (١/ ٣٦٦) وما بعدها، وانظر: اللسان في مواد المفردات المذكورة.

(٢) العين (١/ ٥٧).

(٣) سر صناعة الإعراب (١/ ٢٥٤).

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص (٥٠٦).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان (١٠/ ٥٣٠).

وورد هذا الإبدال في عرض كلام العرب كثيرا؛ «ومما قالت العرب تصديقاً لهذا في الإدغام قول بني تميم: محُّم، يريدون: معهم، ومحّاولاء، يريدون: مع هؤلاء»[1] ومما حفِظته المعاجم من ذلك قولهم: نزل بحَراه وعَراه (في كَنَفه)، وضَبَحت الخيلُ وضبعت (عَدَت)، وحَدَس في الأرض وعدس (ذهب)، والحَكَدة والعكدة (أصل اللسان)، ودَحّ ودعّ (دفع)، والرَصَح والرصع (صغر الأليتين)، والحِرْج والعرج (الإبل الكثيرة)، وكَشَح القوم وكشغوا (تفرّقوا)، وحَشَك الشيء وعشكه (جمعه)، وجَعْفَله وجحفله (صرَعَه)، وسيلٌ قُحافٌ وقعاف (جارف)[2].

الهيعة (الهيئة)

العين صوت حلقي احتكاكي مجهور، يقترب في نطقه لسان المزمار اقترابا شديدا من الجدار الخلفي للحلق، أما الهمزة فصوت حنجري انفجاري؛ حيث إن مخرجه من الوترين الصوتيين فلا يوصف بجهر أو همس، وقد عدهما سيبويه من أقصىٰ الحلق[3].

وقلبُ الهمزة عينا لم يردْ عن العرب في مفرداتٍ محدودة، بل هو لغةٌ

(١) الكتاب (٤/ ٤٥٠).

(٢) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (١/ ٢٩٢) وما بعدها، وانظر: اللسان في موادّ المفردات المذكورة.

(٣) الكتاب (٤/ ٤٣٣).

قديمة مشهورة تُعرف بالعنعنة، وتُعزىٰ إلىٰ تميم وغيرها؛ قال ابن منظور «وعَنْعَنةُ تميم إبدالُهم العين من الهمزة كقولهم عَنْ يريدون أَنْ»، وذكر أبياتا شواهدَ وروايات حديثية، ثم قال «وقال الفراء... وتميمٌ وقَيْس وأَسَدٌ ومن جاورهم يجعلون أَلف (أَنْ) إذا كانت مفتوحة عينًا يقولون أَشهد عَنَّك رسول الله...، قال ابنُ الأَثير كأَنَّهم يفعلون لبَحَحٍ في أَصواتهم»[1].

وليست هذه الظاهرة «العنعنة» خاصةً بأنْ، بل نصّ العلماء عليها في غير هذا الموضع؛ «قال الكِسائِيُّ: يُقال كانَ ذلك مِنّا عُنْفَةً بالضَّمِّ وعُنُفَةً بضَمَّتَيْنِ واعْتِنافا: أَي ائْتِنافا قُلِبَت الهمزةُ عيْنًا وهذه هي عَنْعَنَةُ بني تَمِيم... قالَ اللَّيْثُ: وبعضُ بَنِي تَمِيم يَقول اعْتَنَفَ الأَمْرَ بمعْنَىٰ ائْتَنَفَهُ وهذهِ هي العَنْعَنةُ»[2]، «وَيُقَال: كَعَصْنا عِنْد فلَان مَا شِئْنَا وكَأَصْنا، أَي أكلنَا. قَالَ أَبُو حَاتِم: هِيَ همزَة قُلبت عينا لِأَن بني تَمِيم وَمن يليهم يحققون الْهمزَة حَتَّىٰ تصير عينا، وَذَلِكَ قَوْلهم: عَنّي، فِي معنىٰ أَنّي... وَتقول بَنو تَمِيم: هَذَا خِباعنا، يُرِيدُونَ: خباؤنا»[3].

فُرم (فُرن)

النون والميم صوتان أنفيان مجهوران، غير أن الميم لثوية والميم شفوية.

(١) انظر: اللسان: عنن.

(٢) تاج العروس: عنف.

(٣) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٨٨٦).

والتبادل بين النون والميم ظاهرة شائعة في المعجم العربي الفصيح؛ من ذلك قولهم: أيم وأين (للحية)، والغيم والغين (للسحاب)، وماءٌ آجنٌ وآجم (متغيّر)، والحُلّان والحلام (للجدي الصغير)، وامتُقِع لونُه وانتُقع (تغيَّر)، والمدىٰ والندىٰ (الغاية)، والحَزْم والحزن (للأرض الغليظة)، وأسودُ قاتم وقاتن (شديد السواد)، وحنظل وحمظل (للنبات المعروف)[1].

وينبغي هاهنا أن نلاحظ وجود مواقع متعددة يطّرد فيها قلب النون ميما؛ كما إذا وقعت النون ساكنةً وبعدها باء (مثل: مِنْ بعد) أو ميم (مثل: مِنْ ما)، وهما الظاهرتان المعروفتان في علم تجويد القرآن بالإقلاب والإدغام.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: القلب والإبدال، لابن السكيت (ضمن مجموع الكنز اللغوي الذي نشره أوجست هفنر)، ص (١٧) وما بعدها، والإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي، ص (٩٩) وما بعدها، والإبدال، لأبي الطيب اللغوي (٢/ ٤٢٣) وما بعدها.

نتائج الدراسة

انتهت بنا هذه التَطوافة مع لهجة منطقة «ينبع» إلىٰ جملة من النتائج؛ أهمُّها وأعمُّها:

• أن التصرّف اللهجي لا يتبع قاعدة «طلب الأخفّ» دائما، بل ربما نشأ عنه إعناتٌ وتثقيل – كطرد تفخيم الألف وقلب السين صادا –، وهذا يدلّ علىٰ أنّ تكوّن اللهجات مرتبط بعوامل كثيرة مركبة ومعقدة منها اللغوي وغير اللغوي.

• أنّ التنوّعات اللهجية المختلفة لا تنفكّ تنزع إلىٰ أصول عربية معتبرة، ولا تكاد تجد ظاهرة لهجيّة غريبة بصورة كاملة عن أصل اللغة.

• أنّ التطور اللغوي التاريخي في حركيّة وحيوية دائمة، بحيث تجد كثيرا من السمات والظواهر اللغوية لا تكاد تختفي أو تندثر في مرحلة زمنية أو منطقة ما = حتىٰ تعاود الظهور والانبعاث في ظروف وسياقات زمانية ومكانية أخرىٰ، وهذه الحركة الدءوبُ مستمرة باستمرار اللغة نفسها وحيّة بحياة مستعمليها.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

(١) **الإبدال والمعاقبة والنظائر.** الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. تحقيق: عز الدين التنوخي. د.ط، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

(٢) **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.** الدمياطيّ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، الشهير بالبناء. تحقيق: أنس مهرة. ط٣، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٣) **الأصوات اللغوية.** أنيس، د. إبراهيم. د.ط، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، د.ت.

(٤) **البحر المحيط في التفسير.** أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي. تحقيق: صدقي محمد جميل. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

(٥) **بلاد ينبع لمحات تاريخية وجغرافية وانطباعات خاصة.** الجاسر، الشيخ حمد. ط١، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٥هـ.

(٦) **تاج العروس من جواهر القاموس.** مرتضىٰ الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني. تحقيق: مجموعة من المحققين. د.ط، د.م: دار الهداية. د.ت.

(٧) **تحبير التيسير في القراءات العشر.** ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة. ط١، عمّان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٨) **التمهيد في علم التجويد.** ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. تحقيق: د. علي حسين البواب، ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٩) **التيسير في القراءات السبع.** الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. تحقيق: أوتو تريزل، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٠) **جمهرة اللغة.** ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

(١١) **الجنى الداني في حروف المعاني.** المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم. تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(١٢) **جيش التوشيح.** ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد. تحقيق: هلال ناجي وزميله، د.ط، تونس: مطبعة المنار. د.ت.

(١٣) **الحجة في القراءات السبع.** ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ.

(١٤) **دراسة الصوت اللغوي.** عمر، د. أحمد مختار. د.ط، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(١٥) **ديوان الموشحات الفاطمية والأيوبية.** عطا، د. أحمد محمد. ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(١٦) **ديوان الموشحات المملوكية في مصر والشام.** عطا، د. أحمد محمد. ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٧) **السبعة في القراءات.** ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن مجاهد التميمي البغدادي. تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

(١٨) **سر صناعة الإعراب.** ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. تحقيق: أحمد رشدي، ومحمد فارس، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(١٩) **شرح التصريح علىٰ التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو).** الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاويّ المصري. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢٠) **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية).** الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢١) **ضرائر الشِّعْر.** ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الحَضْرَمي الإشبيلي. ط١، تحقيق: السيد إبراهيم محمد. د.ط، د.م: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

(٢٢) **علم الأصوات.** بشر، د. كمال محمد. د.ط، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

(٢٣) **غيث النفع في القراءات السبع.** الصفاقسي، أبو الحسن علي بن محمد النوري المقرئ المالكي. تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢٤) **في اللهجات العربية.** أنيس، د. إبراهيم. د.ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م.

(٢٥) **القلب والإبدال (ضمن مجموع الكنز اللغوي في اللِّسَن العربي الذي نشره أوجست هفنر).** ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. د.ط، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٣م.

(٢٦) **الكتاب.** سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢٧) **كتاب الإبدال.** أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي. تحقيق: عز الدين التنوخي، د.ط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

(٢٨) **كتاب العين.** الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. د.ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

(٢٩) **كتابٌ فيه لغات القرآن.** الفراء، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الديلمي. ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع. طبعة المحقِّق، د.م: د.ن، ١٤٣٥هـ.

(٣٠) **لسان العرب.** ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقىٰ المصري. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

(٣١) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.** ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. د.ط، مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣٢) **المحكم والمحيط الأعظم.** ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسيّ. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٣٣) **المخصص.** ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسيّ. تحقيق: خليل إبراهيم جفال، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٣٤) **معجم ديوان الأدب.** الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين. تحقيق: د. أحمد مختار عمر. مراجعة: د. إبراهيم أنيس. د.ط، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٣٥) **المعجم العربي الجديد المقدمة.** العلوي، هادي. ط١. سوريا- اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع. ١٩٨٣م.

(٣٦) **المقتَضب.** المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي. تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة. د.ط، بيروت: عالم الكتب. د.ت.

(٣٧) **الممتع الكبير في التصريف.** ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الحَضْرَمي الإشبيلي. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط١، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.

(٣٨) **مناهج البحث في اللغة.** حسان، د. تمام. د.ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. د.ت.

(٣٩) **نسب حرب (قبيلة حرب: أنسابها، فروعها، تاريخها وديارها).** البلادي، عاتق بن غيث. ط٣، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٤٠) **النشر في القراءات العشر.** ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. تحقيق: علي محمد الضباع، د.ط، القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.

(٤١) **نهاية القول المفيد في علم التجويد.** الجريسي، محمد مكي نصر. ط١، القاهرة: مكتبة الصفا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٤٢) **هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري.** المرصفي، عبد الفتاح بن السيد عجمي المصري الشافعي. ط٢، المدينة المنورة: مكتبة طيبة، د.ت.

❊ ❊ ❊

List of Sources and References

(1) Al-Ibdal wa Al-Muaqabah wa An-Natha'ir. Az-Zujaji, Abu Al-Qasim Abdur Rahman Bin Ishaq. Edited by: Izzuddin At-Tanookhi. N.d, Damascus: published by the Scientific Arab Complex, 1381H – 1962.

(2) Ithaf Fudhalaa Al-Bashar fi AL-Qiraat Al-Arba'at Ashar. Ad-Dimyati, Shihabuddin Ahmad Bin Muhammad Bin Abdul Ghani, known as Al-Banna. Edited by: Anas Muhrah. 3rd ed., Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1427H – 2006.

(3) Al-Aswat Al-Lughawiyyah, (Linguistic Sounds). Anees, Dr Ibrahim, Cairo: Nahdhat Misr Press, n.d.

(4) Al-Bahr Al-Muheet fi At-Tafseer. Abu Hayyan, Atheeruddin Muhammad Bin Yusuf Al-Andalusi. Edited by; Sidqi Muhammad Jameel. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1420H.

(5) Bliad Yanbu Lamahat Taareekhiyyah wa Jughrafiyyah wa Intiba'ar Khassah, (The Town of Yanbu Historical and Geographical Glimpses as Well as Personal Impressions. Al-Jasir, Shiekh Hamad. 1st ed., Riyadh: Dar Al-Yamamah, 1385H.

(6) Taj Al-Aroos min Jawahir Al-Qamoos. Murtadha Az-Zubaidi, Abu Al-Faydh Muhammad Bin Muhammad Bin Abdur Razzaq Al-Husaini. Edited by: a group of editors. N.d, n.d: Dar Al-Hidayah. N.d.

(7) Tahreer At-Tayseer fi Al-Qiraat Al-Ashr. Ibn Al-Jazri, Shamsuddin Abu Al-Khair Muhammad Bin Muhammad Bin Yusuf. Edited by: Dr Ahmad Muhammad Muflih Al-Qudhat. 1st ed, Amman: Dar Al-Furqan, 1421H – 2000.

(8) At-Tamheed fi Ilm At-Tajweed. Ibn Al-Jazri, Shamsuddin Abu Al-Khair Muhammad Bin Muhammad Bin Yusuf. Edited by: Dr Ali Husain Al-Bawwab, 1st ed., Riyadh: Al-Maarif Bookstore, 1405H – 1985.

(9) At-Tayseer fi Al-Qiraat As-Saba'. Ad-Dani, Abu Amr Uthman Bin Saeed. Edited by: Uto Trizel, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1404H – 1984.

(10) Jamharat Al-Lughah. Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad Bin Al-Hasan Al-Azdi. Edited by: Ramzi Muneer Ba'labakki, 1st ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 1987.

(11) Al-Jana Ad-Dani fi Huroof Al-Maani. Al-Muradi, Badruddin Al-Hasan Bin Qasim. Edited by: Dr Fakhruddin Qabawah, and Muneer Nadeem Fadhil, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413H – 1992.

(12) Jaysh At-Tawsheeh. Ibn Al-Khateeb, Lisanuddin Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah Bin Saeed. Edited by: Hilal Naji and associate, n.d, Tunis: Al-Manar Press, n.d.

(13) Al-Hujjah fi Al-Qiraat As-Saba'. Ibn Khalawaih, Abu Abdullah Al-Husain Bin Ahmad. Edited by: Abdul Aal Salim Mukarram, 4th ed., Beirut: Dar Ash-Shurooq, 1401H.

(14) Dirasat As-Sawt Al-Lughawi, (Studying the Linguistic Sound). Umar, Dr Ahmad Mukhtar. N.d, Cairo: Aalam Al-Kutub, 1418H – 1997.

(15) Diwan Al-Muwashahat Al-Fatimiyyah wa Al-Ayyoobiyyah, (Collection of Poetry from the Fatimid and Ayoobi Dynasties). Ataa, Dr Ahmad Muhammad. 1st ed., Cairo: Al-Aadab bookstore, 1422H – 2001.

(16) Diwan Al-Muwashahat AL-Mamlookiyyah fi Misr wa Ash-Sham, (The Collection of Poetry from the Mamlooki Period in Egypt and the Levant). Ataa, Dr Ahmad Muhammad. 1st ed., Cairo: Al-Aadab Bookstore, 1419H – 1999.

(17) As-Sabaah fi Al-Qiraat. Ibn Mujahid, Abu Bakr Ahmad Bin Musa Bin Mujahid At-Tamimi Al-Baghdadi. Edited by: Shawqi Dhayf, 2nd ed., Egypt: Dar Al-Maarif, 1400H.

(18) Sirr Sinaat Al-I'rab. Ibn Jinny, Abu Al-Fath Uthman Al-Mawsili. Edited by: Ahmad Rushdi, and Muhammad Faris, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421H – 2000.

(19) Sharh At-Tasreeh ala At-Tawdheeh (At-Tasreeh bi Madhmoon At-Tawdheeh fi An-Nahuw). Al-Azhari, Zainuddin Khalid Bin Abdullah Al-Jarjawi Al-Masri. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421H – 2000.

(20) As-Sihah (Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiah). Al-Jawhari, Abu Nasr Ismaeel Bin Hammad. Edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar. 4th ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 1407H – 1987.

(21) Dhara'ir Ash-Shi'r. Ibn Asfoor, Abu Al-Hasan Ali Bin Mumin Al-Hadhrami Al-Ishbeeli. 1st ed., edited by: Syed Muhammad Ibrahim, n.d, n.d: Dar Al-Andalus Printers Publishers and Distributors, 1980.

(22) Ilm Al-Aswat, (The Knowledge of Sounds). Bishr, Dr Kamal Muhammad . n.d, Cairo: Dar Ghareeb Printers Publishers and Distributors, 2000.

(23) Ghaith An-Nafa' fi Al-Qiraat As-Saba'. As-Safaqisi, Abu Al-Hasan Ali Bin Muhammad An-Noori Al-Muqri' Al-Maliki. Edited by: Ahmad Mahmood Abdus Samee Ash-Shaafie Al-Hafiyyan. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1425H – 2004.

(24) Fi Al-Lahjat Al-Arabiah, (On Arabic Accents). Anees, Dr Ibrahim. N.d, Cairo: Anglo-Egyptian Bookstore, 2003.

(25) Al-Qalb wa Al-Ibdal (part of Al-Kanz Al-Lughawi fi Al-Lasan Al-Arabi (The Linguistic Treasure in Arabic Tongues) published by August Huffner), Ibn As-Sukait, Abu Yusuf Yaaqub Bin Ishaq. N.d, Beirut: The Catholic Press for Jesuit Fathers, 1903.

(26) Al-Kitab. Seebawaih, Abu Bishr Amr Ibn Uthman. Edited by: Abdus Salam Haroon, 3rd ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 1408H – 1988.

(27) Kitab Al-Ibdal, (The Book of Substitution). Abu At-Tayyib, Abdul Wahid Bin Ali Al-Lughawi Al-Halabi. Edited by: Izzuddin At-Tanookhi, n.d, Damascus: Arabic Language Complex Publications, 1380H – 1961.

(28) Kitab Al-Ain. Al-Khaleel, Abu Abdur Rahman Bin Ahmad Bin Amr Al-Faraheedi Al-Basri. Edited by: Mahdi Al-Makhzoomi, and Ibrahim As-Saamirraie. N.d, Beirut: Al-Hilal Bookstore and House, n.d.

(29) Kitab feeh Lughah Al-Quraan, (A Book Containing the Languages of the Quraan). Al-Farra, Abu Zakaria Yahya Bin Ziyad Ad-Dailami. Edited and corrected by: Jaber Bin Abdullah As-Surayyi. The editor's edition, n.d: n.d, 1435H.

(30) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Abu Al-Fadhl Jamaluddin Muhammad Bin Mukarram Al-Ifreeqi Al-Masri. 3rd ed., Beirut: Dar Sadir, 1414H.

(31) Al-Muhtasib fi Tabyeen Wujooh Shawath Al-Qiraat w Al-Iedhah Anha. Ibn Jinny, Abu Al-Fath Uthman Al-Mawsili. N., Egypt: Ministry of Trusts – Higher Council for Islamic Affairs, 1420H – 1999.

(32) Al-Muhakkam wa Al-Muheet Al-A'tham. Ibn Seedah, Abu Al-Hasan Ali Bin Ismaeel Al-Mursiyy. Edited by: Abdul Hameed Hendawi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421H – 2000.

(33) Al-Mukhassas. Ibn Seedah, Abu Al-Hasan Ali Bin Ismaeel Al-Mursiyy. Edited by: Khaleel Ibrahim Jafal, n.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1417H – 1996.

(34) Mujam Diwan Al-Adab. Al-Farabi, Abu Ibrahim Ishaq Bin Ibrahim Bin Al-Husain. Edited by: Dr Ahmad Mukhtar Umar. Revised by: Dr Ibrahim Anees. N.d, Cairo: Dar Ash-Shaab for Journalism Printing and Publishing , 1424H – 2003.

(35) Al-Mujam Al-Arabi Al-Jadeed Al-Muqaddimah, (The Modern Arab Dictionary the Introduction). Al-Alawi, Hadi. 1st ed. Syria: Lattakia: Dar Al-Hiwar Publishers and Distributors, 1983.

(36) Al-Muqtadhab. Al-Mubarrid, Abu Al-Abbas Muhammad Bin Yazeed Al-Azdi. Edited by: Muhammad Abdul Khaliq Adheemah. N., Beirut: Aalam Al-Kutub, n.d.

(37) Al-Mumti' Al-Kabeer fi At-Tasreef. Ibn Asfoor, Abu Al-Hasan Ali Bin Mumin Al-Hadhrami Al-Ishbeeli. Edited by: Fakhruddin Qabawah. 1st ed., Lebanon: Lebanon Bookstore, 1996.

(38) Manahij Al-Bahth fi Al-Lughah, (Linguistic Research Methodologies). Hassan, Dr Tammam, n.d, Cairo: Anglo-Egyptian Bookstore, n.d.

(39) Nasab Harb (Qabeelat Harb: Ansabuha, Furu'uha, Tareekhuha, wa Diyaruha), (The Lineage of Harb (The Tribe of Harb: Lineages, Branches, Dates, and Towns). Al-Biladi, Aatiq Bin Ghaith. 3rd ed., Makkah Al-Makarramah: Dar Makkah Publishers and Distributors, 1404H – 1984.

(40) An-Nashr fi Al-Qiraat Al-Ashr. Ibn Al-Jazri, Shamsuddin Abu Al-Khair Muhammad Bin Muhammad Bin Yusuf. Edited by: Ali Muhammad Adh-Dhabba, n.d, Cairo: The Grand Trade Bookstore, n.d.

(41) Nihayat Al-Qawl Al-Mufeed fi Ilm At-Tajweed. Al-Juraisi, Muhammad Makki Nasr. 1st ed., Cairo: Safaa Bookstore, 1420H – 1999.

(42) Hidayat Al-Qari ila Tajweed Kalam Al-Bari. Al-Marsifi, Abdul Fattah Bin Syed Ajmi AL-Masri Ash-Shaafie. 2nd ed., Al-Madinah Al-Munawwarah: Tayyibah Bookstore, n.d.

❋ ❋ ❋